أيـام الـكـرة الـعــراقـيـة

علـي ريـاح

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق الوطنية (2821) لسنة 2016

الطبعة الأولى - بغداد

الإهــــداء

إلى أيقـونة الكـرة العـراقـية ..

إلى الرجل الذي أدخل الساحرة المستديرة إلى كل بيت ..

إلى شريك العراقيين في بلورة وعيهم في الكرة ،

وسعادتهم بها ..

إلى الأخ الكبير الذي منحني الكثير في الرياضة ، وفي

الإعلام ، والحياة ..

إلى الأستاذ مؤيد البدري ..

أهدي كتابي التاسع ، بكل المحبة والعرفان والإكبار ..

تاريخنا الكـروي .. أيـام وحـوادث !

ليس أدل على هذا الطغيان الجارف للكرة على عقولنا ، وعلى مشاعرنا ، وحتى على تكتلاتنا ، من هذه السطوة العجيبة التي تملكها الساحرة المستديرة بمرور الأزمنة ، حتى بات الحديث عن اتحاد كروي في بلد متواضع كروياً مثل النيبال أو لاوس أو بوتان ، على سبيل المثال لا الحصر ، حديثاً عن مؤسسة حاكمة تمتد خيوطها في شرق البلاد وغربها ، وقد صارت شريكة في اللعبة السياسية!
وإذا كان لقطعة الجلد مثل هذا القبول والمفعول ، فما بالك بذلك التأثير الذي تتركه على المجتمعات الراقية المتحضرة التي تـُعدُ الكرة فيها نسغاً صاعداً ونازلاً للحياة ومؤشرا على سلامة أو انهيار البورصات فيها ؟!

* * *

كرة القدم لها كل هذا النفوذ ، ولرجالها كاريزما خاصة ، ولنجومها الكبار وقع جارف على انطباعات الناس وتوجهاتهم .. ولا أعتقد أن اتحادنا الكروي ، عبر تأريخه الطويل ، قد خرج عن طوق هذه القواعد ، فلقد كان اتحادا نخبوياً تسعى علية القوم إلى النفاذ إليه تسلقاً أو احتكاراً ، ثم التنفـّذ في قراراته ، ثم تسييره وفق اتجاهات تبدلت تبعاً لاختلاف الظروف السياسية التي مرّ بها بلدنا ..
لكن كرة القدم ، وبعيداً عن كل الآثار الجانبية السلبية التي تركتها على حركة المجتمع العراقي ، بقيت أداة الترفيه الأولى ، وبقيت مصدر التعبئة الشعبية حين أريد لها أن تتحول إلى سلاح سياسي في تركيبة مجتمعية مُسيَّسة ..
والأهم من هذا وذاك ظلت الكرة ذلك المعقل الشامخ الذي تنبثق منه أفراحنا الشعبية البريئة البعيدة حتى عن سطوة السلطة .. ولا عجب في ذلك أبداً ، فالعراق عرف كرة القدم منذ ما يزيد عن مائة سنة من عمر الزمن وقد جلبها إلينا أهلنا أو محتلونا من الشمال مروراً بالموصل الشهباء أو من الجنوب انطلاقا من البصرة الفيحاء ..

* * *

كل هذه العبر والعَـبَرات أيضا ..
كل هذه القيم التي تشيعها كرة القدم في مجتمعنا وأنفسنا وعقولنا ..
كل هذه المعاني التي يحملها لنا هدف ، أو فوز ، أو كأس ، أو نكبة في الكرة ..
كلها دوافع وهواجس تشدني إلى التأليف انطلاقا من الذاكرة الشخصية وما تضمه مكتبتي التي حرصت على تغذيتها بكل ما وصلت إليه يدي ، حفاظا - ربما - على الذاكرة الجمعية ..
مضمون كتابي هذا ، وهو المؤلـّف الـتاسـع في رحلتي مع الصحافة والكتابة في الرياضة ، يرتكز على كل قيمة رأيتها أو عرفتها سواء من خلال المشاهدة الذاتية الحيّة المباشرة ، أو لأنني عايشتها وكتبت عنها في أوانها ..

أعرضها هنا من دون وضعها في سياق زمني ملزم!
أي أنني أكتب الخاطرة والفكرة والمعلومة والرقم وحتى الرأي التحليلي في كل ما سيرد بين دفتي الكتاب ، ولم أجعل العودة إلى المراجع والبحوث وأرشيف دار الكتب والوثائق أساسا في صناعة أي جزء ولو كان صغيرا من هذا الكتاب!
كتابي هذا فيه الكثير من الذاتية الكروية ، إن صحت هذه العبارة ، فكثيرا ما تجدون تحليلا لواقعة هنا أو رأيا نقديا في حدث هناك!

* * *

أؤمن تماما بأن ما تراه العين غير الذي يتسلل إليها عبر القراءة أو ما يأتي بالسمع أو الاستماع .. وأؤمن بأن للأرقام لغة لا يمكن أن تخدع أو تـُجمِّل!
لهذا ألجأ إلى المشاهدة الحية والأرقام في فصول هذا الكتاب الذي ينطلق هو الآخر من معطيات رقمية مختصرة تقول إنه بعض نتاج لـ (42) رحلة أو مهمة مع الفرق العراقية على مدى (31) سنة عشت فيها أحداثا في (21) دولة خلال (329) يوما هي صافي ما استغرقته تلك الرحلات مع المنتخب الوطني والعسكري والأولمبي والشباب والناشئين والأندية ..
معطيات رقمية يبدو من اليسير المرور عليها ، أو الحديث عنها ، لكنها بما حملته من محطات كروية شتى ، تظل خزينا مهما ، لاسيما إذا أقررنا بأنها كانت من أهم المراحل التي مرّت بها الكرة العراقية ، سلبا أو ايجابا!

* * *

كتابي (أيـام الكـرة العـراقـية) فيه دلالة أخرى قد لا ترد في الذهن للوهلة الأولى .. فكلمة (أيام) تعني أيضا (الحروب) أو (المعارك) في اللغة العربية!
وقد أمسك في هذا الكتاب بشيء من هذا المعنى حين أتطرق إلى أحداث كروية حملت بحق صفة المواجهات السياسية أو حتى الاشتباك بالأيدي وما وصلها من أسلحة .. أحداث أمرّ عليها كما كتبتها في حينها بقلم الموفد الإعلامي ، ولابد أن أزيد عليها في هذا الكتاب ، بعد أن استجلتها السنوات الطويلة التي مرت وضوحا ، فصار في الإمكان الحديث عنها ، مع حرصي الشديد على أن يكون أبطال تلك (الأيام) والوقائع أحياءً يرزقون ، حتى لا أكون متجنيا على أحد في هذا الموضع أو ذاك!

* * *

برغم 36 سنة انقضت من عمر امتهاني للصحافة الرياضية ، عملت فيها في مواقع صغيرة وأخرى مهمة على صعيد الصحافة العراقية والعربية ، فإنني لا أتبنّى لنفسي فكرة أو تسمية (المؤرخ) أو (المؤرشف)!
فالصفة الأولى (مؤرخ) صارت متاحة حدّ الاستسهال بعد أن ضاعت المقاييس والحدود الفاصلة بين من يكتب عن حادثة ومن يدوّن التاريخ على قاعدة منهجية يبدو هو مؤهلا لها تماما!
والصفة الثانية (مؤرشف) باتت متاحة لكل من يحمل مقصا يقتطع به من هذا المنشور أو ذاك ثم يضعه

في المرة الأولى مصدرا في مؤلّفه ، ثم ينسبه لنفسه في المؤلّف التالي!

* * *

أنا فقط أعرض حوادث وذكريات ووقائع عشتها وكتبت عنها في حينها ، أو أكتب عنها اليوم من مرصد ميداني .. ولن يخرج أي فصل من هذا الكتاب عن هذا المسار لأنني حريص عليه ، ولا أدّعي أو أنسب لنفسي ما قد سبقني غيري إلى الكتابة فيه!

ولهذا احتفظت ببعض تواريخ النشر في سياق أو مضمون كثير من الموضوعات ، وذلك في إشارة إلى أنها كانت ابنة ذلك التاريخ!

* * *

وفي هذا الكتاب حضرت الصورة ، وكان ينبغي ألا تغـيب!

فالكتابة في الرياضة ليست رصفا للحروف والكلمات خلافا لما هو حال الكتابة في السياسة أو الثقافة أو الأدب .. في الرياضة تضيف الصورة كثيرا إلى الفكرة والمعنى ، فهي في كثير من الأحيان الحدث ذاته .. وربما لاحظ القارئ الكريم أنني وضعت بعضا من الصور ليست مكتملة الوضوح .. ومعه الحق ، ومعي الحق أيضا .. فالصورة في الرياضة وثيقة ، وإن لم أجدها في خزانتي ، فلا أرى ضيرا في الاستعانة بما نُشر أو نشرته في حينه!

* * *

ويبقى أن أشير إلى أن هذا هو الجـزء الأول من كتاب (أيـام الكـرة العـراقـية) .. فقد باشرت بالفعل الكتابة في الجـزء الـثاني الذي سيحمل مزيدا من الوقائع والحوادث الكروية التي عشتها ميدانيا أو كتبت عنها وصفا أو نقدا أو تحليلا في حينه ، ويطيب لي أن أنقلها إليكم بكل تفاصيلها وتجلياتها .. آملا أن أكون قد بلغت جزءا مقبولا من الموضوعية والإنصاف..

وأنا بكل رحابة صدر وفكر وقلم ، انتظر أية ملاحظة ستصلني حول ما كتبت ونشرت في هذا الجزء ، فذلك سيزيد مادتي متانة ورصانة ورسوخا ، وسيشجعني على تفادي أي خطأ يمكن أن ينفذ عبر تراكم السنين ، وتوالي الأحداث!

كما أتمنى أن يحمل الكتاب بجزئه الأول هذا والجزء الذي يليه إضافة إلى مكتبتنا الرياضية .. فهذا هدف أسعى إليه من هذا الإصدار ، في المقام الأول!

علـي ريـاح

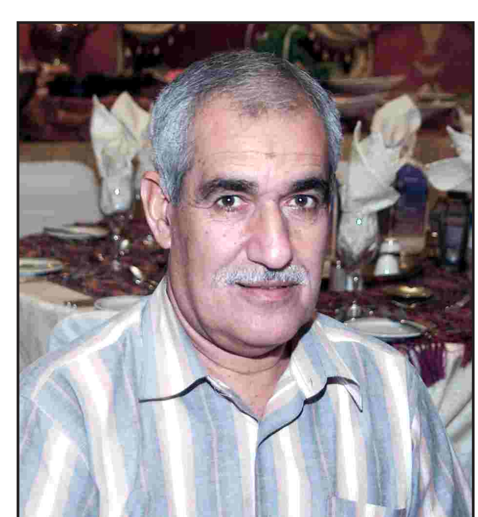
بغداد - تشرين الثاني - 2016

تجمّدت المشاعر والقوافي .. وهبطت على رؤوسنا كراسي القذافي !!



اليوم (الكروي) الذي هوت فيه الكراسي على رؤوسنا ، لا يمكن أن يمضي إلى دروب النسيان أبدا! كان ذلك في عَمّان حيث دارت أمتع وأروع الدورات الرياضية العربية عام 1999 وكانت التاسعة في تسلسلها ، وكانت عودة العراق إلى سياق الدورة من بوابة العاصمة الأردنية الحدث الذي أشعل





المنافسة ، خصوصا في كرة القدم!

جذوة الإثارة والندية وحتى حرب الكراسي ، انطلقت بخسارة غير متوقعة للعراق أمام ليبيا بهدفين لأحمد المصلي وذلك في يوم السبت 1999/8/21 .. الهدف الأول من كرة قوية ارتطمت بالقائم ودخلت المرمى ، وجاء الثاني من إنفرادة للمصلي نفسه!

نتيجة مذهلة بكل المقاييس ، لكنها بكل تأكيد استحقاق ليبي بعد الأداء الرائع الذي قدمه نجومه وفي مقدمتهم اللاعبان الكبيران طارق التائب وجهاد المنتصر ، وهما اثنان من أهم ما رأيت من نجوم الكرة في المغرب العربي .. أما المنتخب العراقي الخاسر ، فكان تحت ضغط الخسارة والحساب الشديد والوعيد وانتظار السفر غير السياحي إلى (منتجع) الرضوانية إذا كان هذا مساره في الدورة!

* * *

تصدرت ليبيا مجموعتنا وهي الرابعة بكل جدارة واستحقاق ، ودبّ الهلع في قلوب المنتخبات المتأهلة الى دور الثمانية حيث قسمت على مجموعتين .. الأولى ضمت الأردن – العراق –عمان -



لبنان .. وضمت المجموعة الثانية – ليبيا - سوريا – الإمارات – فلسطين.
تشاء المقادير أن يعود العراق لملاقاة ليبيا في نصف نهائي الدورة .. وكان ذلك في التاسع والعشرين من آب .. وبالطبع فهو بالنسبة للأشقاء الليبيين يوم تأكيد الجدارة بالذهاب إلى ختام الدورة واللعب على الوسام الذهبي الذي يستحقونه بالفعل بعد أدائهم المذهل في كل المباريات .. أما المنتخب العراقي ، فقد استرد بعد الخسارة الليبية عافيته ، وكان في حاجة ماسة إلى تجديد اللقاء مع الليبيين من أجل رد الدين وتصفية الحساب والخروج من عنق الوعيد والتهديد عبر الخط الساخن الرابط بالعاصمة بغداد!!

* * *

بعد ثلاث دقائق فقط من بداية المباراة ، تتضح معالم (الثأر العراقي) المبكر .. تمريرة رائعة من من عبد الوهاب أبو الهيل إلى حبيب جعفر الذي لا يتردد كعادته في مواقف كهذه فيسجل لنا هدف الافتتاح في بادرة هدّأت الكثير من مخاوفنا نحن على المدرجات ، وشجعت مدربنا ناجح حمود على أن يلعب للفوز وليس أمامه خيار آخر من أجل بلوغ المباراة النهائية!
الفريق الليبي يستعيد رباطة الجأش ، ويسترد قدرته على أن يلعب وأن يسجل .. مرة أخرى يظهر أحمد المصلي ويحرز هدف التعادل عند الدقيقة 14 .. لتشتعل المباراة على نحو غير مألوف ، فقد انتقلت الحماسة الزائدة عن حدها إلى المدرجات التي كانت تحتشد بآلاف المشجعين الليبيين القادمين بطائرات خاصة من الوطن الأم لتشجيع منتخب بلادهم ، وكان يظهر لهم الساعدي القذافي

رئيس الاتحاد الليبي والذي كان يجلس على مقاعد البدلاء .. كان يظهر لهم ليحفزهم على رفع وتيرة التشجيع بإشارات صريحة مستفزّة كان الكل يراها ، ولا يحرك ساكنا!

نتج عن هذا الجو المشحون طيران المقذوفات من المدرجات نحو أرض الملعب .. القناني الفارغة والمليانة ، والأحجار (غير الكريمة) وأجزاء من الكراسي البلاستيكية ، فتوقف اللعب خمس دقائق كاملة ريثما يهدأ الجمهور الليبي الذي كان يتوعد القذافي واللاعبين بالويل والثبور وعظائم الأمور إذا لم يجددوا الفوز على العراق .. ومازلت أتذكر بالنص هتافهم على المدرجات ..

زيـدْ أهـدافـك زيـدْ .. يا ولـد العـقـيـد !!

أحرف كلمة (زيد) الثلاثة كانت تـلفظ ساكنة للدلالة على الحماسة والرغبة في المزيد من الأهداف .. أما العقيد ، فمعروف وهو الراحل معمر القذافي!

* * *

أجواء من التصعيد فيها كل صفات الجنون .. لكن منتخبنا متماسك هذه المرة .. لم يهتز لهدف التعديل السريع ، وللمقذوفات التي انهمرت نحو الميدان!

فعاودنا الهجوم بكل ضراوة مستخدمين أسلحتنا الضاربة في الهجوم وحتى الوسط زراق فرحان – حسام فوزي - هشام محمد – ياسر عبد اللطيف – حبيب



الدستور

الملحق الرسمي للدورة العربية الرياضية التاسعة

دورة الحسين

الاثنين ٣٠ / ٨ / ١٩٩٩
MONDAY 30 AUGUST 1999

برعاية البنك العربي

عمان ٩٩

الشغب يوقف لقاء العراق وليبيا والقرار يصدر اليوم

العراق ٣ / ليبيا ١

ساهم الهدف المبكر الذي سجله الفريق العراقي بواسطة حبيب جعفر عندما استثمر بينية زميله عبدالوهاب ابو الهيل وسدد من داخل المنطقة دون مراقبة مفتتحا التسجيل بالدقيقة الثالثة.

اقول ساهم هذا الهدف ببسط نفوذ الفريق ومنحه افضلية بعد الانتشار المقنع لثنائي الوسط عصام احمد وهشام فياض وابو الهيل وياسر عبداللطيف الذين وجدوا بالاطراف مصدر الرزق الحقيقي بولوج حبيب وياسر مستغلين تقدم الاطراف فيصل حسن وجهاد المنتصر ولم يأبه العراقيون لهدف التعادل الذي حققه الفريق الليبي عن طريق احمد المصلي والذي احسن استقبال عرضية زميله جهاد المنتصر ليسدد المصلي برأسه بالدقيقة ١٤.

وبعد توقف استمر ٥ دقائق جراء بعض المناوشات والقاء اجسام مختلفة صوب الملعب استؤنف اللعب وواصل الفريق العراقي صحوته معتمدا على ارتفاع منسوب المهارة لدى لاعبيه وافضلية التحرك والجري في المساحات الخالية وعندما فطن الليبيون لترميم الاطراف كان حبيب يستغل الفجوات العمقية التي كان يخلقها ثنائي الهجوم فوزي ورزاق فرحان بسحب عمر محمد وصالح بوقعيده من امام البوابة الامامية.

ولم تمض اكثر من ٤ دقائق حتى كان حسام فوزي ينبري لركنية ياسر عبداللطيف ويقابل المدافعين مسددا كرة جميلة عانقت شباك الحارس علي سويده.

على الجانب الآخر واجه احمد المصلي وعزالدين فرج حصارا شديد اللهجة من احمد كاظم وعصام احمد فكان الوصول الى مرمى هاشم خميس ليس بالسهولة الا في حالة ميلان راسي شيشل على الاطراف.

ولان الدفاع الليبي لم يحسن الرقابة بالكرات العالية داخل المنطقة فكان من السهل استغلال حسام ورزاق للكرات المرسلة من الاطراف فارتقى عصام حمد لكرة حبيب الثانية وسدد على يمين الحارس سويده الهدف الثالث بالدقيقة ٣٣.

ولان الفريق لا يخشى البلل فقد امتد الفريق الليبي وكانت الكرات الساقطة تدب الرعب في قلوب المدافعين ولو احسن مخلوف والمصلي التسديد بين الثلاث خشبات لكان هناك كلام آخر.

● النمس والشقران وصراع على الكرة

● القلسطيني معين يتصدى لهجمة أردنية

● مؤازرة لمنتخبنا بطريقة خاصة

جعفر - ومن خلفهم نجما الوسط عصام حمد وعبد الوهاب أبو الهيل .. وجاءت ثمار الأداء الهجومي الذي أمر به ناجح حمود ، فجاء الهدف الثاني بتوقيع حسام فوزي مستثمرا كرة عالية أرسلها ياسر عبد اللطيف ، قبل أن يجهز عصام حمد على الآمال الليبية تماما بالهدف الثالث حين أكمل كرة أرسلها له حبيب جعفر ببراعة ..

الزمن يمضي نحو خاتمة المباراة .. الليبيون يشنون هجمات ضارية على المنتخب العراقي ، فلا شيء يخسرونه في مباراة الفوز أو الخسارة .. وإزاء صمود الدفاع العراقي في اللحظات الصعبة ، كانت الموجة الثانية من الكراسي المرسلة إلى الميدان .. كانت هذه المرة أقسى وأشد .. ولم يسلم حتى كبار الجلوس في المقصورة من المقذوفات ، وكان لزاما علينا أنا والزملاء صكبان الربيعي وصفاء العبد وعدنان لفتة أن نحتمي تحت أي سقف كي لا تصيبنا الكراسي التي كان يتم انتزاعها بالكامل ورميها نحونا .. ولن أنسى أبدا مشهد الصحفي اليمني المسكين الذين كان يجلس قريبا مني وهو مضرج بدمائه بلا حول أو قوة ، وكان زميل مصري يعاتبه وهو على هذه الحال ويقول له :

يا راگل إيـه اللي گابـك .. موش أولتلك ماتعدش هـنا!!

وكنت في داخلي أضحك لأسلوب العتب المصري ونحن على هذه الحال .. ولكنه كان ضحكا كالبكاء .. كما يقول سيد الشعراء المتنبي!

* * *

تحول المشهد كله إلى هرج ومرج ، وتمّ استقدام المئات من رجال الشرطة الأردنية لمطاردة الآلاف من مثيري الشغب على المدرجات ، وكان مشهدا لم أر نظيرا له من قبل في الملاعب العربية .. زاده مشهد آخر أكثر بلاغة ، إذ رأيت الساعدي القذافي يحتمي تحت سقف مقاعد البدلاء في منتهى الخوف وكانت كراسي الجمهور الليبي الناقم تحيط به من كل صوب قبل أن تتدخل الشرطة لإخراجه من الملعب!

بهذا المشهد الدامي توقفت المباراة ، وعقدت لجنة الإشراف والمتابعة في الاتحاد العربي لكرة القدم اجتماعها الطارئ وقررت تثبيت النتيجة ، وانتقال العراق إلى المباراة النهائية ، إذ لم تكن هذه هي الواقعة (الليبية) الأولى في الدورة .. فقبلها شهدت مباراة ليبيا وفلسطين سقوط 20 جريحا .. وكله كان من (عمل) المشجعين الليبيين!!

حين غنى الكوريون لمنتخبنا الكروي : قالوا لي (هان) الود عليه !!



يحدث لو انك أنفقت خزائن قارون للدعاية والترويج لبلدك ، أن تجد نفسك في خاتمة المطاف عند نقطة الصفر وقد قبضت الريح ، لأنك اتبعت استراتيجية من يحاول تحريك الجبل الجاثم على صدر الارض آلاف السنين!

لكن قليلا من هذا المال يمكن أن يحقق المنى والغايات إذا كانت الوسيلة هي الرياضة التي أثبتت لي شخصيا – على الاقل – أنها قادرة على أن تحرك سلسلة طويلة من جبال الجهل بك وبحضارتك وبقومك ، وبما يمكن أن ترمي إليه من وراء أية ممارسة رياضية قد تبدو في ظاهرها بريئة هينة لا تقوى على تحميلها بأغراضك الترويجية ، لكنها في واقع الأمر أقدر مما تتصور!

* * *

وأنا في هذا الاطار لا أملك إلا أن أبصم بالعشرة لما يفعله بنو شرق الارض . إنهم مذهلون في مشروعهم الحضاري الخلاق ، رغم أنهم يبدون ذاهلين حين ترصد نظرتهم الى الاشياء .. لقد استفزّني الكوريون بقدرتهم على تطوير فكرة (أن كرة القدم .. يا قاتل يا مقتول!) وجعلها معبرا إلى التفاهم وإلى بناء



الصلات والى الارتباط بالقيم الانسانية الرفيعة .. وحين يتسنى لك الذهاب الى الشواطئ هناك بعد أن تجتاز طرقا وتعبر جسورا لا أثر فيها للإشارات الضوئية ، تقع عيناك على مشاهد بامتداد البصر ، تحكي قصة امتزاج العاطفة بالصحة بالطموح بالرياضة!

إنها شواطئ تغمرها ملاعب كرة القدم والسلة والتنس .. تجد فيها الالاف وقد انتشروا في كل زاوية في بانوراما رياضية شعبية صباحية تعجز أكبر شبكات الاعلان في العالم عن تشكيلها أو اظهارها . إنها الرياضة في أوسع مفهوم ، وفي أغنى مضمون ، وفي أبهى حلة . إنها رياضة متداخلة مع مجاميع العشاق الذين اتخيل كلا منهم وكأنه قيس بن الملوح ولكن على الطريقة الكورية التي يندى لها جبين

الغريب خجلا لهذا السمو والتداخل في الصور!

* * *

معذرة .. فقد نسيت أن اقول لكم أين عشت هذه البانوراما التي تقطر انسانية ومشاركة وتفاعلا .. إنها على شواطئ النهر العظيم الذي أخفقنا أنا وزملائي في نطق اسمه ، فانحنى الدليل الإعلامي الكوري الذي ينحنى لكل شيء وعلى كل شيء .. حين تطلب منه شيئا ينحني .. حين يفرح ينحني .. حين يبدو عليه الحزن او الشجن ينحني .. حين يتشاجر ينحني!

انحنى الزميل الكوري هذه المرة ليقول لي : أنتم العرب تسمون نهرنا (خـان) أو (كـان) أو (يـان) ! .. إنه يا صديقي نهر (هــان) .. هــان يا زميلي .. ألم تسمع أغنية (قالوا لي هــان الود عليه) لعبد الوهاب؟!

أصابني الدليل الكوري بالذعر ، ثم دار رأسي في أرجاء المكان .. نعم إنها اغنية موسيقار الاجيال محمد عبد الوهاب . ابتلعت ردة فعلي ، وحاولت التماسك وقلت للكوري : هان .. نعم هان .. ولكن من أين لك بـ (هــان الــود) وقد غناها عبد الوهاب عام 1959 ؟!

قال لي الكوري : لقد كنت هناك . فأمي مصرية من المنصورة!

عدت إلى ذاتي يسأل بعضي بعضي – على رأي انيس منصور – لأقول : ما الذي يمكن أن يقدمه الكوري أكثر من هذا الأدب والحضور والمعرفة الموسوعية كي يرسم



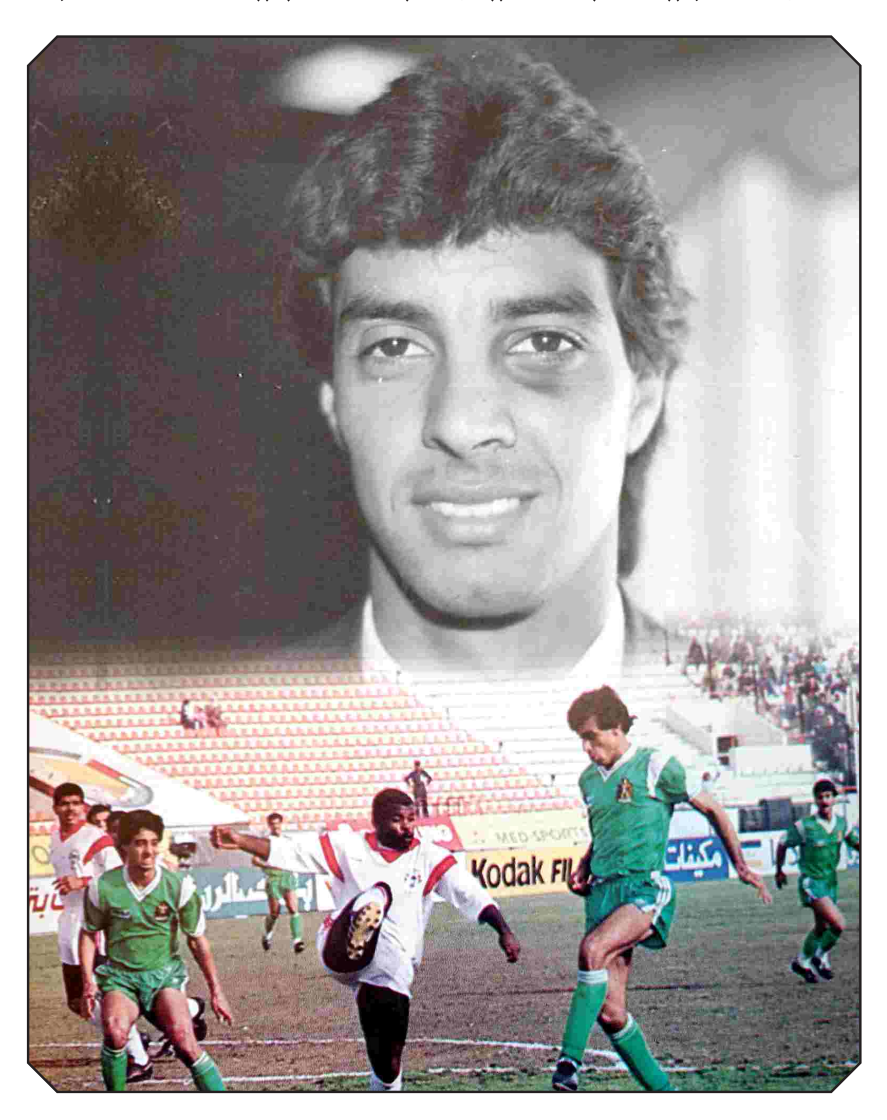
صورة مشرقة لبلاده من دون أن يتكلف قرشا واحدا؟!

* * *

اكبرت في (الزميل) الكوري حبه وتفانيه لبلاده .. ثم انتقلت الى الصورة الاكبر .. صورة ما يمكن أن تروج به الرياضة لنا نحن أصحاب الحضارة والفنون والقلم والأديان ، بقليل من التدبير ، وبشيء من النظرة الحصيفة الى كل فعل رياضي مقرون بالرغبة في الدعاية للبلد ، ولكل ما يتصل بالبلد!



بدلاً من اللقب .. كان قرار الانسحاب الساذج فعدنا من الكويت بـ (عين) بنفسجية لأحمد راضي !!



مرّت على هذه الصورة 26 سنة .. في يومها كان أحمد راضي مستعدا لدفع أي ثمن لي مقابل أن اتنازل له عن الصورة و(النيغاتيف) الخاص بها ، وذلك حرصا من نجمنا الكبير – كما هو معروف – على مظهره الجذاب وصورته اللامعة داخل الملعب وخارجه بوصفه فتى أحلام كل فتاة و(معشوق)



الجماهير الكروية العراقية وربما الخليجية والعربية أيضا!

لم أكن ابتزّ نجمنا الكبير ولو من باب المزاح ، فلم أسع إلى تقديمها له مقابل ثمن .. لأنني اعتبرت الصورة – للسبب الذي شرحته – كنزا لا يمكن التفريط به ، لهذا كان وعدي الوحيد له أنني سأمتنع عن نشرها في زمانها ، فلعل الأيام تأتي ويكون نشرها تعبيرا عن ذكرى أليمة وليس من منطلق (ويكليكسي) ، لهذا نسيت الصورة والذكرى تحت زحف الايام والسنين!

فوجئت في الأسبوع الماضي بسؤال مباغت يطرحه أبو هيا : أبو زيد وين صارت الصورة البنفسجية؟!

أدركت على الفور القصد والمعنى .. فأحمد راضي يفتش اليوم عن الصورة التي التقطتها بعدستي في المطار يوم الاثنين 1990/3/5 لدى الانسحاب من البطولة والعودة من دورة الخليج العاشرة في الكويت ، وكانت عين أحمد راضي والمنطقة المحيطة بها تكتسي باللون البنفسجي بعد تلك الضربة العنيفة التي تعرض لها جراء اشتباك جوي مع المدافع وليد الفليج في مباراتنا مع الكويت!

* * *

يبدو أن أحمد راضي يتصالح الآن مع نفسه ومع تلك الذكرى البنفسجية ، بعد مرور 26 سنة



سحاب العراق المتصدر

بروح عالية وأداء جيد ورغم
منتخبنا الوطني يتعادل مع

فرص بالجملة
وأهداف مؤكدة

، فلربما لم يعد يعنيه ظهورها بعد أن ترك الزمن ما ترك في نفسه .. وكان ردي هذه المرة أنني لن أسلّمه الصورة بل سأنشرها للتأكيد على أننا ذهبنا الى الكويت للعودة باللقب ، وقد كنا مرشحين له لأننا الأفضل بلا منافس ، وإذا بنا نعود بهذه العلامة الفارقة ومعها مشاكساتي لأحمد داخل الطيارة ، إذ كنت أردد على مسمعه شامتا ساخرا :

يــا طَعــم .. يا لــيلة مـن لــيل (البـنفـسج)!!

فيبدأ فاصل من الضحك يتولى البطولة فيه لاعبونا ممن كانوا يقعون في العادة ضحايا لمقالب أحمد ، وذلك برغم مرارة العودة من تلك المشاركة البتراء!!

* * *



والانسحاب العراقي من دورة الخليج في الكويت .. كان يحمل المؤشرات السياسية الكاملة على أزمة تعيشها المنطقة ، تتجلى في (فوران) العلاقة تحت السطح وفوقه ، بين العراق

والكويت!

وقد لاحظت في الفندق الذي كنا نقيم فيه أن الكويتيين يحاولون كسب رضانا بأي ثمن ممكن أو متاح ، على الاقل من باب إظهار الحفاوة في أجواء كرة القدم ، وهم يدركون ، ونحن ندرك ، أن وسائل السياسة بين البلدين تكاد تتعطل أو انها تقترب من حالة العطب الكاملة ، بعدما اتهم العراق الكويت بتضييق الخناق الاقتصادي عليه!

لهذا فان ما جرى في المباراة تلك ، وقرار الانسحاب بعد طرد عدنان درجال ، فرصة وجدها السياسيون في العراق لإظهار حالة الجزع مما ترتكبه الكويت من أخطاء بحق العراق الخارج من حرب مدمرة اكلت الاخضر واليابس وقد رفع فيها شعار (الدفاع عن عن الخليج العربي!!)..



ولهذا أيضا تقبل اللاعبون والمدرب أنور جسام قرار الانسحاب وأظهروا تفهما عاليا له ، لأنهم يعرفون أسبابه ، وما تليه من فصول تجلت في غزو الكويت!

* * *

في دورة الكويت خاض المنتخب العراقي ثلاث مباريات مقررة .. فاز على البحرين بهدف وحيد لحبيب جعفر ، ثم تعادل مع الكويت مضيفة البطولة بهدف لكل طرف ، وكان هدفنا بإمضاء ليث حسين..

ثم كان الموعد الناري في الثالث من آذار حين التقينا مع الامارات ، وكانت النتيجة هدفين لكل طرف ، وجاء هدفا العراق بتوقيع سعد قيس وأحمد راضي ، قبل أن يتحول طرد النجم عدنان درجال من الميدان إلى قضية كروية ذات غطاء سياسي ، فيأتي الايعاز من بغداد بالانسحاب من البطولة احتجاجا

في الظاهر على الحكم الفنلندي إيس اباليسي ، وقد حدث هذا بالفعل ، لتقرر اللجنة المنظمة في الخامس من الشهر ذاته شطب نتائج العراق!

* * *

كان لافتا أن تسويق الانسحاب السياسي بغلافه الكروي جاء بالاتكاء على ما وصفته الصحافة العراقية



بـ (جريمة) الحكم حين احتسب ركلة جزاء ظالمة للإمارات في الدقيقة 48 من الشوط الاول ، أي في الوقت بدل الضائع ، وطرد المدافع عدنان درجال الذي تسبب في الخطأ الفادح وفقا لرؤية الحكم!

لعب منتخبنا الحصة الثانية من المواجهة مع الإمارات بعشرة لاعبين .. والواقع أن صفوفه في هذه البطولة عامرة تماما بالنجوم .. فكانت ملامح البطل الخليجي تلوح من حيث المبدأ عبر هذا الكم الهائل من النجوم .. لكن اخطاءً كثيرة ارتكبت في الملعب دفعت الى نقد الفريق نقدا مرا عبر الصحافة العراقية .. فمن كان يتصور أن فريقا فيه كل هذا الجمع من النجوم يتعادل في مباراتين من أصل المباريات الثلاث الاولى في البطولة؟!

لكن وطأة النقد بعد العودة إلى بغداد ، خفّت كثيرا حين تم تصوير المنتخب على أنه ضحية الضغوط الخليجية على العراق من أجل الحيلولة دون وصوله للمرة الرابعة إلى منصة التتويج ، فمرّ إخفاقنا ذاك تحت جسر السياسة والتحشيد المعنوي لفصل مضطرب آخر كان على الطريق!

* * *

انسحاب ، فصمت ، فعودة قبل اكمال المهمة .. كل الاجواء كانت توحي بذلك ، خلافا لما كان عليه الحال عام 1982 في الدورة السادسة في أبو ظبي ، حين قرر رئيس العراق في ذلك الوقت الانسحاب من دورة الخليج السادسة في الامارات!

كان انسحابا يمر من باب مختلف تماما وهو إظهار المودة للأشقاء الكويتيين الذين كانت تنتظرهم مهمة أكبر في نهائيات كاس العالم في اسبانيا!!

ولهذا ظهر (العطف) السياسي العراقي هكذا فجأة ، فجاء الانسحاب وسط سخط خفي للمدرب عمو بابا واللاعبين ، ولم يكن احدهم يجرؤ على رفع صوته كما هو معلوم .. فالمنتخب العراقي كان في طريقه الى التتويج باللقب للمرة الثانية بعد ان كانت الاولى في بغداد قبل ثلاث سنوات ، ولم يكن هنالك أي سبب مقنع لترك الدورة من منطلق (تأمين) الجانب المعنوي المنتخب الكويتي!

* * *

في دورة أبو ظبي خاض العراق خمس مباريات .. فاز على عمان (4-صفر) وعلى البحرين (3-صفر) وتعادل مع السعودية (1-1) وفاز على قطر (2-1) وتفوق على الإمارات (1-صفر) وكان الانسحاب قبل اللقاء مع الغريم الكويتي في آخر المباريات المقررة ..

كان انسحابا لفريق في طريقه الى منصة التتويج بمنتهى الجدارة والتفوق!

* * *

على مسرح الكرة الخليجية ، لدينا ثلاثة ألقاب جاءت في الاعوام 1979و1984 و1988 .. ولدينا أيضا انسحابان قائمان على سببين متباعدين ومتناقضين .. وهكذا كانت للسياسة الكلمة الفصل حين كانت تحكم وتقرر ، لتعبث بأقدارنا الكروية على نحو لم يألفه مكان آخر من المعمورة!

في دبي .. كتبنا الشعر أنا والدراجي تحت دويّ القنابل !
مكافأة البطل الحقيقي فتاح نصيف .. الاعتزال الفوري !



الخميس 30 نيسان 1987 .. الأمر يصدر من جهات عليا ، بأن تتحرك في اليوم التالي ثلاث طائرات تحمل أعدادا تم انتقاؤها من المشجعين العراقيين للسفر إلى مدينة دبي!

والمهمة التي تنتظر الجميع هي مؤازرة المنتخب العراقي وهو يخوض مواجهته المهمة والصعبة مع



أنا والشاعر فالح حسون الدراجي وسط الجماهير حيث كتبنا الشعر تحت (القصف) ومعنا الزميل أحمد إسماعيل!!

مضيفه الاماراتي ضمن التصفيات المؤهلة الى دورة سول الأولمبية .. وقد كنا قد سبقنا ذلك بالفوز على المنتخب الأردني في عمان بهدفين مقابل هدف واحد ، وعلى الكويت بهدفين دون مقابل!

تحولت المهمة إلى تجييش إعلامي حقيقي قد يخرج حتى عن الاطار الكروي لهذه المباراة ، فقد كان عدد كبير من الصحفيين والفنانين والمثقفين والشعراء على متن إحدى الطائرات وهي تهبط عصر الجمعة على مساحة مفتوحة تحيط بمقر نادي النصر حيث أجريت المباراة .. ولم يكن هنالك ما يوحي بأن لدى الأشقاء الاماراتيين مانعا لهذه المظاهر غير المألوفة من قبل!

فقد تم سفر الجميع من دون إجراءات معتادة أو معروفة دوليا على هذا الصعيد .. فلا تذاكر ..

ولا تأشيرة .. ولا جوازات سفر .. فكل ما جرى أن التجمع جرى داخل نادي الرشيد مقابل معرض بغداد الدولي وتحرك الجميع إلى المطار حيث حملتهم الطائرات هم وصورهم ولافتاتهم وأهازيجهم ، وطموحاتهم في تحقيق الفوز!

* * *



كان مشهدا خارج التصور لدى هبوطنا في دبي .. لا أحد يعترض على هذا الهبوط ، والآلاف من المشجعين العراقيين كانوا على (راحتهم) وكأنهم في قلب ملعب الشعب الدولي!

ثم كان تحركنا جميعا إلى المدرجات لنؤمن الدعم اللازم للمنتخب في يوم كروي مهم .. وعلى عينك يا تاجر!

وصول الجمهور كان قبل موعد المباراة المسائية بساعة ونصف ، وقد حرص المدرب عمو بابا على توجيه التحية الخاصة إلى هذا الجمهور حين أوعز إلى لاعبيه ، وهو يتقدمهم ، بالخروج من غرفة تبديل الملابس إلى الملعب قبل ثلاثة أرباع الساعة من موعد انطلاق المباراة وذلك لتحية الجمهور ، ولكي يبعث برسالة لا تخطئها العين ، بأن هذه هي أرض ستخرج منها ظافرين ، فلا خشية أبدا على المنتخب العراقي!

بالفعل ، كان مشهدا استثنائيا بكل المقاييس ، وأنا أقارنه اليوم بالكيفية التي تتم فيها معاملة العراقي – أي عراقي – داخل الملاعب وفي كل الأماكن .. خارج بلاده!

* * *

بداية المباراة لم تكن توحي بالكيفية التي انتهت إليها أو بها .. الفريق العراقي وبإيعاز صريح من شيخ المدربين ، يلعب بتكتيك دفاعي محكم في ربع الساعة الأول ، مع التأكيد على إرسال الكرات الطويلة إلى حسين سعيد وأحمد راضي عند الثلث الدفاعي الإماراتي ، وذلك لامتصاص الزخم المقابل الذي كان متوقعا وسط الجمهور الكثيف بصفاراته ، وألعابه النارية ومفرقعاته وقنابله الصوتية ، وكذلك بكمية القناني الفارغة والمليانة التي هبطت إلى الميدان لمواجهة منتخب العراق!

ثم كان التحول العراقي المتوقع للإفصاح بالفعل عن الرغبة العارمة في تحقيق الفوز مهما تكن الظروف ، وقد كانت ظروفا مشحونة إلى درجة عجيبة .. وفي الدقيقة (41) يجري التمرير من غانم عريبي إلى أحمد راضي فناطق هاشم الذي يحرز هدف الأسبقية!

فرح عراقي عارم يغمر المدرجات ، فيما كان المزيد



بين دبي وبغداد

عرس فرح كبير

صنعه الأبناء الأوفياء

كتابة احمد اسماعيل علي رياح تصوير صباح جاسم ـ علوان السوداني

●● صفحة خاصة بلقاء الحسم مع الامارات في دبي.. تحاول ان تنقل صورا حية لما حدث بعيدا عن الكاميرا التلفزيونية.. وربما قريبا منها. فالاثارة كانت هي الطاغية●●

من القناني والألعاب النارية والمفرقعات في انتظار المنتخب العراقي ومدربه عمو بابا الذي استشاط غضبا وعبّر عن ذلك بوسائل عديدة معروفة عنه!

لكن المبادأة بقيت في اليد العراقية خلال الحصة الثانية ، إذ أحرز أحمد راضي الهدف الثاني في الدقيقة (77) ، فبدأ فصل (عسكري) حقيقي مشحون .. هاجت الجماهير الإماراتية وماجت .. وكانت حصة الجمهور العراقي كبيرة من المقذوفات ، ورد جمهورنا بقوة ، بما مكنه الله وما وصل إلى أيديه ، على المدرجات الإماراتية المجاورة .. ولم تكن الشرطة لتجرؤ على التعدي على مشجع عراقي

واحد .. تفاديا لعواقب الأمور!

*　　*　　*

في قلب هذا المشهد .. التفتُّ إلى الشاعر والإعلامي المميز الصديق فالح حسون الدراجي وهو يجلس بجانبي أنا والزميل أحمد إسماعيل ، فوجدته يكتب الشعر (الفوري) حول ما يجري أمامه في الملعب .. وضحكنا ضحكة طويلة ، في عز هذا المشهد العنيف!

ولأن اللعب توقف بعد هدف أحمد راضي عشر دقائق كاملة ريثما تهدأ الامور وتتم السيطرة على العنف في كل مكان ، وجد الدراجي فرصة للمزيد من الشاعرية والشعر ، خصوصا حين رصدنا بعضنا البعض ونحن نرمق بأعجاب واضح وجوها جميلة كانت تقتسم معنا الجلوس على المدرجات ومشاهدة المباراة .. والعنف!



كارلوس البرتو نزل الى الملعب ليعطي توجيهاته مخالفا قوانين اللعبة.. والحكم اخر من يعلم!

لدماء تسيل من رأس احد مصوري الاعلام العراقي.

لحظتها كتب الدراجي يقول لي :
جاسمتك النظرات أصفر على أرزگ
ولو تعلگ بهالحين جاسمتك الطگ!!
(جاسمتك) تعني قاسمتك أو شاركتك كما هو مفهوم!

* * *

وأكمل الدراجي وأنا قصيدة كاملة من على المدرجات ، فيها الكرة والعنف والوجه الحسن .. نشرت جانبا منها في تغطيتي الشاملة للمباراة بعد يومين!
ثم عادت المباراة إلى سياقها ، ولكن بركلة جزاء حصل عليها الاماراتيون ، وتصدى لها حارسنا الكبير فتاح نصيف ببراعة شديدة ، لتبقى الهمة كما هي في علياء شأنها ، وليمضي منتخبنا إلى التعزيز بهدف ثالث جاء في الدقيقة التاسعة من الوقت المحتسب بدل الضائع .. وقد وصفت الهدف في مقالي بجملة .. (يقشّر) ناطق هاشم الكرة إلى سعد قيس الذي يوجه الطعنة الأخيرة للأمل الاماراتي في تحقيق أي شيء برغم كل مظاهر العنف!
فتنتهي المباراة بثلاثة أهداف نظيفة .. ويحتفل الجمهور مع الفريق وعمو بابا في الميدان .. ثم يخرج إلى الساحة المحيطة بملعب نادي النصر ، والتي (احتلتها) طائراتنا قبل المباراة ، لكي يمارس جمهورنا فعاليات الفرح على مدى ساعتين كاملتين قبل أن تعود بنا الطائرات إلى بغداد حيث كان ينتظرنا فرح آخر!

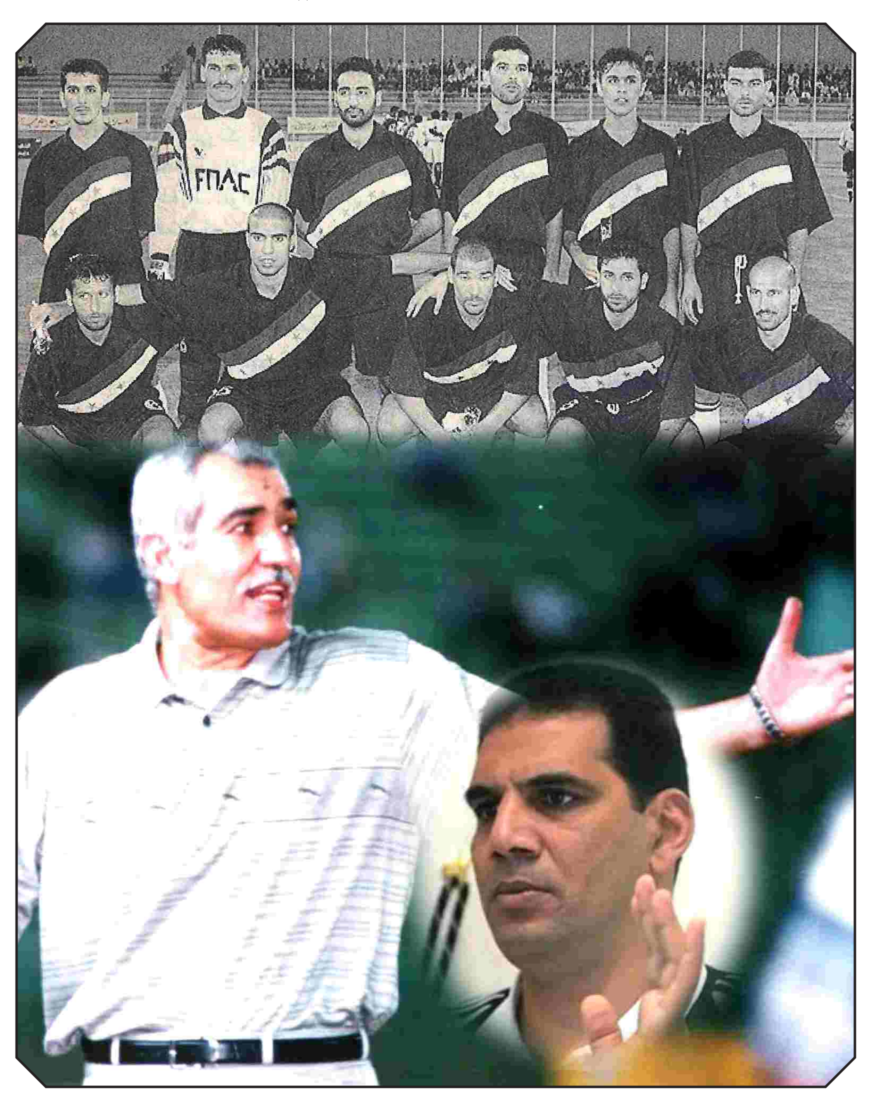
* * *

في غمرة الفرح ، والعزم على مواصل المشوار بنجاح ، كان التكريم الذي شمل الجميع .. أما الحارس فتاح نصيف الذي لعب دورا بارزا ومؤثرا في اللحظات الحاسمة وكان في قمة مستواه ، فقد نال تكريما من (الدرجة الرفيعة) ، إذ طُلب إليه أن يُعلن اعتزاله اللعب على المستوى الدولي مع المنتخب العراقي!

* * *

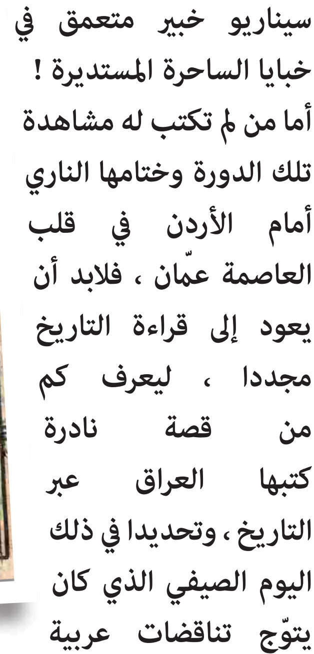
ويومها قال لي الحارس الذي أطلقت عليه (الرئاسة) بعد المباراة لقب (البطل الحقيقي) ، إن هذا (تگريم) وليس (تكريما)!!
وفي ذلك الوقت كان مستحيلا أن تبوح برد فعل كهذا حتى لأخيك وأمك ، لكني كنت موضع ثقة الرجل ، فشاركته الألم في أن تكون نهايته الدولية على هذا النحو!!

الغندور ترجّى ناجح أن يغادر .. ثم أخذه بالأحضان !
القائم ينتظر ركلاتنا الترجيحية في اليوم الدراماتيكي !



لن يظل ما حدث في الثلاثاء الموافق للحادي والثلاثين من آب 1999 خارج متناول الذاكرة العراقية ، فمن عاش ذاك اليوم بكل أضوائه وظلاله وتفاصيله الدراماتيكية أيقن تماما أن هذه كرة القدم .. وهذه هي صروفها وتناقضاتها وتحولاتها التي تخرج حتى عن الإطار الذي يضعه في العادة كاتب





سيناريو خبير متعمق في خبايا الساحرة المستديرة ! أما من لم تكتب له مشاهدة تلك الدورة وختامها الناري أمام الأردن في قلب العاصمة عمّان ، فلابد أن يعود إلى قراءة التاريخ مجددا ، ليعرف كم من قصة نادرة كتبها العراق عبر التاريخ ، وتحديدا في ذلك اليوم الصيفي الذي كان يتوّج تناقضات عربية ظاهرة في النوايا ، وفي إدارة النوايا!



■ ناجح حمود يكشف سر القرار العجيب :

الفندور "رجاني" ان اغادر .. ثم اخذني بالاحضان !!

■■ بعد المباراة النهائية ، قلنا للمدرب الخلوق ناجح حمود : ماهي مبررات قرار جمال الفندور باخراجه من الملعب ؟
- قال : لقد جاء القرار بايعاز من ناجي الجويني مشرف حكام البطولة ، الذي تدخل قبل ذلك ولاكثر من مرة ، لتمرير قرار اخراجي من الملعب لسبب لاعلاقة له بالمباراة او بقانون كرة القدم .. فالحكم كان يعرف انني لم احد عن خط القانون قيد انملة ، وكذلك الحكم الرابع .. وحين إستدعاني الفندور لابلاغي بالقرار الذي أملي عليه من خارج الملعب قال لي : اخي ناجح .. ارجوك ان تعذرني .. عليك بالمغادرة ، لان الجويني يريد ذلك !

■ قلت له - والكلام لناجح - من حيث المنطق ، فان الجويني مسؤول عن الحكام وليس عن المباراة ، وسلطته يمارسها على طاقم التحكيم فقط بعد المباراة حين يعطي تقديرا لنجاح او فشل اي حكم .. اما ان يتدخل في قرار لا علاقة به ، فهذه سابقة في القانون !

● رد الفندور متوسلا : ارجوك المغادرة حتى لا اتعرض لغضب الجويني !!

■■ وامتثل ناجح حمود للقرار غير المسبوق ، وغادر الملعب مدركا ان هذه كانت اخر «بلتيقة» يلعبها هذا الطرف او ذاك للتأثير على معنويات المنتخب العراقي !!

المفاجاة المدهشة التي اعقبت المباراة ، ان جمال الفندور جاء الى الفندق الذي يسكن فيه منتخبنا وهو فندق [ريجنسي] وراح يذرع الفندق طولا وعرضا بحثاً عن المدرب العراقي .. وحين وجده بعد عناء ، اخذه بالاحضان وقبله من الوجنتين وقال له .. «القرار كان اكبر من سلطتي على المباراة ، وارجو ان تسامحني» !

■ ناجح حمود مدرب منتخبنا يتوسط مساعديه محمد طبرة ووحيد عبدالوهاب

* * *

قبل المواجهة النهائية مع الأردن لنيل لقب كرة القدم في الدورة العربية التاسعة ، كانت للفريق

العراقي الذي يقوده المدرب ناجح حمود تجارب متناقضة خلال الدورة .. تفاوت فيها الأداء والمردود بين الإخفاق والفشل!

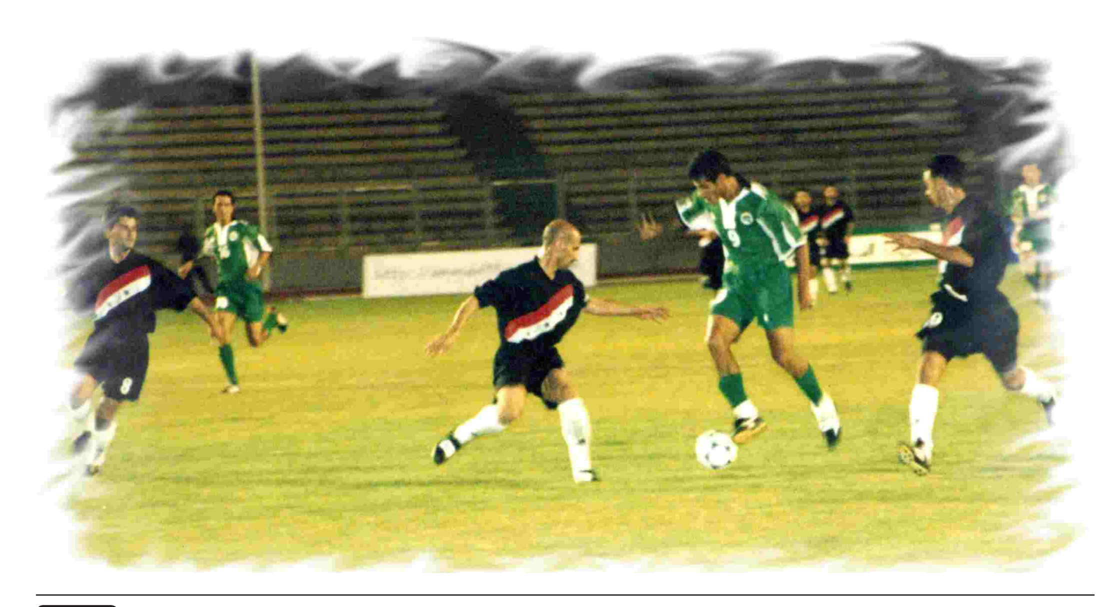
البداية كانت فوزا مستحقا على المنتخب البحريني بهدفين لحيدر محمود وحسام فوزي .. ثم جاءت المفاجأة التي لم تكن في الحسبان .. خسارة بصفر مقابل هدفين أمام المنتخب الليبي الذي استعرض في هذه الموقعة فنونه ونجومه وأثبت أنه بالفعل أفضل منتخب في الدورة وأنه يستحق اللقب بكل جدارة لولا تحولات لاحقة أصابت آماله!

كانت الضغوط على المنتخب العراقي والصادرة من بغداد لا تطاق ، ولا تحتمل ، وخصوصا بالنسبة للمدرب ناجح حمود الذي كان اختياره كمدرب موضع سخط (أبناء المهنة) من المدربين الكبار العراقيين في الداخل والخارج ، فجاء الإنقاذ أمام عمان التي هزمناها بثلاثية نظيفة كانت بإمضاء حسام فوزي (2) ورزاق فرحان.

* * *

تنفس المنتخب العراقي بهذا الفوز الصعداء ، واتجهت حساباته لتتخذ المنحى الايجابي في المنافسة الحقيقية على اللقب .. بيد أن إخفاقا آخر كان ينتظرنا في الدورة ، وهذه المرة امام المنتخب الأردني المضيف ، بهدف لهشام محمد مقابل هدفين للأردن ، فاشتعلت كل عوامل الإحباط في العراق وعلى أعلى المستويات ، ووُضع المدرب ولاعبوه أمام الفرصة الأخيرة للنفاذ بآمالنا ، وربما بجلودهم أيضا!

كان يجب الفوز على لبنان وفريقه متواضع المستوى ، وهذا ما تحقق بالفعل برباعية نظيفة كان أبطالها هشام محمد (2) وعبد الوهاب أبو الهيل وعباس رحيم..



ثم جاء يوم الثأر من المنتخب الليبي في الدور نصف النهائي ، فكان فوزنا بثلاثة أهداف لحبيب جعفر وحسام فوزي وعصام حمد ، مقابل هدف وحيد لليبيا ، وقد أفرزت لهذه المعركة الكروية فصلا خاصا في هذا الكتاب ، نظرا لغزارة الوقائع .. والكراسي .. فيها!

* * *

دورة الحسين
الدورة الرياضية العربية التاسعة
عمان 15-1999/8/31
17
الاربعاء 1999/9/1
العدد (836)
العرب اليوم 30
عمان 99
الملك عبدالله الثاني توج منتخبنا الكروي بأغلى ميدالية
الذهب بقي في منجم الأردن
تقدمنا بالاربعة وافتقدنا التركيز فحقق العراقيون معجزة التعادل
■ اخطاء تكتيكية وفوضى تدريبية كادت ان تنتزع فرحتنا ■ القوائم نابت عن لاعبينا برد الركلات العراقية وتحقيق الفوز العزيز

كان الفوز على ليبيا استحقاقا عراقيا يدفع بآمالنا الى مواجهة الختام ، طلبا لتحقيق غايتين . الأولى البحث عن الثأر الكروي للخسارة السابقة أمام الأردن في دور سابق ، والثاني اعتلاء منصة التتويج واستعادة اللقب العراقي الذي كنا أحرزناه في دورة الرباط 1985 بالمنتخب الثاني المطعّم ببعض النجوم!

ما جرى في المباراة النهائية يعجز عن رسمه كاتب درامي محنك ..

كتبت في رسالتي كموفد إلى الصحف العراقية في اليوم التالي وصفا ، قلت فيه:

(خاص العراق مباراة نهائي الدورة أمام منتخب مؤلف من (14) عضوا بينهم أحد عشر لاعبا .. وستسألون عن الأعضاء الثلاثة البقية .. وسأقول لكم ، إنهم ناجي الجويني المشرف على حكام الدورة ، وجمال الغندور حكم المباراة ، ثم الجمهور ، وبهذا نكون (متساهلين) في هذه الحسبة ، لأننا لم نضع عامل (الأرض) في تشكيلة المنتخب الأردني)!

ثم زدت في الوصف قائلا:

(المنتخب العراقي أدى مباراة النهائي أمام هؤلاء جميعا ، وإذا كان مفهوما أن نلعب أمام منتخب يتمنطق بسلاح الجمهور والأرض ، فإن من غير المفهوم أن يكون الواقع على الميدان الأخضر بتلك الصورة (المضحكة) التي كان عليها الحكم المصري جمال الغندور ، على الأقل لأن اسمه وسمعته أكبر من مباريات كرة قدم عربية!

وخلال سبعين دقيقة كاملة من المباراة ، كان لاعبونا يتعرضون لضغوط متزايدة .. فالاحتكاك ممنوع عليهم .. والخشونة مسموحة لغرمائهم .. والاعتراض محظور علينا .. وحركة مدربنا يجب أن تكون مقيدة ، فلا توجيهات يجب أن تعطى من المنطقة الفنية القانونية!

ولا أريد هنا سرد الموقف حتى تقدم الأردن (4-صفر) .. فالعملية تثير المواجع وتستدعي الآهات .. وسأبدأ من النقطة الإعجازية التي انطلق منها منتخبنا ليصنع (ملحمة) كروية اتحدى كل منتخبات العالم أن تقدم نظيرا لها في ظروفها ، وفي ملابساتها .. ونلنا التعادل وكنا الأقرب الى إحراز أربعة أهداف اخرى قبل الركلات الترجيحية التي غدرت بالبرازيل وايطاليا ذات يوم ، فلماذا لا تغدر بمنتخبنا؟!

ولكن الفائز في هذا اللقاء ، لم يكن سوى المنتخب العراقي ، لأنه قدم درسا يعدل الدورة بأكملها ، في حين عجز المنتخب الأردني عن تقديم درس واحد يستحق الذكر في التاريخ!

فالفوز بالذهب يذهب ويجيء ، ولكن الدروس هي التي تبقى ، ولهذا كانت فضيتنا ذهبا خالصا ..



AMMAN - JORDAN NO. 836 Vol. 3 WEDNESDAY 1999 / 9 / 1 الأربعاء 21 جمادى الأولى 1420 هـ

جلالة الملك توج منتخبنا الوطني لكرة القدم بطلا لدورة الحسين الرياضية

الذهب اردني

في حكم المنطق .. وفي حكم التاريخ)!!

* * *

كان هذا بالنص ما كتبته في اليوم التالي للمباراة .. أما تفاصيلها ، فتكاد تكون خيالا في خيال!

تقدم المنتخب الأردني بأربعة أهداف نظيفة لعبد الله أبو زمع وبدران الشقران (وراضي شنيشل



بالخطأ في مرمانا) وبدران الشقران ، وذلك خلال الدقائق التسع والستين الأولى من المباراة ..
ثم حدث الانقلاب العجيب في الوقت المتبقي .. نحرز أربعة أهداف متتالية عن طريق حسام فوزي (2) وحيدر محمود ورزاق فرحان ، لنبلغ التعادل ، ولنذهب إلى ركلات الترجيح لحسم الموقف ، ولم تكن هذه الركلات أقل دراماتيكية من اللعب على الأعصاب في الوقت الاصلي!
فمن أصل أربع ركلات عراقية ، أحرز راضي شنيشل اصابتنا الوحيدة في الركلة الأولى ، ثم أرسل ثلاثة لاعبين كراتهم الى القائمين بشكل متتال .. حسام فوزي ، رياض مزهر ، عباس رحيم .. وهي حالة ربما لم تحدث من قبل في مباراة دولية على مرّ التاريخ كله!

* * *

خسرنا الركلات والمباراة واللقب .. وبقي في نفسي سؤال (مصيري) كان يجب أن أطرحه على المدرب ناجح حمود الذي أمر الحكم جمال الغندور بطرده من الملعب!
فقلت لحمود : ما هي مبررات قرار الحكم الغندور بإخراجك من الملعب؟!
- قال : لقد جاء القرار بإيعاز من ناجي الجويني مشرف حكام البطولة ، والذي كان تدخل قبل ذلك ولأكثر من مرة ، لتمرير قرار إخراجي من الملعب لسبب لا علاقة له بالمباراة أو بقانون كرة القدم .. فالحكم كان يعرف أني لم اتجاوز ولم أخرج عن خط القانون قيد أنملة ، وكذلك كان رأي الحكم الرابع!

ويكمل حمود : حين استدعاني الغندور لإبلاغي بالقرار الذي أمُلي عليه من خارج الميدان قالي لي : أخي ناجح .. أرجوك أن تعذرني .. عليك المغادرة ، لأن الجويني يريد ذلك!

فقلت له – والكلام لناجح حمود- من حيث المنطق فإن الجويني مسؤول عن الحكام وليس عن المباراة ، وسلطته يمارسها على طاقم التحكيم فقط بعد المباراة حين يعطي تقديرا لنجاح أو فشل أي حكم .. أما أن يتدخل في قرار لا علاقة له به ، فهذه سابقة في القانون!

رد الغندور متوسلا: أرجوك المغادرة حتى لا أتعرض لغضب الجويني!!

** وقد امتثل ناجح حمود للقرار غير المسبوق ، وغادر الملعب مدركا أن هذه كانت آخر (بلتيقة) يلعبها هذا الطرف أو ذاك للتأثير على معنويات المنتخب العراقي!!

* * *

المفاجأة المدهشة التي أعقبت المباراة ، أنني شاهدت الحكم جمال الغندور وهو يتجول مساءً في الفندق الذي يقيم فيه المنتخب العراقي (راديسون) ، ويذرع الفندق طولا وعرضا بحثا عن ناجح حمود .. وحين وجده بعد عناء ، أخذه بالأحضان وقبله من الوجنتين وقال له :

- القرار كان أكبر من سلطتي على المباراة ، وأرجو أن تسامحني!!



العرب اليوم
31
عمان 99
درة الدورات
دورة الحسين
الدورة الرياضية العربية التاسعة
عمان 15-1999/8/31
العدد (836)
17
الاربعاء 1999/9/1

ليلة فرح اردنية حتى الصباح

ملحق
شهادة ناجح حمود عن موقعة الختام



العرب اليوم

دورة الحسين

الدورة الرياضية العربية التاسعة

16

الثلاثاء 1999/8/31

عمان 15-1999/8/31

العدد (835)

23

منتخبنا الوطني يريد ان يختتمها بالمسك... والعراق بالضحك

ذهب بيروت يشع من الذاكرة ونخيل بغداد متحفز

● المنتخب العراقي

● منتخبنا الوطني

المدرب الأسبق لمنتخبنا الكروي الأستاذ ناجح حمود ، آثر أن يترك لنا شهادته الشخصية الصريحة حول ما حدث في المباراة النهائية للدورة العربية التاسعة والنذر التي سبقت هذه الأحداث!

حمود يكتب شهادته الميدانية بيده ، بعد أن علم بنيتي كتابة فصل عن الدورة العربية في الأردن عام 1999 ..

* * *

قبل الحديث عن المباراة النهائية للدورة العربية التاسعة التي أقيمت في الأردن عام 1999 بين المنتخبين العراقي والأردني ، لا بد لنا من الحديث أولا عن المباراة التي جمعت المنتخبين في الأدوار التمهيدية على ملعب عمان الدولي. كانت هذه المباراة مفترق طرق لمنتخب الأردن ، فإما أن يستمر في البطولة أو يغادرها وهو المنظم لها.. كان الفوز وحده سيضمن استمرار المنتخب الأردني في البطولة في حين أن التعادل أو الخسارة يجعلانه خارج الدورة وهو أمر صعب جدا على الأردنيين لأسباب عديدة أولها انهم المنظمون للبطولة..

خطط الأردنيون للفوز في هذه المباراة بأية وسيلة كانت وكان حضور ملك الأردن وكبار الشخصيات الأردنية لدعم منتخبهم يشكل أمرا لافتا للنظر.. قام المنظمون للبطولة بتسمية حكم فلسطيني مقيم في الأردن لقيادة هذه المباراة رغم أن الحكم نفسه أدار مباراتي المنتخب العراقي مع المنتخبين البحريني والليبي في دور مجموعات البطولة ، بمعنى آخر أن هذا الحكم قام بتحكيم ثلاث مباريات متقاربة جدا للمنتخب العراقي وهو أمر يفسر نفسه!!

جماهير كبيرة ومؤثرة ملأت ملعب المباراة لتشجيع المنتخب الأردني بينما كان الجمهور العراقي قليلا جدا بسبب عدم بيع التذاكر للعراقيين أو بيعها بسعر باهظ أو الخوف من تبعات الأمور التي قد تحصل بعد المباراة اعتماداً على نتيجتها!

الغريب في الأمر أن هذه المباراة هي الوحيدة التي لم يعد بثها التلفزيون الاردني وقد نقل لي بعض الأصدقاء المهتمين بالشأن الكروي أن المباراة أعيدت في اليوم التالي ولكن من دون أن تظهر حالة كيفية دخول الكرة إلى الملعب!

في اجتماع لجنة حكام البطولة مع الحكام في اليوم الثاني لتحليل المباراة نقل لي أحد الحكام الموجودين في الاجتماع أن السيد مشرف حكام البطولة ناجي الجويني سأل حكم المباراة سؤالا محددا وهو كيف دخلت الكرة إلى الملعب بعد خروجها ومن هو اللاعب الذي أدخلها فلم يجب حكم المباراة ولا مساعده القريب!

بعد هذه المباراة وما رافقها من أحداث استمر المنتخبان العراقي والأردني في تكملة مبارياتهما في الدورة حتى تأهلا سوية إلى المباراة النهائية التي جرت على ملعب عمان الدولي بتاريخ 31-8-2016 .

استعد الأردنيون استعدادا مثاليا ومن جميع الوجوه إعلاميا وجماهيريا ورسميا ومن جميع العناوين... (باعتقادي ومن خلال متابعتي للصحف الاردنية السياسية واقسامها الرياضية وما يكتب فيها من أعمدة واستطلاعات ومن خلال الأخوة العراقيين المتواجدين في الأردن كنت أشعر أن فوز الأردن بالبطولة سيحقق للمسؤولين الأردنيين مكاسب كثيرة.. اجتماعية وسياسية وأمنية) لذلك عملوا للفوز بالبطولة بشكل احترافي كبير..

عند وصول المنتخب العراقي إلى ملعب عمان الدولي في الوقت المحدد له يوم المباراة وجدنا أن المنزع المخصص لنا مغلق ولا يوجد أحد بانتظارنا.. بحثنا وسألنا عن شخص يفتح لنا الباب فلم نجد جوابا.. مضى أكثر من ربع ساعة على هذا الحال والفريق الأردني متواجد في منزعه في الجهة المقابلة..ماذا نعمل خصوصا وأن الأمر بدأنا نشم منه رائحة فيها (إنَّ) فأوعزت إلى اللاعبين بخلع باب المكان الذي أصبح في خبر كان بعد دقائق.. المضحك في الأمر أنه بعد خلع الباب حضر من يسأل عن سبب خلعه! الملعب كان ممتلئا بالجمهور الأردني قبل وقت بداية المباراة بأكثر من ساعة حيث كان دخول الجمهور الأردني مجانا بعد شراء التذاكر للجمهور من قبل الشركات التجارية المتواجدة في عمان في حين تواجد جمهور عراقي شجاع تم (حصره) في إحدى زوايا الملعب خلف أحد المرميين ..

كل العائلة الملكية الأردنية كانت حاضرة..الملك ..الملكة.. ولي العهد .. أغلب الأمراء من أشقاء الملك وغيرهم .. رئيس الوزراء.. رئيس مجلس النواب وبقية العناوين الكبيرة في الحكومة الأردنية..هذه المرة حضر الملك

الأردني إلى مقعده في المقصورة الرئيسية لملعب عمان الدولي قبل بداية المباراة.. وقف المنتخبان العراقي والاردني أمام المقصورة الرئيسية لعزف النشيد الوطني لكل منهما....تم أولا عزف النشيد الملكي الأردني من قبل الجوق الموسيقي المتواجد في منتصف الملعب وهذا مخالف للقواعد والقوانين والأعراف الدولية حيث كان يجب أن يعزف النشيد الوطني العراقي أولا باعتبار أن الأرض أردنية وأن المنتخب الأردني ورد اسمه أولا و جلوس احتياطي الفريقين يؤيد ذلك.. المهم بعد انتهاء الجوق الموسيقى من عزف النشيد الملكي قام بمغادرة الملعب من دون أن يعزف النشيد العراقي فاعترضت انا بشدة وأخذت أصرخ وكلمت رئيس البعثة أصيل طبرة ورئيس الوفد حسين سعيد حيث قاما بالحديث مع المنظمين الذين قالوا لهما أن النشيد الوطني العراقي سيتم عزفه بواسطة كاسيت ومن خلال مكبرات الصوت ولكن ذلك لم يحصل حيث بدأت المباراة من دون عزف النشيد الوطني العراقي وهي سابقة رياضية لم تحصل في ملاعب العالم كافة.

هذا الموقف بقي عالقا في ذهني .. لماذا حصل؟.. وهل هو خطأ تنظيمي غير مقصود أم أنه عمل مدبر ومقصود؟.. سألت كثيرين أغلبهم مسؤولين أردنيين حيث كان جوابهم أن جلالة الملك لا يقف عند عزف النشيد الوطني العراقي لذلك لم يتم عزفه وعندها فهمت لما حضر جلالة الملك بعد خمس دقائق من بداية المباراة الأولى التي جمعت المنتخبين في الأدوار التمهيدية!!

بكر المنتخب الأردني التسجيل في الشوط الأول الذي انتهى بتقدم الأردنيين بهدفين مقابل لا شيء للمنتخب العراقي.. في الشوط الثاني سجل المنتخب الأردني هدفين آخرين أحدهما بنيران صديقه.. النتيجة الآن تقدم الأردن بأربعة أهداف مقابل لا شيء للعراق وهي نتيجة كبيرة لا تنسجم أولا مع واقع الحال الفعلي الموجود في الملعب كما أن المنتخب العراقي لم يكن سيئا رغم النتيجة ثانيا.. بعد الهدف الرابع للأردن حانت مني التفاتة إلى المقصورة الرئيسية فشاهدت جلالة الملك يعطي إشارة إلى لاعبي الاردن الذين وقفوا أمام المقصورة الرئيسية ليؤدوا التحية يطلب منهم تسجيل المزيد من الأهداف فتألمت كثيرا وغضبت أكثر وذلك لأن الملك راع للمباراة وفريقه متقدم بأربعة أهداف .. المهم قمت بإجراء تبديل رافقه تغيير في مركز أحد اللاعبين ولم يبق من الوقت غير ربع ساعة تقريبا.. المدرب الأردني حسب اعتقادي ارتكب خطأ كبيرا عندما أخرج كابتن المنتخب الأردني اللاعب جمال أبو عابد الذي كان قائدا في الملعب مسيطرا وضابطا لتحرك ولعب زملائه ، وبخروجه أصبح المنتخب الأردني يلعب دون وجود القائد.. بدأ المنتخب العراقي بالتسجيل هدفا أولا ثم ثانيا ثم ثالثا .. عند ذلك التفت مرة أخرى إلى المقصورة الرئيسية فوجدت أن الإحباط والانكسار واضحين على الأردنيين الجالسين هناك فحمدت الله وشكرته ورجوته التوفيق ، وإذا برزاق فرحان يسجل الهدف الرابع بقوة عندها توجهت بإرادتي إلى المقصورة الرئيسية ومن أمامها أخذت أهتف باسم العراق وأقوم بحركات تنم عن القوة والثأر والرد.. كان اللاعبون الاحتياط والإداريون يمسكون بي ويحاولون سحبي ، فأفلتُّ منهم وكررت المحاولة وأكثر من مرتين.. بعد ذلك رجعت إلى مكاني أشجع اللاعبين وأشد من عزمهم حيث سيطر المنتخب العراقي على المباراة تماما..

كنت بجوار خط التماس في المنطقة الفنية أراقب أداء فريقي فلاحظت السيد آمين عام الاتحاد الاردني فادي زريقات يتكلم مع مشرف المباراة أو مراقب حكامها الذي كان جالسا مقابل خط منتصف الملعب بعد ذلك

قام هذا الشخص واستدعى حكم المباراة جمال الغندور وتكلم معه.. بعد ذلك أوقف الحكم المباراة وجاءني وطلب مني مغادرة الملعب ، فقلت له : لماذا؟ فقال لي أن توجيها جاءه بإخراجي من الملعب فقلت له كيف تنفذ توجيها وانت سيد الملعب؟ فقال لي : هذا الذي حصل ويجب أن تغادر الملعب خلال دقيقتين وعكس ذلك سأنهي المباراة!

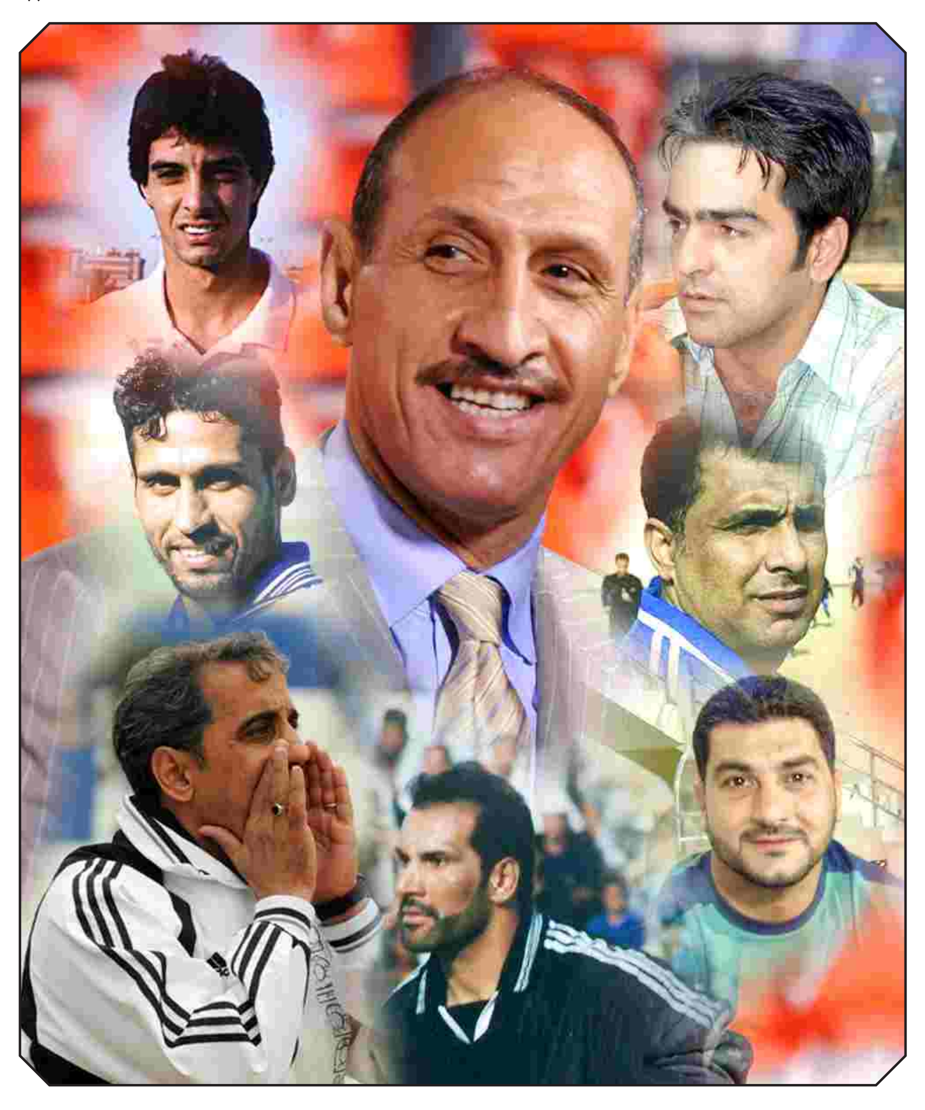
فكرت بالموضوع فوجدت أن فريقي في أحسن حالاته المعنوية والنفسية والبدنية وان المنتخب الأردني في أسوء حالاته بعد انقلاب النتيجة فلذلك أثرت الخروج من الملعب طمعا في الفوز.. انتهى الشوطين الاضافيين كما انتهت المباراة بالتعادل الايجابي.. في الشوطين الإضافيين سيطر منتخبنا على المباراة وأضعنا خلالهما فرصتين للتسجيل إحداهما لرزاق فرحان والأخرى لرياض مزهر كما أن كرة المرحوم عباس رحيم هزت عارضة المنتخب الأردني بشدة قبل نهاية وقت المباراة.. تم اللجوء إلى ضربات الجزاء الترجيحية التي فاز بها المنتخب الأردني بعد أن اصطدمت ثلاث كرات عراقية بقائم مرمى الفريق الأردني..

انتهت المباراة وحصل الهيجان المنفلت للجمهور الأردني حيث نزل جمهور المدرجات إلى أرض الملعب بشكل جنوني غير مسيطر عليه.. الجمهور الهائج يركض في كل اتجاه مما جعلنا نجتمع سوية لحماية أنفسنا .. استمر ذلك طويلا حتى حضرت قوة لأخذنا إلى غرفة الملابس!

في بداية السلم المؤدي إلى منزع المنتخب العراقي لحق بنا أمين عام الاتحاد الاردني فادي زريقات وطلب منا الذهاب معه لاستلام ميداليات وجائزة المركز الثاني حيث أن الملك بالانتظار ، فرفضنا ذلك وقلنا له لا نذهب لأنكم تركتمونا بعد نهاية المباراة لفترة طويلة من دون أن يأتي أحد لحمايتنا حيث كنا في دائرة الخطر أمام الجمهور الهائج.. طبعا كان الكلام بعصبية وبصوت مرتفع مع حركات لا إرادية بالأيدي ومن الجميع.. ذهب أمين عام الاتحاد الاردني ولكنه سرعان ما عاد ومعه رئيس الاتحاد الاردني نضال الحديد مع بعض أفراد الحماية وكان هذه المرة الكلام والرفض والتوتر والصوت العالي أقوى من المرة الأولى بحيث تطور الموقف بالاشتباك بالأيدي مما دفع أفراد الحماية باستخدام العصي التي معهم فجاءت إحدى ضرباتهم على يد السيد حسين سعيد عندها تدخل جميع أعضاء المنتخب واختلط الحابل بالنابل وما انجلت الغبرة إلا بانسحاب الطرف الأردني مهرولا وصعدنا نحن إلى المنزع من دون أن نذهب لاستلام الجوائز من الملك احتجاجا على الإهمال الذي تعرضنا له بعد نهاية المباراة.. شق الوفد العراقي طريقه إلى الفندق بصعوبة حيث الجمهور المحتفل يملأ الشوارع.. في الفندق حضر ممثل من الديوان الملكي يعتذر عما حصل لكنه لامني على اساءتي للجالسين في المقصورة الرئيسية فأوضحت له أني كنت أقصد سفير جمهورية العراق تعبيرا عن القوة والصمود والتحدي بعد هدف التعادل..

المهم عاش الجمهور الأردني تلك الليلة بشكل جنوني مسيرات وتجمعات ومكبرات صوت وأبواق السيارات وحتى الصباح. الحكومة الأردنية استغلت ذلك الموقف احسن استغلال حيث عمدت إلى إغلاق مكاتب حماس في المملكة دون معارضة أو حوادث.. هناك حوادث وأمور تفصيلية حول الموضوع سيتضمنه كتاب أعدّه الآن لمسيرة حياتي وأحداثها وحوادث سيصدر لاحقا..

خسارة خارج المنطق .. وتفريط خارج المألوف !
قصة 12 دقيقة من (النكوص) الدراماتيكي !!



كتبت ذات يوم عن (نكسة تشرين) .. ولم أجد في وقتها وصفا يليق بما حدث لمنتخبنا المدجّج بالنجوم وهو يتعرض لخسارة (تاريخية) مرّة بعد أن كان متقدما في الأداء واللعب!

هذا الوصف كتبته في جريدة (القادسية) حول التفاصيل الدراماتيكية لمباراتنا مع كوريا الشمالية



في تصفيات الدور الحاسم للتأهل إلى نهائيات مونديال 1994 .. كانت بالفعل واحدة من أغرب المباريات التي عرفها المنتخب العراقي ..

لكل من يتذكر تلك الموقعة وقد اكتسى عقله الألم من كل صوب ، ولمن يبحث عن الدروس الكروية الغزيرة التي مررنا بها في تاريخنا الكروي ، أضع هنا مقالي يوم 1993/10/16 أي في اليوم التالي لتلك المباراة!

* * *

بتناقض لا يخطر على بال ، فرّط المنتخب الوطني العراقي بالفوز في أولى مبارياته ضمن تصفيات الدور الثاني الاسيوي للتأهيل الى المونديال ، وذلك بعد ان خسر امام المنتخب الكوري الشمالي (3-2) في مباراة أقل ما يقال عنها أنها عجيبة ودراماتيكية وتستدعي تساؤلات لا تنتهي!!

فحتى الدقيقة (68) من المباراة ، كان المنتخب العراقي متقدما بهدفين احرزهما علاء كاظم مقابل لا شيء وكانت في جعبته (8) محاولات ذهبية أخرى لإحراز الأهداف أضاعها بأساليب خالية من الحرص وربما لاستسهاله المهمة .. ولم يكن أكثر المتفائلين بالمنتخب الكوري ، بل وحتى مدربه ، يتصورون أن يحدث ما حدث .. وصدقوني اننا كنا نتساءل عن سر هزال مستوى المنتخب الكوري قبل أن تأتي الدقيقة (68) ويأتي معها هدف كوريا الأول .. وجاء الهدف الثاني بعده بخمس دقائق ثم الهدف الثالث بعد ذلك بسبع دقائق .. وكلما استعرضنا ما حدث بين الدقيقتين (68) و(80) من المباراة فانه

لا يمكن حصره أو تصويره بخطأ ارتكب هنا أو هناك ، وإنما يتركز في البداية على حالة نقص لاعبينا بعد ان طرد الحكم سعد عبد الحميد في الشوط الثاني ثم ما ترتب على ذلك من (هيكلية) سيئة لتكوينة المنتخب العراقي واختيار مدربه عدنان درجال طريقة مبهمة في الاحتفاظ بالفوز عندما كنا



متقدمين (-2صفر) ثم التراجع (1-2)ثم التراجع بتعادلنا (2-2) !!

ولعلنا لا نكون متحاملين على هذا الطرف أو ذاك في المنتخب العراقي عندما نقول إن طرد سعد عبد الحميد ليس سببا كافيا لمثل هذا التحول في النتيجة ، رغم تسليمنا بأن سعد أساء لنفسه ولفريقه في حالة الطرد .. ذلك لأن المنتخب العراقي أمضى نصف الشوط الثاني تقريبا وهو يلعب بعشرة لاعبين من دون أن يصاب مرماه بهدف ، وكان يمكن أن يكون هذا الوقت كافيا للمدرب والمنتخب للتأمل واختيار الطريقة المناسبة للحفاظ على مكسب الفوز بدلا من تناقل الكرات كيفما اتفق ، على أمل وحيد هو أن اليأس قد أصاب المنتخب الكوري في مقتل ولن ينهض بعد ذلك أبدا .. وهو ما لم يحدث على أرض الواقع!

أما الأمر الأغرب الذي يثير في أنفسنا الحزن الحقيقي ، فهو أن منتخبنا الوطني تقدم بهدفين نظيفين وكان هو الأفضل والأخطر والأكثر هجوما وفرصا في الشوط الاول وضاعت منه محاولات ذهبية



خسارة خارج المنطق .. وتفريط خارج المألوف

نعمة ١٢ دقيقة من «النكوص» الدراماتيكي !!

■ بتناقض لايخطر على بال، فرط المنتخب الوطني العراقي بالفوز في اول مبارياته ضمن تصفيات الدور الثاني الاسيوي للتأهيل الى المونديال، وبعد ان خسر امام المنتخب الكوري الشمالي [٢ - ٣] في مباراة اقل مايقال عنها انها عجيبة ودراماتيكية وتستدعي تساؤلات لاتنتهي!

علي رياح

لم يكن أحمد راضي وليث حسين وسعد قيس وحبيب جعفر وعلاء كاظم يعرفون الآثار التي يمكن أن تتركها إلا بعد ان خسرنا فيما بعد (3-2) .. ولو حدث ما كان منطقيا واستغل منتخبنا تفوقه الساحق على نظيره الكوري حتى الدقيقة (68) ، لكان للنتيجة رأي آخر غير الذي انتهت إليه!

وبدا واضحا منذ أن جاء هدف كوريا الأول أن المنتخب العراقي لم يتمكن من معرفة أخطائه ومكامن ضعفه ، وبالتالي علاجها أو مداراتها ومنها بالذات ما يتعلق بظهيري الجنب !

كان الأجدر بالملاك التدريبي الذي يقود عدنان درجال أن يركز أنظاره على أخطاء الدفاع لكي يتدارك ما يمكن تداركه ، قبل أن يحدث الذي حدث ويحقق المنتخب الكوري الشمالي حلما كان بعيد المنال في نظر مدربه الذي كان قبل المباراة بيوم واحد يأمل في تحقيق التعادل امام المنتخب العراقي ، وكانت النتيجة أنه حقق الفوز .. في حين كان منتخبنا جديرا بأن يتقدم (2- صفر) وبأن يقترب من اتمام الفوز قبل أن تحفل المباراة بتحولات لم نجد ازاءها أي رد فعل مقنع من منتخبنا الوطني!

* * *

إن مفردة (التفريط) تعبر تعبيرا دقيقا عمّا حصل للمنتخب العراقي في مباراة أمس .. فليس منتخبنا هو الوحيد في العالم الذي يُطرد منه لاعب ، لكي يتخلى عن المبادأة ويركن للتراجع إزاء التقدم الكوري الذي لم نكن نصدق أنه بهذه الفاعلية (السحرية) لولا تفريط منتخبنا لاعبين ومدربين بالنتيجة ولولا أداؤهم الباحث عن خطة هي في الواقع لا خطة!!

* * *

وأسوة بكل خسارة في مباراة كروية ، مهما تكن أهميتها ، كان رد الفعل الأول في ذلك الوقت تنحية المدرب عدنان درجال وملاكه التدريبي بقرار صدر بعد خمس دقائق من نهاية المباراة ، ووجد شيخ المدربين عمو بابا نفسه ، كما في كل مرة ، قارب الإنقاذ الذي لجأ إليه أولو الأمر حين نقترب من الغرق في عرض البحر ، فكان عليه أن يركب أقرب طائرة متجهة إلى الدوحة هو ومساعديه أكرم سلمان ويحيى علوان لقيادة الفريق!

وبرغم التحسن اللافت في النتائج بعد الخسارة أمام كوريا الشمالية ، إلا أن فرصة الذهاب إلى نهائيات كاس العالم كانت قد مرّت عمليا ، وبنسبة عالية ، مع انقضاء مباراة الخسارة أمام الكوريين!



زلزال عراقي على مقياس (جعفر عمران) نقل اليابان إلى العالمية !

مرت 23 سنة على الموقعة .. ومازال الساموراي يتساءل : ما الذي جرى؟!



في الثامن والعشرين من تشرين الأول عام 1993 زلزل هدف جعفر عمران ميدان الملعب في الدوحة تحت أقدام اليابانيين .. وأدخلهم في حيرة من أمرهم .. فصاروا يغذون أشد حواسيبهم تطورا بكل المعطيات لعلهم يجدون إجابة لسؤال واحد : ما الذي جرى؟!



صورة بعد وصولنا إلى مطار يوكوهاما



نهاية هذا الأسبوع .. ستمر ثلاث وعشرون سنة على ذلك الزلزال .. لقد تغيرت الدنيا ومن عليها ، فقد كان ذلك الهدف سببا في يقظة جيل بل أجيال الكرة اليابانية ، ومن ثم التحول نحو العمل المنهجي بثبات ورباطة جأش وكد واجتهاد حتى بلغت اليابان اليوم الذي تحشر فيه منتخبنا عند زاوية الهزيمة الرباعية مع الرأفة والتزام آداب الضيافة وعدم الايغال في أوجاعنا وجراحنا خلال تلك المباراة..

والذاكرة العراقية لا تحتاج الى طويل عناء كي تستعيد فصول الهزيمة المريرة التي لا يزيد عمرها عن

أربعة أشهر ونصف الشهر!

في عام 1993 لم يدخر اليابانيون وسيلة لاستيعاب صدمة التعادل ومن ثم فقدان تذكرة الصعود الى نهائيات مونديال 1994 ، وفي عام 2015 قدموا لنا الدليل الحي لدى زياراتنا الى مدينة يوكوهاما حيث خضنا المباراة الودية .. فقد حرص الاتحاد الياباني على دعوة إداريي الاتحاد والمنتخب العراقي لزيارة من نمط خاص .. زيارة الى متحف الاتحاد الياباني في العاصمة طوكيو..


左FW定位置はオレ!!ゴール奪えなくても存在感

カズ魂アシスト

代表初スタメン

宇佐美

サッカー・キリンチャレンジ杯（11日、日産スタジアム）

日本（FIFAランク52位）はイラク（同86位）に4―0と大勝した。FW宇佐美貴史（23）＝G大阪＝

が3トップの左で代表初先し、チーム3点目をアシス本代表FW三浦知良（48）＝＝が見守る中、新11番をアた。バヒド・ハリルホジ（63）は就任後、国際Aマ勝。日本代表監の偉業を達成しにはロシアW杯次予選初戦のシル戦（埼玉）に

FIFA52位 日本 4（3-0 / 1-0）0 イラク FIFA86位

【得点者】▼日＝本田、槙野、岡崎、原口

国歌は欧州CLのアンセムより「興奮した」

وهنا ستجد العجب العجاب!

*** * ***

في ذلك المتحف الذي تزيد مساحته عن الفي متر ، وجدت بأم عيني كل ما يخطر أو لا يخطر على بال .. وجدت الكرة التي خضنا بها المباراة أمام اليابان في عام 1993 وزي المنتخب بالكامل ومعداته وما كتبته الصحافة اليابانية والعالمية عن هدف جعفر عمران وعن التعادل وعن الخروج الحزين .. وجدنا لائحة بأسماء الوفد وكل ما صدر من أوامر إدارية للرحلة الى تلك التصفيات منذ مرحلتها الاولى ، والمراسلات والمخاطبات ونماذج من تذاكر السفر الى الدوحة حيث أجريت تلك الجولة الحاسمة!

مشهد فسيح يلهب حماستك ، لكنه يثير فيك أيضا إعجاب العمر كله .. وإذا سألت اليابانيين عن كل هذا يقولون لك : تلك المباراة ودروس وعبر كثيرة أخرى غيّرت تاريخنا ، ونقلتنا من عالم الى آخر .. كان علينا ان نتعلم من العراق كي نصل الى العالمية في كرة القدم!

وحين تجولت في المتحف ، رأيت تاريخ كرة القدم كله في شُعب وأجنحة فارهة أنيقة فيها إفراط شديد على صعيد الإبهار في العرض والتنسيق والإضاءة .. ولكن المضمون مبهر هو الآخر .. فأنت تجد قمصان الأندية التي خاضت أول دوري في تاريخ اليابان والكرة التي استخدمت في أول مباراة دولية خاضها منتخب الساموراي .. وتجد أشرطة بالأبيض والأسود لمباريات عمرها ستون سنة وبصلاحية ونقاوة عاليتين .. وفي إمكانك أن تلاحق تاريخ وأرشيف الاتحاد الياباني منذ نشوء الفكرة ومن ثم الولادة وكذلك التحولات وصولا الى يومنا هذا!



* * *

نجحت اليابان في غزو ميادين الكرة الآسيوية والعالمية ، لأن لها إرثا تحافظ عليه ، وماضيا تتعلق به ، وحاضرا تعمل على تطويره ، ومستقبلا تتطلع إليه ، وكان لها أيضا وجع تتعلم منه ، فقد نجحت لأنها جعلت من كل خسارة أو نكسة مَعبرا الى واقع جديد مختلف .. كأنها تقول : لقد تكفـّل جعفر عمران في إسالة أنهار من الدموع قبل 23 سنة ، ولكنه أيضا وضعنا على سكة النجاح وارتياد التاريخ من الباب الواسع!!

* * *

عدت الى اليابان عام 2015 ورأيت في العقول والقلوب وعلى الألسنة حديثا مرا عن زلزال جعفر عمران ..وفي هذه الرحلة إلى مدينة يوكوهاما رد لنا اليابانيون الصاع صاعين ، بل أربعة!
لقد افترسوا منتخبنا برباعية نظيفة ، وكان الاحتفال باديا على الوجوه وعلى أعمدة الصحف التي كانت تذكّر بنكبة 1993 .. لقد حرصت في صباح اليوم التالي للمباراة على التجوال في مدينة يوكوهاما حيث أجريت المباراة ، وذلك بحثا عن الصحف اليابانية .. وكانت مهمة مترجم الوفد العراقي أن يترجم لي العناوين الرئيسة لما كتبته الصحف .. وقد فوجئت بحجم التغطية للحدث ..
الحدث بالنسبة لليابانيين هو الفوز على أسود الرافدين بأربعة اهداف نظيفة ، ودُهشت لغلاف أعدّه نادرا من حيث حجمه .. فإحدى الصحف وضعت صورة كبيرة على كل مساحة الصفحتين الأولى والأخيرة ، أي بقياس 70سم x 50 سم وتحدثت عن (العمق الدفاعي العراقي الذي تحول إلى ممر فسيح ومفتوح أمام رفاق هوندا)!!
مضمون الغلاف : تاكاشي أوسامي يشق طريقه من العمق وسط أربعة لاعبين هم ريبين سولاقا وهمام طارق وسلام شاكر وسعد عبد الأمير .. وقد تكرر المشهد كثيرا في تلك المباراة .. ليكرّس ظاهرة باتت مزمنة وهي غياب الاستقرار التام عن هذا العمق لكثرة هفواته التي كان بعضها قاتلا والشواهد كثيرة .. فمن الأسماء التي اتذكرها الآن والتي شاركت خلال السنتين الأخيرتين في تشكيل (هذا العمق) .. سلام شاكر، أحمد إبراهيم ، مصطفى ناظم ، علي بهجت ، علي حسين رحيمة ، سعد ناطق ، ريبين سولاقا ، كرار محمد ، علي فائز ، وسامال سعيد عند اللزوم .. وعذرا إن كنت أن نسيت إسما أو أسماء أخرى!!

* * *

ولكن الوجع التاريخي يبقى في الذاكرة اليابانية .. فقد لخص أحد الصحفيين اليابانيين الكبار كل (القضية) بالقول في كلمة ونص له ، قال: ما بالنا نفرح اليوم بفوز في مباراة ودية .. هل نسينا أن العراق حرمنا من اول تأهل مستحق إلى نهائيات كاس العالم عام 1993؟؟

"التورتة" في خدمة الشعب !
السجن الكوري .. دكان صغير يشكو انعدام الزبائن !



حين ضغطت على زر الرد في هاتفي النقال ، كان على الجانب الآخر صوت مهلل مجلجل تكاد نبرة الفرحة فيه تحرق المسافات ، ولا تكتفي باختزالها .. بالطبع كنت أستقرئ الفرحة ولا أراها .. فالمتحدث كان (الزميل) كيم هيو بارك المحرر في صحيفة (سبورت توداي) الكورية الجنوبية ، وقد

بادرني القول : يوم أمس ضاق السجن بمن فيه وتذكرتك على الفور وأريد الآن أن أقول لك إن ما كنتَ تقول إنه سجن للدجاج وليس للبشر قد امتلأ عن آخره ، والشرطة لدينا كانت محرجة تماما لأنها لم تجد المكان المناسب لوضع المشتبه فيهم ريثما يتم التحقق من التهم المنسوبة إليهم!

هل هذه انفلاتة كلامية لم أتحسّب لها حين وضعتها على الورق؟! سألت نفسي بعد أن أطلعني (بارك) على التفاصيل ، ثم تصورت أن القارئ سيذهب مذاهب شتى في لومي على هذه التخاريف .. ولهذا ، فإنني وعلى الفور أعود إلى أصل الحكاية الكورية وإلى الرابط بينها وبين الرياضة..

* * *

قبل إحدى عشرة سنة من الآن كنا بعثة المنتخب الكروي العراقي في العاصمة الكورية سول (وليس



سيئول كما يلفظها الكثيرون خطأً) نتجول بين أبرز معالم المدينة الأسطورية . وفي زحمة الناس والمعروضات على أرصفة الشوارع ، لم نتنبّه أنا وحسين سعيد وعدنان حمد والمدرب الالماني ستانج وكريم ناعم وعدد من اللاعبين إلى أننا تفرّقنا إلى جماعات صغيرة ، ولهذا فإننا لم نكن وقتها نعرف الطريق إلى فندق (تاورز) حيث نقيم .. واقترحّ الزميل الكوري كيم الذي كان يصحب مجموعتنا أن نلتقي في أهم نقطة دلالة يعرفها كل سَـوّاقي التاكسي في المدينة وقد كانت مركز الشرطة ..

وحين مضينا إلى غايتنا أنا وحسين سعيد وبعض اللاعبين ، لم نجد في المكان المحدد ما يدل على أن

هنالك مركزا للشرطة .. ويبدو أن الصحفي الكوري التقط دهشتنا وانسراح أفكارنا ربما لأنه يعرف أننا ننتمي الى شعوب الشرق الاوسط ، فقال باسما : هذا هو مقصدنا .. هنا تدير الشرطة كل شأن امني يهم الناس في هذه المنطقة !

واُقسم بالله العظيم أنني أصبت بالدوار حين عرفت أن هذا (الدكان) الذي يربض عند مفترق طريقين هو مركز الشرطة .. إنه مكان أشبه بالمحل الصغير لا تزيد أبعاده عن خمسة أمتار في سبعة ، وفي الواجهة علـّق الكوريون فاترينة صغيرة تنطوي على صور (مجرمين) لم يترکبوا إلا أخطاء عابرة تسمى جرائم ظلما وعدوانا وبهتانا بالمقارنة مع ما يبتكره عتاة المجرمين في كثير من بلدان الدنيا!



ضحكنا أنا وحسين سعيد ومجموعة اللاعبين ملء قلوبنا ، لكنه كان (ضحك كالبكاء) كما يقول المتنبي .. ثم أطلقنا العنان لتساؤلاتنا :

- أين يذهب الكوريون بمجرميهم ؟
- هل يتركونهم في العراء نهبا للبرد الزمهرير والمطر الذي يغرق مدنا بأكملها؟
- أين تلك الغلظة والشفاه المزمومة والأجبن المقطبة والجباه التي لا يخدشها سيف عنترة ، وهو ما يميز ، بلا فخر ، الشرطة في كثير من بقاع الدنيا؟!

* * *

لم يدعني الزميل الصحفي الكوري الدمث نهبا لمشاعري وقال لي : اقترح عليك الدخول إلى المركز كي تتثبّت من أننا لسنا في حاجة إلى إشغال مساحة مترامية الأطراف لنجعل منها موئلا مؤقتا لمجرمين لا تجد الكثير منهم في وقت واحد .. إن الناس يأتون إلى هنا فرادى لأننا لا نجد الإجرام وقد ضرب بأطنابه بلادنا!!

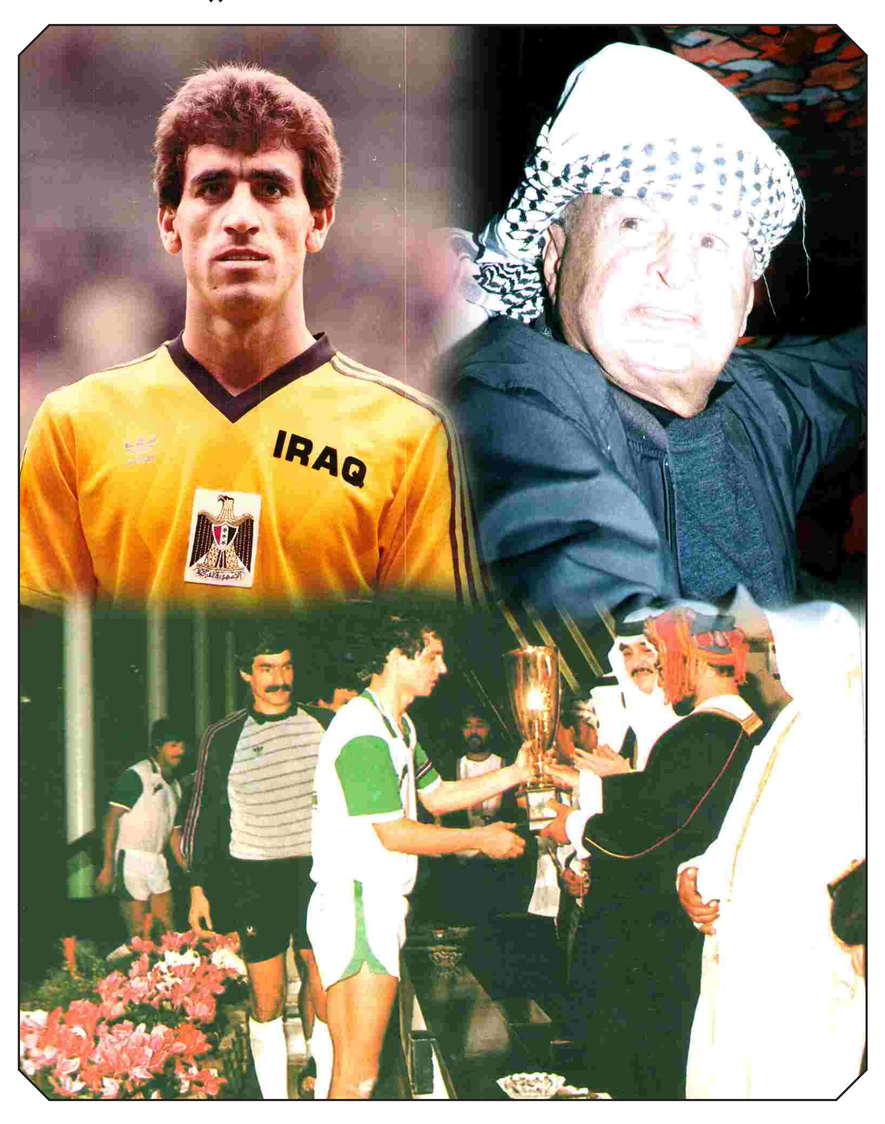
* * *

منذ ذلك اليوم ، وأنا أسأل الزميل بارك ، كلما تحاورنا عبر التشات ، عما إذا كان المحل الصغير الذي يسمونه مركزا للشرطة في مكانه ينتظر من (يسكنه) أم أنهم انتقلوا بمسدساتهم غير المستعملة و(كلبشاتهم) التي تشبه لعب الأطفال إلى (مكان) يليق بالشرطة !

كان بارك يجد حيرة في الإجابة عن تساؤلاتي ، ولم يفهم في النهاية عبارة رددتها بعد أن ابتدعها سمير غانم في واحدة من أشهر (أفيهاته) : التورتة في خدمة الشعب ! والتورتة لدى الاشقاء المصريين هي (الكيكة) عندنا!

منطقي ألا يفهم الصحفي الكوري جملتي الأخيرة ، تماما مثل عجزه عن فهم سؤالي المزمن عن (بقالتهم) .. عفوا سجنهم الضئيل الذي يتوسط الفنادق الفارهة!

(إجـاكـم عـمـو بـابـا) ..
فـتفرّق شـمل كـبار المـدربـين في الخلـيج !!



سمعتها بـملء أذني (إجـاكـم عمـو بـابـا) .. أطلقها الراحل ناطق هاشم ألف رحمة ونور على روحه ، ضاحكا وساخرا ومتوعدا ومهددا ، وكان يقصد بذلك إدخال الرعب والهلع والخوف في قلوب المدربين الأجانب الذين كانوا يقودون المنتخبات الخليجية!!



أتذكر الموقف تماما كأنه يحصل الآن وليس قبل 32 سنة .. جمع من المدربين والإداريين والصحفيين كانوا يجلسون في لوبي الفندق العماني يشربون القهوة ، ويتبادلون الرأي ، وربما يقتسمون النميمة المعتادة في مناخ كهذا.. وفي زاوية معتمة من المشهد هذا ، كان المدربون البرازيليون زاغالو (مدرب السعودية) سيباستياو (مدرب البحرين) وايفرستو (مدرب قطر) وجوزيه روبيرتو افيلا (مدرب الكويت) وباولو اوليفيرا (مدرب عمان) .. كانوا منشغلين في أمر واحد وهو وقف زحف (عراق عمو بابا) نحو منصة التتويج!

لم يكن هذا استنتاجا أو تخمينا كما قد يتبادر الى ذهن بعضكم ، وإنما كان الحقيقة ، كل الحقيقة ، يوم كان وجود عمو بابا في الملعب أو في أية زاوية تحتضن أي حدث كروي خليجي ، مصدر قلق يستبدّ بالمدربين والإداريين واللاعبين المنافسين .. لا حل لهذا الرجل ، ولا حدود لقدرته على صنع الحدث ، أو قلب المعايير ، أو إطاحة التوقعات .. كان المدربون البرازيليون الخمسة – وهذا ما اعترفت به الصحافة الخليجية في ما بعد – يضعون تصوراتهم حول التعاطي مع المنتخب العراقي ، ربما تحت ضغط الشعور بالعجز المبكر قبل دخول المباريات ، أو تحت طائلة الإقرار الجمعي بأهمية تطبيق الشعار العراقي (گوم التعاونت ما ذلت)!

حتى الآن ، أرجو ألا يتبادر إلى ذهن القارئ أنني أمزح أو أعرض لمشهد من بنات أفكاري ولا من أولادها .. لهذا لم يكن أمامي ، في لحظتها ، سوى التصفيق للراحل ناطق هاشم حين أطلق صيحته تلك في لوبي الفندق .. صفقت اعترافا مني بأن نجم وسطنا الكبير كان يختزل البطولة بهذه العبارة ، والدليل ما أثبتته الوقائع في ما بعد .. ففي ذلك اليوم أطلق عمو بابا تصريحا في جريدة عمانية (مازلت احتفظ بها)

يقول : أعرف ما يخطط له المدربون البرازيليون وسيكون ماريو زاغالو الضحية الأولى!

* * *

يا ربـاه! على رأي المعلق الإماراتي اللامع فارس عوض .. لقد حدث ما (أفتى به) عمو بابا .. فقد هزمنا منتخبات عمان والبحرين والكويت على التوالي بمدربيها البرازيليين ولم نتعادل إلا مع منتخب الإمارات ومدربه الايراني حشمت مهاجراني – انظروا الى المصادفة والاستثناء عن القاعدة البرازيلية! – ثم جاء دور المنتخب السعودي الذي لقنه عمو بابا ولاعبونا درسا مهولا ، فكان الفوز برباعية عراقية نظيفة سببا كافيا لإقالة زاغالو في الملعب واستقدام بديله المدرب المحلي السعودي خليل الزياني على جناح السرعة!!

* * *



كان وجود الراحل عمو بابا في أية بطولة خليجية يكفي كعنصر ردع لطموحات الشيوخ والأمراء الخليجيين ، والحقيقة التي يهملها الخليجيون بشكل متعمد سافر في كل مرة ، أن عمو بابا فاز في كل دورات الخليج العربي التي حضرها ولم يخسر أي واحدة منها .. في بغداد 1979 كان الفوز الأول بعد ستة انتصارات متتالية .. في أبو ظبي 1982 كان العراق المرشح في أغلب التوقعات بالفوز باللقب لولا القرار السياسي (الساذج) بالانسحاب من البطولة لمصلحة الأشقاء الكويتيين ، وقد كان قرارا سياسيا تتبرأ منه الكرة إلى يوم الدين .. وفي مسقط 1984 أحرز العراق اللقب .. وفي المنامة 1986 كان البرازيلي زيماريو وليس عمو بابا مدربا للمنتخب الثاني فكانت مشاركتنا أكثر من هزيلة .. وأخيرا وفي الرياض 1988 كان الفوز العراقي بوجود عمو بابا باقتدار ، فكانت المرة الثالثة والأخيرة التي ننال فيها اللقب ..

* * *

نصر ثلاثي (أو حتى رباعي) كتبه عمو بابا بسطوته ، وحنكته ، وصلابة عقله ، وقوة شخصيته وقدرته على إدارة الصراع حتى في لوبيات الفنادق ..

لقد كان أشبه بفنان كبير يعتلي خشبة المسرح حيث يتضاءل الآخرون ، يتركون أماكنهم خجلا أمام تاريخ كتبه شيخ المدربين كما لم يكتبه مدرب من قبل أو من بعد!

لغة الوعيد .. تمهّد لتذكرة الصعود العتيد !
حرب الخليج تلقي بظلالها على موقعة دمشق !



عند شرفة توديع كبار الضيوف في المطار ، وقف (عدي) رئيس الاتحاد العراقي لكرة القدم ، يوم الخميس الموافق للسابع من شهر تشرين الثاني 1985 ، ليلتقط الصور الجماعية التذكارية مع الوفد الكروي العراقي المتوجه إلى العاصمة الاردنية عمان لإقامة معسكر تدريبي على مدى أسبوع قبل التوجه



كتبها علي رباح

لسلطان .. لسن الأردن

بريق النصر.. بريق العيون

لاعبونا بصحة جيدة

قال فالح فرنسيس الطبيب المرافق للوفد ان اللاعبين يتمتعون بصحة جيدة وليست هنالك حالة اصابة واحدة في صفوف المنتخب. الامر الذي يبعث فينا شعور الاطمئنان لمدى تقبل اللاعبين للوحدات التدريبية الموضوعة ضمن برنامج الاعداد العام

في حقهم

كلامنا في دمشق!

هدافونا في التصفيات

قلوبنا مع اهلنا

نميز كفاحي للاعبينا

الى دمشق لخوض مباراة الذهاب من الجولة الآسيوية النهائية الفاصلة المؤهلة إلى مونديال مكسيكو أمام المنتخب السوري..

الضحكات كانت بادية في الصورة ، لكن ما كانت تخفيه الأنفس والقلوب وحسابات السياسة والشر المستطير كان كبيرا ..

كانت هنالك حرب الخليج الأولى وهي تلقي بظلالها على عموم العلاقة بين العراق وسوريا ، وما نتج عن الموقف السوري في ذلك الوقت ..

وكانت هنالك الخصومة الشخصية التي تعدت السياسة إلى الثأر الشخصي بين صدام حسين وحافظ الأسد ، والتي تصور كل مراقب أنها لن تنتهي وأنها ستمتد لتشمل أجيالا حتى بعد رحيل الاثنين عن كرسي الحكم وهذه الدنيا!

وكانت هنالك التذكرة الآسيوية التي تؤمّن الذهاب الى نهائيات كاس العالم في المكسيك في صيف 1986 .. وكان يجب أن يخوض المنتخبان مباراتين .. الأولى في دمشق في الخامس عشر من الشهر ذاته ، والثانية في مدينة الطائف السعودية بعد أسبوعين ..

لاحظ رئيس اتحاد الكرة أن شيئا من القلق قد تسرّب إلى وجوه بعض اللاعبين جرّاء الأجواء التي ستجرى فيها المباراة الأولى حيث كانت طبول الإعلام بين الطرفين تقرع بشدة تمهيدا للمباراة وإعدادا للمسرح الذي ستجرى عليه ، حتى بدا وكأن المنتخب العراقي ذاهب بالفعل إلى جولة عسكرية أكثر منها كروية!



أحمد راضي .. يحرز الهدف الرائع (المقتول)!!



وحين ذهب عدي مع أعضاء الوفد إلى سُلم الطائرة ، حيث ودعهم فردا فردا ، قال بالحرف الواحد:

- عندي لكم وصية أو أمانة أو رسالة مهمة من (الرئيس) يجب أن تسلـّم إليكم الآن .. إنه يسلم عليكم ويقول .. اذهبوا والعبوا ولا تخشوا شيئا ، فاذا داس أحد لكم في سوريا على طرف ، فالرد سيكون معروفا من قبلنا !!

** وقد كانت الرسالة تشير إلى تهديد عسكري واضح . وأظن أن كثيرا من أعضاء الوفد مازالوا أحياء بيننا ويتذكرون كيف تم ايصال هذه الرسالة إلى الجميع قبل الصعود إلى الطائرة!

* * *

معلومة مهمة تستوجب الذكر هنا .. فالبعثة الإعلامية التي كانت مرافقة للمنتخب العراقي كانت تتألف مني صحفيا والراحل طارق حسن معلقا وهيثم فتح الله مصورا .. وعند الخط الأخير من إجراءات السفر في مطارنا ، فوجئنا بأن الراحل طارق حسن ممنوع بأمر رئاسي من السفر ، وأنه يجب

أن يعود إلى بيته في بغداد .. والسبب العقوبة التي كانت صدرت بحقه خلال تعليقه على مباراتنا مع قطر في نهائي دورة الخليج العربي السابعة في مسقط عام 1984 ، ويبدو أن تلك العقوبة كانت صارمة بحقه ولم يبلـّغ ببقائها أو رفعها .. لهذا اقتصرت البعثة الذاهبة الى عمان عليَّ وعلى المصور!

* * *

وصلنا إلى عمان ، وكان فندق القدس مكانا لإقامة المنتخب وسط دعم وتشجيع منقطع النظير من الجمهور والإعلام في الأردن .. وقد كانت لذلك امتدادات سياسية عسكرية طبقا لتحالفات الحرب في ذلك الوقت!

باشر المنتخب التدريب تحت إشراف الطاقم التدريبي البرازيلي المؤلف من فييرا وايدو ولانسيتا وانتونيو ، وكانت كل الأمور توحي بثبات العزيمة ، وارتقاء المستوى الفني والبدني للفريق إلى مستوى يلبي الطموح.

وعند اكتمال المعسكر في عمان .. كان يجب التوجه إلى دمشق حيث تنتظرنا الموقعة الكروية-السياسية .. وكانت هنالك مفاجأة أخرى تنتظرنا .. فقد منع الجانب السوري دخولي إلى دمشق ..



نتخبنا الوطني يتعادل بدون اهداف في مباراته الاولى

حكم المباراة يلغي هدفا صحيحا لمنتخبنا

عمان ــ من عباس الجنابي

دعوة منتخبنا الوطني بكرة القدم الى معسكر تدريبي بالمانيا الاتحادية

وربما كان معذورا على هذا الصعيد .. فقبل المباراة بيومين ابلغ اتحاد الكرة العراقي الجهات السورية بأن هنالك طائرة خاصة تحمل عددا كبيرا آخر من (الاعلاميين) العراقيين الذين سيتابعون المباراة من قلب الحدث!

وكان السوريون صادقين فعلا في رد فعلهم ، إذ قرروا منع أي صحفي او إعلامي عراقي ، نظرا للصراع بين الدولتين تحت الأرض ، وكان صراعا مخابراتيا شديد الوطأة!

* * *

في دمشق ، أحيط المنتخب العراقي بحماية شديدة . حماية ممن ومم؟؟

الصحيح أنها إجراءات أمن صارمة كان الغرض منها التضييق على الوفد الزائر إلى أقصى مساحة ممكنة .. وفي ظل العلاقة المتدنية سياسيا بين الطرفين ، كان مثل هذا الأمر مفهوما حتى لدى اللاعبين العراقيين ، فضلا عن أن (العرف) السائد في كرة القدم أن الطرف المُضيف يتخذ تدابيره التي ربما تترك انعاكساتها المعنوية على الطرف الضيف ، والهدف كسب المباراة والجولة حين تجرى المباراة!

فكانت (فعالية) الديك والدجاجة في الملعب قبل المباراة ، تعبيرا ساذجا عن الرؤية العربية التقليدية لمعنى التنافس في الرياضة!

أما في الميدان ، فكانت المباراة (ميتة) فنيا لأنها كنت تكتيكية على نحو أعمى مغلق ، فلم يكن هنالك العديد من الفرص الحقيقية لكلا الطرفين ، باستثناء حالة الهدف الرائع الصحيح الذي سجله نجمنا الكبير أحمد راضي حين ارتقى فوق الجميع وبضمنهم الحارس مالك شكوحي وسدد الكرة إلى الشباك!

غير أن الحكم الفرنسي ميشيل فوترو ألغى الهدف بحجة أن أحمد راضي ارتكب خطأ بحق الحارس ، فكان قرارا ساذجا ، فكتبت أنا عنه في صدر جريدة البعث الرياضي ما يلي :

نتحدث دائما عن الهدف القاتل .. فكيف يكون الحديث عن الهدف المقتول ؟

عدسة مصور البعثة الاعلامية تؤكد أن هدف احمد راضي في مرمى سوريا كان هدفا مقتولا ، وأحمد راضي كما توضح الصورة بريء براءة الذئب من دم يوسف ، بريء من أية مخاشنة مع حارس المرمى ، فقد لعب الكرة برأسه قبل أن يتخاشن مع حارس مرمى سوريا .. ويلاحظ في الصورة أن أحمد راضي قفز أعلى من حارس المرمى السوري ، بل أن يد الحارس وقفزته لم تصلا إلى رأس راضي!!

* * *

انتهت مباراة دمشق بالتعادل السلبي الذي كان نتيجة ايجابية للعراق في مقياس الذهاب والإياب .. وبالفعل كان الرد العراقي في التاسع والعشرين من تشرين الثاني 1985 حاسما وثلاثيا مكننا من الصعود إلى القاطرة المتجهة إلى المكسيك !

سطوة الأغنية الرياضية تغري بالاستيلاء عليها !
يا (أبو رجل الذهب) .. صارت (هلا بيك هلا) .. بفرمان سياسي !!



ليست كل الشخوص العاملة في دائرة أو محيط الأحداث الكبرى جنودا مجهولة تقدم كل ما لديها دون أن تتطلع إلى جانب من الغنيمة أو المردود . فثمة من يبلغ الغايتين معا : الصيت المدوّي الذي يرقى بالحدث وصانعه إلى مكانة شاهقة ، وكذلك النجاح المادي الذي لا يخطر في بال المساكين الذين

يشقون كثيرا في الظل ولا يجدون ما يسد الرمق!

في خليجي 17 والذي أقيم في الدوحة عام 2004 قفزت إلى ذهني صورة فناننا الكبير سعدون جابر حين رأيت النجم الخليجي الألمع عبد الحسين عبد الرضا يحصد (أهم جوائز) الدورة!

لم يلعب عبد الرضا مع منتخب بلاده ، ولم يجر وراء الكرة ، ولم يدخل في حسابات التنافس ، ولم يعش مشاعر التربّص والترصد ، ولم يتلق سهام النقد الكروي على خسارة في الميدان ، لكنه حصد غنيمته لأنه قدم عملين فنيين كان لهما كل المغزى والمعنى في ذلك الوقت .. الأول أغنية رياضية جمعت مفردات وجملا مطروقة جرى تداولها في العديد من الأغنيات الرياضية العراقية الشهيرة السابقة ، ومنها هذه العبارات التي وردت في أغنية عبد الرضا بالفعل .. (منور الملعب جمهور الكرة) (وشلون حطها .. حطها عالطاير) .. و(غالي الكاس يا ابن الناس) .. و(لو تصيب لو تخيب .. شد حيلك يا الحبيب) .. أما العمل الثاني فهو تقديم مسرحية



النا ره الكأس واسمنه بلول الـ...



البراعم الصغيرة .. تهنئ حسين سعيد

لها صلة بكل أجواء الدورات الخليجية التي تثبت الوقائع بعد ست وأربعين سنة على انبثاقها أنها أكثر ما يجسد الشخصية الخليجية بقواسمها المشتركة وطموحاتها وثرائها ونوازعها وحتى اختلاف بعض أوصالها!

* * *

لم يفتني أن استوقف الفنان الكويتي الرائع في مطعم فندق راماد حيث كنا نقيم معا – وكان معي حينها الزميل العزيز عدنان لفتة – فقلت للنجم الكويتي : حلال عليك النجاح ، ولكن تذكّر أن



مضمون المسرحية يستند إلى اغنيات رياضية عراقية نعرفها ويعرفها أهل الخليج!

ضحك (أبو عدنان) وكان خلوقا جدا في تقبل ملاحظتي أو نقدي ، وعاد بعد دورة الدوحة إلى الكويت ومعه فرقته ومع الجميع نصف مليون دولار ، أما لماذا ارتقى اسم مطربنا الكبير سعدون جابر إلى ذهني ، فالسر يكمن بالتأكيد في تلك الاغنية الخالدة عبر العصور والتي قدمها قبل افتتاح الدورة الخامسة في بغداد عام 1979 وهي (أبو رجل الذهب) .. يااااه! لقد كانت أروع من الحدث نفسه .

أتذكر أن العندليب كان يقول :

يا أبو رجل الذهب .. يا محبوب الشعب .. يا فنان العرب ، كل الهلا بيك!

أو : العب وحاول .. ولـلكرة ناول..

أو : واسمك بالگـلوب يا غالي انسجله!

ويرد عليه الكورس : هلا بيك هلا .. وبجيتك هلا!

حين استرجع كلمات ذلك العمل الشعري الفني الكروي الذي صاغه المبدع الشاعر والملحن والمخرج خزعل مهدي ، وهو أمر لا يعرفه كثيرون، أتذكر الدراما المؤلمة التي حوّلت تلك الاغنية بقدرة (سياسية) من التغني الشفاف البريء بأمجاد لاعب كروي من طراز نجم كل العصور فلاح حسن ، إلى الهتاف لحاكم ..

كانت الأغنية تتحدث بالمطلق عن منتخب العراق في ذلك الزمان ، ولكن مؤلفها ومطربها لم يخفيا

الإشارة إلى أن المقصود بها تحديدا فلاح حسن إذا كان لابد من الحديث عن الخصوصية!

نعم لقد حدث هذا حين فطن أهل السياسة إلى نجاح الاغنية جماهيريا وعلى المستويات العراقية والخليجية والعربية ، ليركب الحاكم موجة هذا النجاح حين تحولت كلمات الاغنية لتتغزل به وتظهره في (ملعب السياسة) أكثر لمعانا حتى من الجوهرة بيليه في (ملعب الكرة)!

يومها ابتلع سعدون جابر وخزعل مهدي ذلك التحول أو التحويل باهت المعنى . فقد كان كل منهما مجبرا ، لكي ترتدي الأغنية الرياضية ثوبها المتحول المقيت بعد أن كان شكلها الكروي الأول يجري على كل الالسنة .

كان ذلك التحول مكافأة أو غنيمة سعدون جابر بعد نجاح الأغنية عام 1979 ، خلافا لما كان عليه حال عبد الحسين عبد الرضا عام 2004 .

*　　　*　　　*

ما هو أدهى وأمرّ أنني وخلال مدة عملي خمس عشرة سنة في الاذاعة ، لم أجد دليلا واحدا على أن مطربا عراقيا قدم هذه الأغنية ـ بمضمونها الرياضي طبعا ـ لقد اختفت من رفوف المكتبة وضاع أثرها واختفى الدليل .. تماما كما ضاعت وتضيع شخوص ومعالم وبارزة في أية لحظة من مسرح الحياة في عراق الأمس .. واليوم .. وحتى يشاء الله!



الفنان خزعل مهدي

الكرة تسري في دمي واعيشها في حلمي

عشرات من الاغاني كتبه
التلفزيونية اخرجتها .. غن
الذقن .. ومع هذا لم تتمكن
الاربعين سنة ان تنسيني يو
لقد عشقت كرة القدم عش
عشقتها منذ ان عرفت شكله

■ وذكرياتك معها ..؟

ـ ذكرياتي ..؟ بل قل حياتي .. لانها كما قلت تعيش في دمي .. وما زال دمي حتى الان يسري في عروقي . لهذا لم تصبح الكرة بالنسبة عندي ذكريات بل سلسلة متصلة الحلقات . بداتها لاعبا وها انا اتعامل معها فنانا .. نعم . ان اي حدث يهزني اكتب اكتب والحن .. ولكنني عندما اكتب اغنية عن كرة القدم . اتغازل مع النغمة فاختار الاجمل منها كما كنت اختار اجمل المسكات عندما كنت حارسا للمرمى . بالله عليك . اليست اغنية ، العب يا حبيبي ، او اغنية ، ابو رجل الذهب ، اغنيات طرب اكثر منها اغنيات رياضية ؟

■ قلت له نعم .

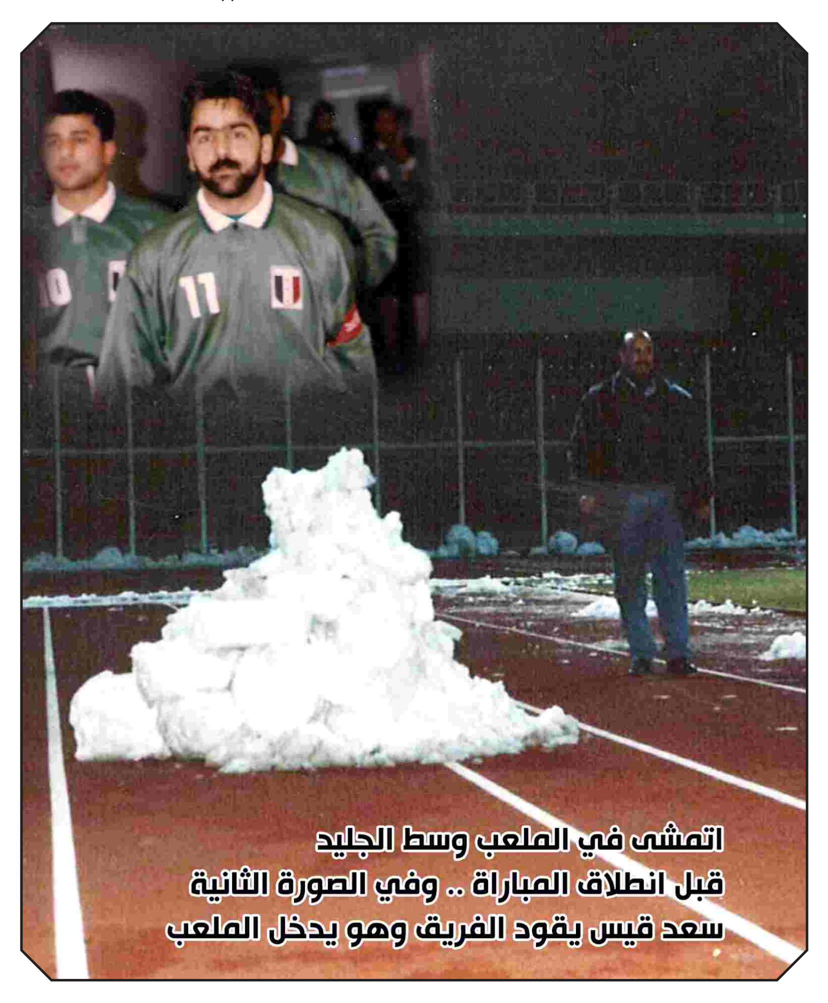
ـ ارايت كيف انني اعيش بكل حواسي مع الاغنية الرياضية .

■ عودة الى الماضي ■

■ لنعود الى الماضي .

ـ تقصد يوم كنت لاعبا .. حاضر .. بدات مزاولة مختلف الالعاب الرياضية يوم كنت في المدرسة الابتدائية وعند انتقالي الى المدرسة المتوسطة ولا ادري

حملة لإزالة ثلوج عشق آباد.. تمهيدا للهزيمة الكبرى !!
التسريح للاتحاد .. والسجن للرئيس والمدرب والنجوم .. والضبط للصحفي المرافق !



اتمشى في الملعب وسط الجليد
قبل انطلاق المباراة .. وفي الصورة الثانية
سعد قيس يقود الفريق وهو يدخل الملعب

حين وقع نظري على مفردة (كوبيداغ) وأنا اتمعن في سحبة بطولة كاس الكؤوس الاسيوية ، شعرت وكأن مؤشر الحرارة قد هبط من خمس وأربعين درجة مئوية في آب اللهاب ، الى خمس تحت الصفر ، وخامرت عقلي على الفور فكرتان ليس بينهما – في الظاهر- أي رابط منطقي أو مناخي أو مكاني!



الفكرة الأولى عن الأعم الأغلب من معسكرات فرقنا الكروية في الخارج ، وهي معسكرات يقصد منها أي هدف أو غاية إلا الإعداد الجدي في مناخ مناسب .. والفكرة الثانية انني احسست بلسعة الزمهرير ، وتخيلت ركام الثلج في الصيف القائظ!

* * *

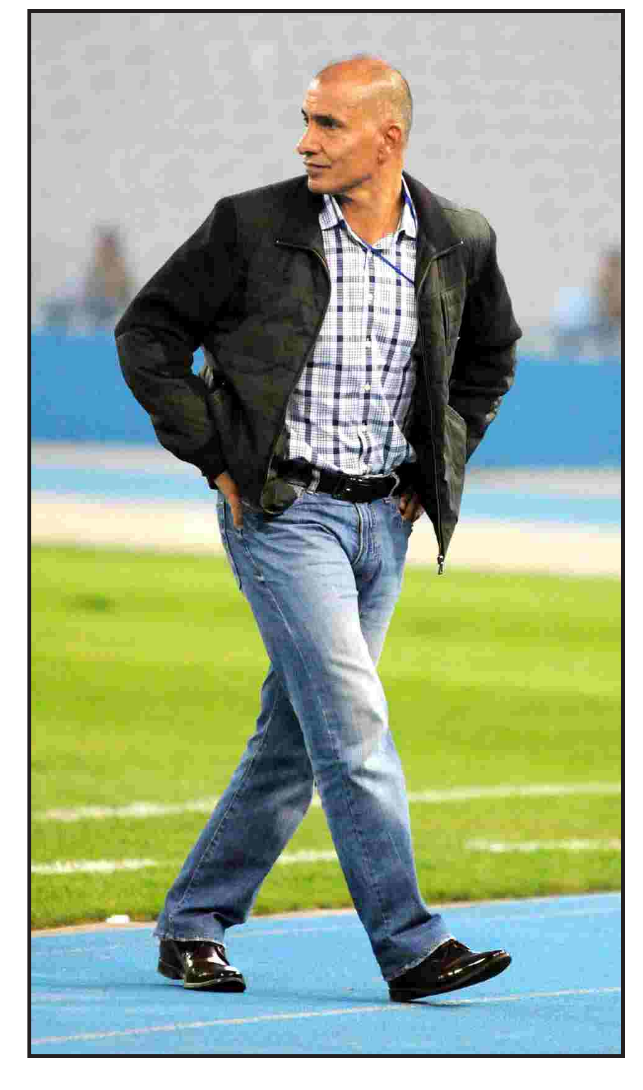
وبالطبع ، فأن القارئ معذور حين يجد تباعدا بين الفكرتين .. ولكني أفسر الأمر على نحو ما عشت تفصيلاته . كان ذلك في شباط من عام 1998 حين حزمت حقيبة السفر وتوجهت مع فريق نادي الشرطة الى تركمانستان لخوض مباراة الذهاب ضمن كاس الكؤوس الاسيوية . بعد سفر طويل برا وجوا عبر ثلاث دول وصلنا الى مقصدنا .. مدينة عشق آباد التي يوحي اسمها بالشاعرية ويستنفر لديك كل الاحاسيس الدافئة .. وحين كانت الطائرة تهبط على أرض المطار ، كانت (نظرة من فوق) تبعث فينا الرعب والذعر والهلع من أن الطائرة ستغطس في جبال من الجليد تغطي كل شيء .. إذ لم تكن درجة الحرارة صباحا تزيد عن واحدة مئوية!

وبسرعة تحرك فريقنا الى الفندق ، ثم توجه بعد كل هذا السفر المضني الى الملعب لإجراء أول وحدة تدريبية على ارض مضيفنا نادي كوبيداغ . مدخل النادي مبهر يبث رسالة صامتة أو هادئة إلى ضيوفه .. وبعد ثوان كنا في مواجهة الحقيقة ، إذ اضطر اللاعبون والمدربون والإداريون ، وأنا معهم ، لأن يشرعوا في حملة كبرى ومرهقة لإزالة الجليد الذي (حرص) اصدقاؤنا التركمانستانيون على الاحتفاظ به وبنموه وزيادته من باب مفاجأة فريقنا بواقع ما هو كائن وما سيأتي في يوم المباراة ، ولم يكن كل

الوقت المتاح امام الشرطة ومدربه المعار او المكلف أيوب اوديشو سوى ساعة واحدة لإزالة الجليد وإجراء التدريب!

* * *

ومع إشراقة شمس اليوم التالي ، ارتفعت – على استحياء- درجة الحرارة في عشق آباد الى خمس عشرة درجة مئوية ، ففرحنا وتهللت بشائرنا ، وارتفعت وتيرة الامل في مناخ مميز وعادل يوفر فرصة الاداء المقنع لفريقنا القادم من قطعة ساخنة من الارض ، بيد أن أملا كهذا كانت تتقاذفه تناقضات المناخ هنا .. ففي يوم المباراة كان الجليد يغطي المدينة التي غاصت في رداء ابيض ، وكانت درجة الحرارة تتضاءل الى مستوى ثلاث تحت الصفر!



هنا كانت العقبة الكأداء التي لم يعثر لاعبونا او مدربنا ايوب اديشو على حل لها .. فما ان اطلق الحكم البحريني عبد العزيز العبدلي صفارة البداية حتى تراجع فريقنا (المتجمد) الى ملعبه ليدافع تفاديا للخسارة ، وإن حصلت فبأقل محصلة من الاهداف انتظارا لمباراة الرد في جو بغداد المشمس الذي لم يعتده التركمانستانيون .. وواحدة بواحدة!

كان مرور وقت المباراة يعني هبوطا في مستوى الاداء لدى لاعبينا ، فيما كان لاعبو كوبيداغ يتراقصون ببراعة كأنهم يعبثون بالثلج في الفة وحميمية .. وخسرنا بأربعة أهداف دون رد ، وطرد الحكم اثنين من لاعبينا ، سعد قيس ومحمود مجيد اللذين ضاقا ذرعا بالمباراة والنتيجة وبقرارات الحكم .. وحين سألت لاعبينا بعد وقوع الهزيمة عن سر

إحجامهم عن التقدم للأمام ، قالوا إن البرد الزمهرير كان يشل حركتهم .. وكانوا صادقين إلى أبعد مدى!

* * *

عند العودة في اليوم التالي إلى بغداد ، كانت (ثمار) الهزيمة الرباعية في انتظارنا .. فقد قرر رئيس اللجنة الاولمبية رئيس اتحاد الكرة سلسلة من العقوبات أهمها حل الاتحاد وتعيين هيئة مؤقتة لشؤون الكرة العراقية ، والقرار يؤكد بلا شك أن ذلك المسؤول أرسل بخيرة لاعبي العراق الى تلك المباراة ، وحين خسروا بقسوة رأى أن يحل الاتحاد لثبوت تقصيره!

وبالتوازي مع حلّ الاتحاد ، كانت عقوبات الضبط تنتظر رئيس الوفد ومدرب الفريق واللاعبين سعد قيس ومحمود مجيد ، وكادت تصل العقوبة إلى العبد لله لمجرد أنه الموفد الصحفي مع الوفد لولا أن اقنع رئيس اللجنة التحقيقية هشام عطا عجاج حاكم الكرة العراقية بأنه لا يوجد أي مبرر لسجن صحفي في (منتجع) الرضوانية لمجرد أن قدره أوفده مع ذلك الفريق ليعيش تفاصيل تلك الخسارة القاسية!!



لجنة لانقاذ الكرة في العراق

السبت 17 شوال 1418 هـ 14 شباط 1998 العدد 3917 السنة الثالثة عشرة 8 صفحات السعر 50 دينارا

Saturday 14 February 1998 - No. 3917

الزوراء يعزز صدارته في البصرة وأول خسارة للطلبة

توزيع هدية رئيس اللجنة الاولمبية الى مواطني محافظتي البصرة وذي قار

ابتهل الالاف من مواطني محافظتي البصرة وذي قار الى الباري عز وجل ان يحفظ الرئيس القائد المجاهد صدام حسين حفظه الله ورعاه وأن يسدد خطاه وينصره على اعداء الانسانية وان يحفظ قرة عين القائد السيد عدي صدام حسين جاء ذلك خلال تسلمهم هدية السيد رئيس اللجنة الاولمبية الوطنية العراقية المخصصة للمحافظتين تقديراً لدورهما الوطني في الدفاع عن الوطن الغالي وشملت الهدايا المقدمة مواد غذائية وملابس وادوية ومواد طبية وقد خصصت ... المتعففة في المحافظتين

عزل اعضاء اتحاد كرة القدم واجراء تحقيق مع رئيس واعضاء الوفد المرافق لنادي الشرطة

قرر السيد عدي صدام حسين رئيس اللجنة الاولمبية الوطنية العراقية رئيس الاتحاد العراقي المركزي لكرة القدم واستنادا الى الصلاحيات الممنوحة له من الهيئة العامة للجنة الاولمبية والهيئة العامة لاتحاد كرة القدم ما ياتي

اولا عزل اعضاء اتحاد كرة القدم ثانيا احالة رئيس واعضاء الوفد المرافق لنادي الشرطة المشارك في بطولة كاس الكؤوس الاسيوية بكرة القدم الى التحقيق

ثالثا تشكيل لجنة باسم (انقاذ الكرة في العراق) والتي سيعلن عن اسماء اعضائها لاحقا واجراء التحقيق ورفع تقرير مفصل بشان المقصرين ووضع خطة تقويمية اساسية للاتحاد وتبيان الاسباب وكيفية معالجتها لتلافي اي خلل في المستقبل هذا وسيتم اعلام الجمهور الرياضي والقراء لاحقا بنتائج التحقيق.

آمال نادي الشرطة في مهب الريح

عشق اباد / علي رياح

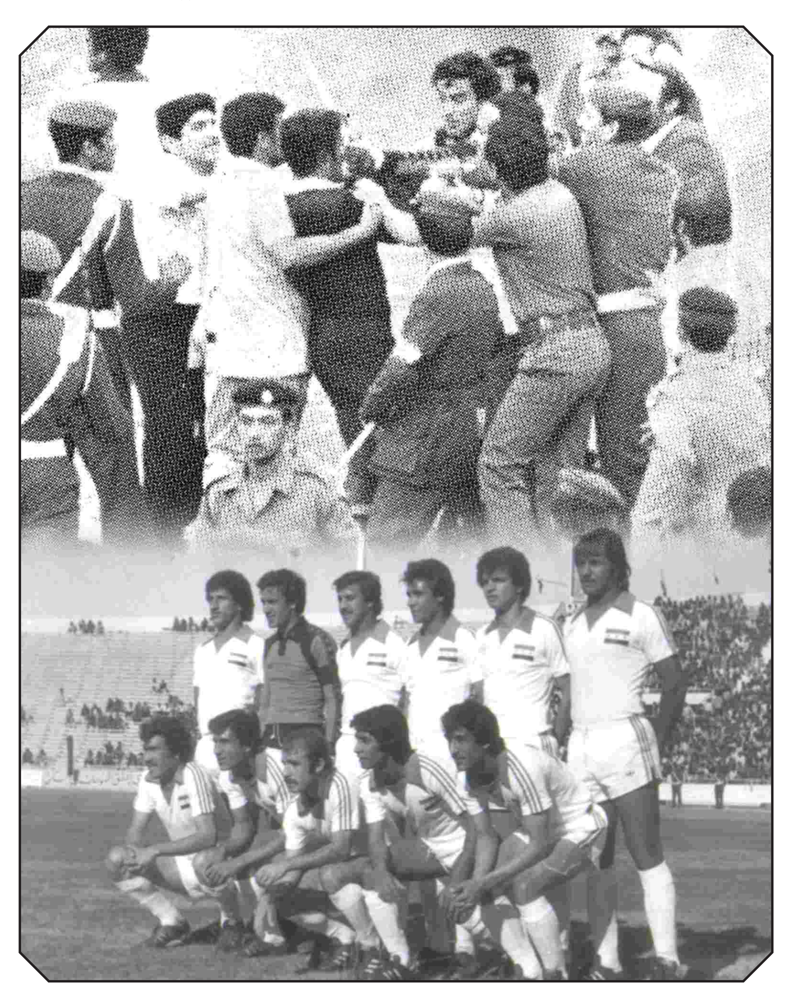
وضع نادي كوبي داغ العراقي على كف عفريت، عندما تغلب عليه باربعة اهداف ضد لاشيء في مباراة ...

الثاني حيث ظهر على اداء الشرطة الرغبة في عدم التعرض لخسارة ثقيلة حدثت فعلاً حيث اهتزت شباك الشرطة ... العاشرة والسابعة والعشرين والسابعة والثلاثين عبر اللاعبين ...

مهاجم الجوية احمد دحام يحاول اصابة مرمى الانيق

حلقت نوارس الزوراء عالياً في سماء الدوري الممتاز بعد فوز كبير حققته على نادي الميناء في عقر داره بثلاثة اهداف ضد لاشيء ليفتح الزوراء ثغرة من ثلاث نقاط بينه وبين اقرب منافسيه ...

يوم كان العلاج العراقي بالصفعة .. لا بالصدمة ! الحكم الماليزي الهارب من (مستقيمة) رعد حمودي .. مازال يمسح (قفاه) المتورّد في كوالامبور!



كان محدثي عائدا للتو من ماليزيا ، وفي جعبته انفعالات شتى لم يكن قادرا على إخفائها أو إخمادها أو حتى التنفيس عنها كي يبرأ مما هو فيه من هلع مقيم!

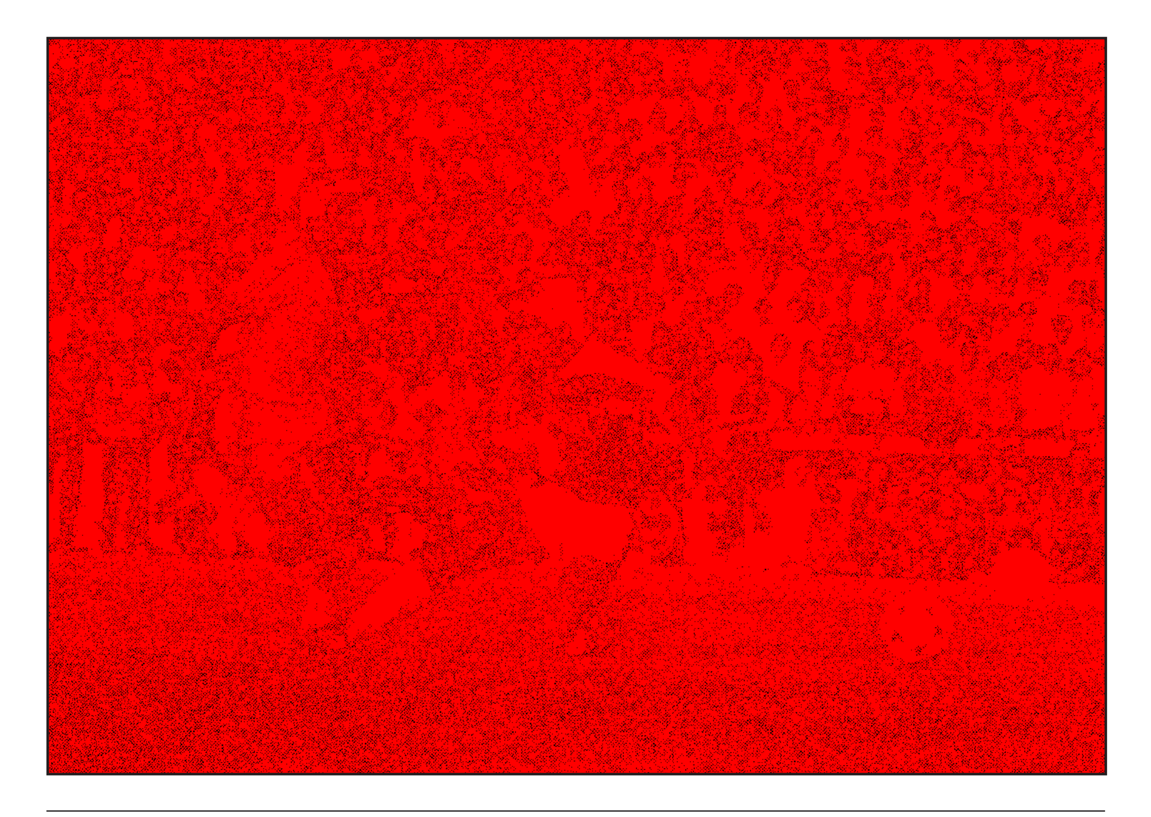
كان سؤاله الأول عنوانا لما جاء بعده من دهشة استغرق فيها : قال لي هل تتذكر الحكم الماليزي

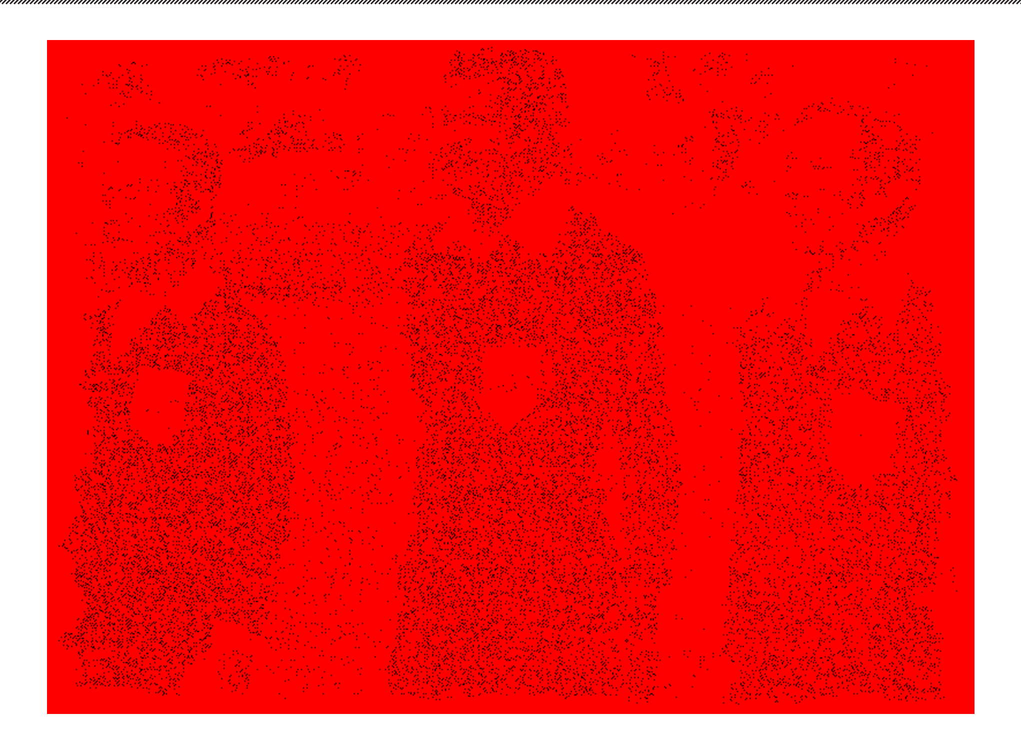
جورج جوزيف الذي قاد مباراتنا أمام الكويت في القمة التي حسمت تصفيات التأهيل إلى دورة موسكو عام 1980؟!

قلت له : كيف لا أتذكر القليل أو الكثير عن ذلك الحكم الذي منح الكويتيين ركلة جزاء ظالمة بحجة أن الكرة ارتطمت بيد مدافعنا حسن فرحان ، ولقد أظهرت كل الكاميرات التلفزيونية والفوتوغرافية أن الكرة ارتدّت من صدره ، لكن نجم الكويت وهدافها الكبير جاسم يعقوب خدع الحكم على الفور حين ردد وقتها كلمة (بلنتي) وقد اعترف أبو حمود نفسه بما فعله لحظتها .. ثم حدث ما حدث بعد ذلك ، فبعدما كان فريقنا يتقدم بهدفين لنجمنا الهجومي نزار اشرف وكان على بعد ثلث ساعة من الفوز التام والصعود إلى موسكو .. حوّل جاسم الركلة إلى هدف أول قبل أن يحرز ناصر الغانم هدفا خرافيا برأسه في شباك رعد حمودي ليتيح بعد ذلك للكويتيين إحراز هدف ثالث عن طريق (يعقوب) نفسه ، وذلك في تحول دراماتيكي مكن الكويتيين من الفوز في قلب بغداد وعلى أرض ملعب الشعب..

* * *

استطراد كهذا كان لابد منه كي يقف القارئ على ما يلي هذا الاستطراد .. فيومها صبّ العراقيون جام غضبهم على الحكم الماليزي جورج جوزيف الذي ناله كثير من شتائم لاعبينا وبعض ما طاله من





ضرباتهم .. وكان لافتا ان نجم فريقنا وأهدأ اللاعبين فيه وهو رعد حمودي كان يجري وراء الحكم الهارب ثم يحاول تسديد لكمة مستقيمة إلى وجهه .. وكان الكل مع ذلك يتحدث بلهجة حالمة عن الظلم الفادح الذي سيؤدي إلى إعادة المباراة!

ولكن شيئا من هذا لم يكن ممكنا لا في الواقع ولا في الأحلام .. فالمباراة انتهت بهذه الذكرى المؤلمة التي لم تغادر ذاكرة مشاهديها والمكتوين بنارها وتداعياتها .. ولكن صديقي العائد من ماليزيا ، قبل مدة ، نفض كل غبار الماضي وما تسرّب من بوابة الذاكرة ، حين قال : لقد قابلت هذا الحكم أخيرا في كوالالامبور .. عرفته برغم تقدمه في السن ، لأنني لم أكن لأنسى ملامحه ، ولهذا اندفعت نحوه على الفور كي أطرح عليه من الأسئلة ما لم يكن ممكنا طوال (35) سنة مضت .. ولم يكن الرجل الماليزي بخيلا معي .. اخبرني بكل شيء ، وقال لي ما لم يقله حتى لأقرب الناس إليه ..

اللافت تماما في ما قاله الصديق ، أن الحكم اعترف له بأن مسؤولا في اتحاد كرة القدم العراقي آنذاك (وكان كذلك مسؤولا له سطوته في الدولة) استدعاه ـ استدعى الحكم ـ في الفندق الذي يقيم فيه (لعله فندق القناة) وبدأ بعرض الحالة التي نجم عنها احتساب ركلة الجزاء .. وينفجر الحكم الماليزي ضاحكا حين يخبر صديقي (بأنه في كل مرة يعيد فيها المسؤول الحالة كان (يكفخني) على رقبتي من الخلف ويقول : هل هذه ضربة جزاء)؟!

الحكم الماليزي لم يعدّ الصفعات التي تلقاها مع كل إعادة .. لكنه في النهاية كتم الأمر ولم يجرؤ يومها على الإفصاح عنه ، ولم يرفع شكوى أو تظلما ، إنما ابتلع الاهانة من المسؤول الكروي لأن لدى الاخير يدا ضاربة قادرة على الوصول إلى أقاصي الأرض والتعامل مع أية شكوى يرفعها كل من تسول له نفسه ذلك!

* * *

لعلّي أضع بجوار هذا المشهد البالغ من العمر خمسا وثلاثين سنة ، مشاهد شتى كانت فيها سلوكيات كثيرة تمارس على الساحة الرياضية العراقية ولا يجرؤ لا الاتحاد الآسيوي ولا الفيفا ولا اللجنة الاولمبية الدولية ، على تحريك كرسي المسؤول الرياضي العراقي .. كان حكام يُصفعون ، ولاعبون يُعذبون ، ومدربون يُـقصَون، وإداريون يغادرون اتحاداتهم بجرة قلم ، ولجان اولمبية تتغير بمجرد خبر يُـنشر في الصحف ، ولم يكن أحد في الدنيا كلها يعترض ..

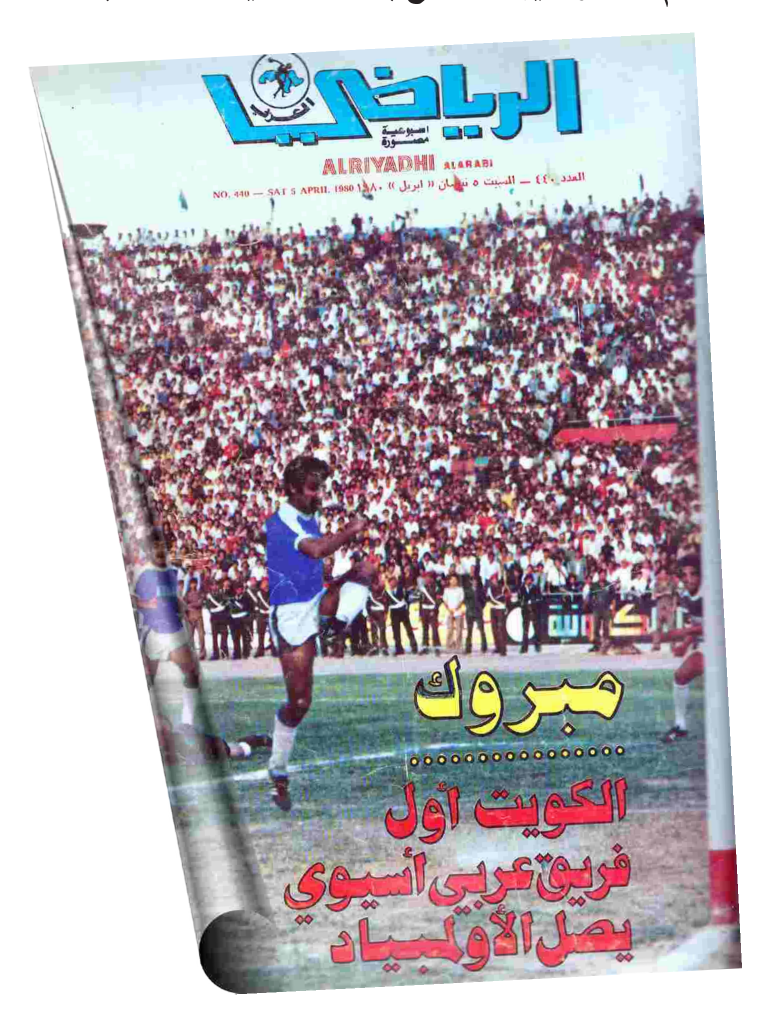


لكن الجميع في الخارج الآن يستقوي على العراق ، ويتطاول على أي اتجاه لممارسة الديمقراطية فيه ، فلا قدرة لنا على إثبات حق ، ولا تحديد موعد لمباراة أو مكان لها بعد أن صار الفيفا ماردا يعبث بحساباتنا ، فمرة يخفف حظره الظالم ، ومرة يعيد الحظر بقرار تعسفي فيه كثير من ملامح قرقوش! (الأشقاء) باتوا (رجالا) الآن ، فلن يبالوا بالتاريخ او الجغرافيا حين يسهمون في مضاعفة الحيف بعدما كان الكثير منهم ينحني إذعانا لتلك الصفعات ويخفون أخبارها ..

إنه زمن القوة .. ليس سوى القوة .. تذكرني حكاية الصفعات المكبوتة ، ويذكرني ما يفعله العالم بنا ، بالمثل المصري الشهير : (ناس تخاف ما تختشيش)! .. هل لديكم مثل أبلغ من هذا؟!

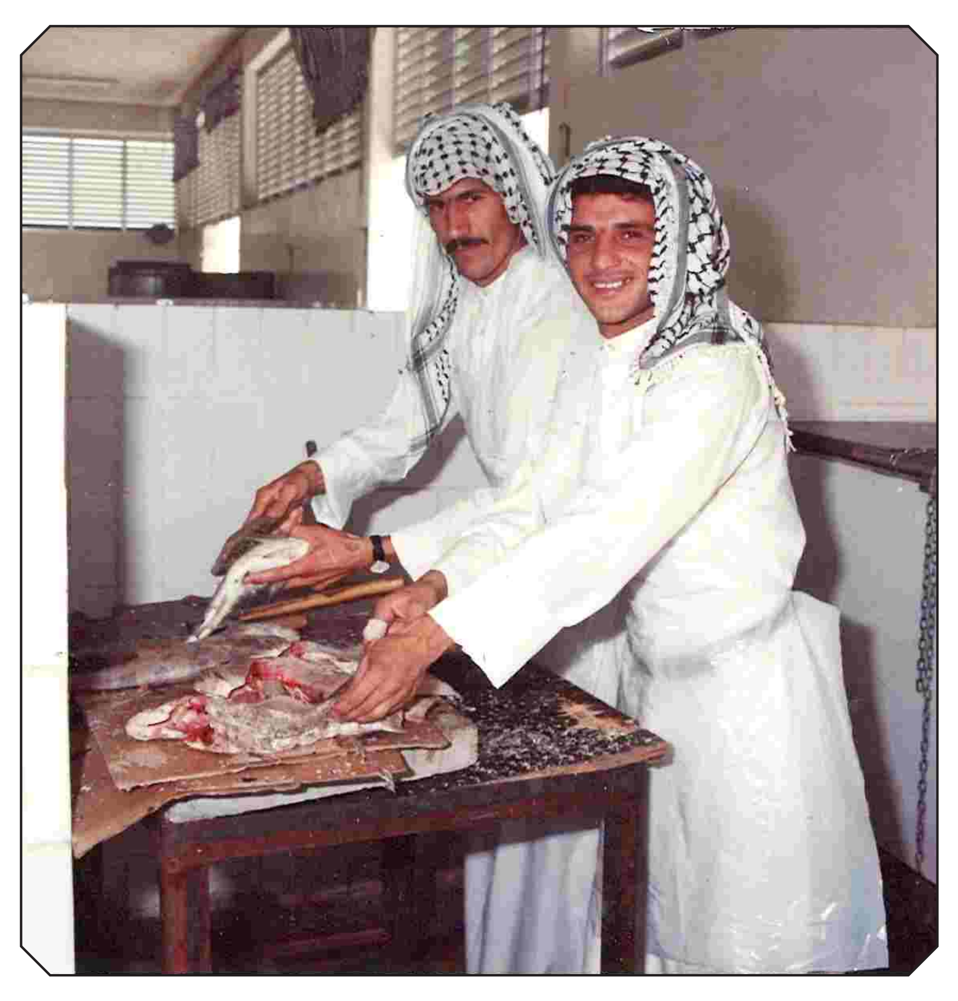
* * *

للأسف الشديد .. العالم من حولنا يرفض العلاج بالصدمة .. ويفضله علاجا بالصفعة!!



في الكويت .. حُورتْ الأغنية الشهيرة وصارت : يا (بيّاع) السمچ !

بأمر صحفي .. امتهن راضي شنيشل ورائد خليل بيع السمك على ضفاف الخليج !!



هنالك تحقيقات صحفية ادّعي أنها مهمة ، قمت بها لحساب الصحف والمجلات العراقية والعربية التي عملت فيها ، لكن أبرز ما يقبع في الذاكرة منها ، تمّ على ضفاف الخليج عام 1989 حين طلبت مني مجلة (الرياضي العربي) الكويتية والتي كنت مديرا لمكتبها في بغداد أن اختار إثنين من نجوم

الزوراء أثناء وجودي مع الفريق في الكويت للمشاركة في بطولة السالمية الدولية بصفتي عضوا في الهيئة الإدارية للنادي .. وقد تركت لي المجلة حرية اختيار الموضوع الذي سيدور حوله تحقيق المجلة بعيدا عن ملاعب كرة القدم!

لم أجد غير اليشماغ العراقي التقليدي ومهنة بيع السمك خيارا للخوض في غمار هذا التحقيق ، فوقع الاختيار أولا على النجمين الزورائيين الكبيرين راضي شنيشل ورائد خليل ، ورحبا بالفكرة أيما ترحيب ، وخرجنا من الفندق في منطقة السالمية واتجهنا الى ضفاف الخليج حيث تقع المطاعم المتخصصة في بيع السمك وشيّه وتقديمه للزبائن هنيئا مريئا .. وكانت على مسافة منها قوارب الصيد الصغيرة!



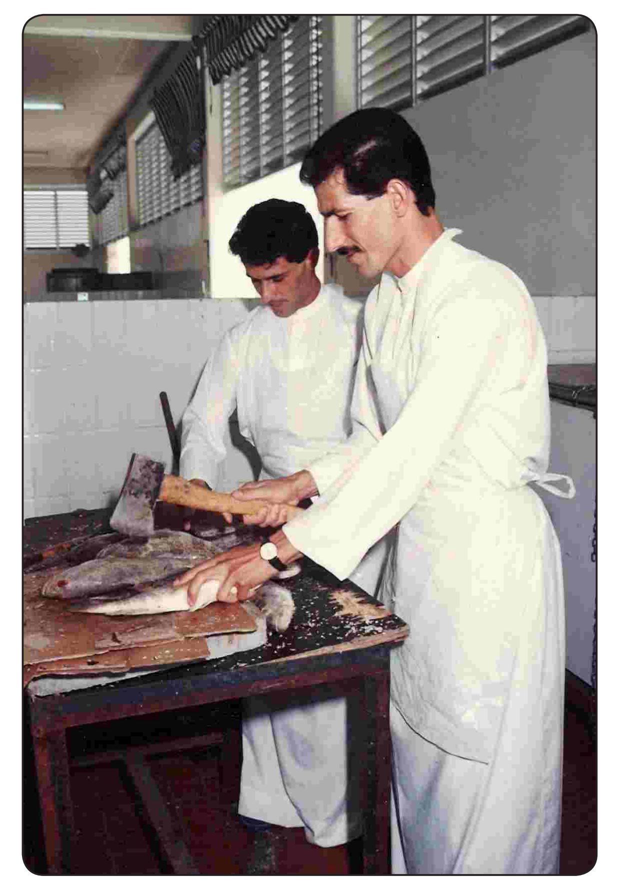
كان شنيشل وخليل في غاية التعاون . وبرغم نجوميتهما الجارفة التي بلغت حتى الوسط الكروي الكويتي آنذاك ، فإنهما انصاعا لـ (أمـر) تغيير المهنة وتقمّصا الدور بكفاءة عالية .. وكنا مع كل نقلة أو محطة في التحقيق نلتقط الصور وهذه هي القيمة المطلوبة أو المرتجاة من هذا التحقيق المصور!

كفاءة النجمين في الأداء وتعاونهما معي ومع الزميل المحرر الكويتي الشاب والزميل المصور الكويتي كانت فوق مستوى التصور .. وهذه هي أخلاق النجوم بالفعل ..

فقد اتفق الإثنان بعيدا عن مسامعي وعلمي ، على الإسهام فعلا لا تمثيلا أمام الكاميرا في صيد السمك

، وفي غسله وتنظيفه ، ثم في إعداده مستخدمين (الطبر) والسكاكين الكبيرة ، ثم تمليحه - كي يغزر - كما ردّدا ضاحكين بلسان واحد ثم اتجها الى المكان المُعد لسكف السمك على الطريقة العراقية .. فلا أحلى أبدا من الطريقة العراقية .. خصوصا حين رافقتها أغنية (يا بياع السمچ) رائعة الراحلة صديقة الملاية بدلا من (الصياد) على وقع عملية سكف السمك ، وقد رددها الزبائن الخليجيون ومعهم شلة من العمال الهنود وهم يهزون رؤوسهم بطريقتهم اللولبية الشهيرة من باب الاعتياد لا الطرب!

أمضيت نصف نهار مع راضي شنيشل ورائد خليل ثم عدت بـ (صيد) ثمين غير السمك الزبيدي .. لقد عدت بالتحقيق الصحفي الذي أخذ مكانه على ست صفحات كاملة في تلك المجلة الكويتية الأسبوعية ذائعة الصيت!



* * *

كانت انطباعات النجمين الكرويين الرائعين مزيجا من الارتياح لخوض تجربة غير مسبوقة .. لم ألاحظ أبدا أن الخجل كي اكتسى وجهيهما خلال الرحلة على ضفاف الخليج ، ربما للتقارب النفسي الذي يجمعني بهما أيام العمل في نادي الزوراء .. لكنني لاحظت في الوقت عينه أن الاثنين يعشقان تناول وجبات السمك في الاماكن المفتوحة .. فقد حرصا عن أن يعملا (غدوة) انا ختمنا بها هذا التحقيق ، وكانت وجبة عامرة بالفسفور .. وبالملح أيضا ، فقد أكثرا من (صب) الملح على السمك .. وكان علينا ان نلتهم المادة بما فيها .. وقد فعلنا!!

* * *

سيدهش الصديقان العزيزان راضي ورائد بهذه الصور التي مازلت احتفظ بها ، وقد انتزعتها من أرشيف المجلة بعد النشر بساعات قليلة .. اعتزازا بذلك التحقيق الذي كان حديث الأوساط الرياضية والإعلامية في العراق وخارجه في ذلك الوقت!

وحدهم (الصقور) حاذقون في (الطيران) .. بـ (قوة) !! (الحزب) المحظور الذي اكتسب صفة النادي ليحقق تطلعات العراقيين !



يحث نادي القوة الجوية العراقي الخطى نحو اكمال السنة الخامسة بعد العقد الثامن من عمره الرياضي المديد ..المكتنز بالبطولات .. المشحون بالمواقف ... الحافل بالنجاح .. المطرز بالنجوم ... العابق بمآثر يندر أن تطالعها في سجل ناد رياضي عراقي آخر!



ثمانية عقود ونصف متصلة من عمر الزمن تمرّ من البقاء والنماء .. مترعة بالتحدي من أجل البقاء .. عمر يفضي إلى الشيخوخة إلا عندما يتعلق الامر بهذه القلعة الرياضية التي تكتسي الحلة السمائية عنوانا للتحليق في جو الإبداع .. واسما لأبهى الاندية في العراق (القوة الجوية) .. الذي كان (الطيران) ذات يوم ، وبقيت كنيته (الصقور) .. لكن أروع ما يبقى في هذا المشوار الرياضي الطويل مفردة (قوة).. فعلى حبها توالت أجيال من اللاعبين والمدربين والإداريين يحيطهم جمهور الذواقة الواسع العريق!

* * *

وحين ولد النادي كانت أحلام رواده أوسع بكثير من مديات الواقع .. انبثقت الاحلام وسط ركام من أجواء ومشاعر شتى قدر لها أن تتجه صوب هدف واحد هو مناكدة المحتل الأجنبي في الملعب. (القوة الجوية) لم يولد لكي يكون وعاءً رياضيا في زمن كانت الرياضة فيه حبيسة نظرة ناقمة ساخطة لأنها ملهاة للشباب تشجعه على ممارسة ابتدعها الاجنبي بقصد جر الجيل الجديد بعيدا عن ميدان الجد والكد في الحياة بل كانت الغاية أكبر!

هذه النظرة المحبطة الى الرياضة لم تكن وحدها عائقا أمام انطلاق ممارسة الرياضة في أي ركن من العراق وإنما كانت الى جانبها عقبة أخرى كأداء تتمثل في امتلاك الاجنبي للحرية وللمستلزمات .. هنا نما التحدي في أنفس مجموعة من الشباب العراقي المنخرط في صفوف القوة الجوية ليؤسس ما يشبه الرابطة أو العصبة التي تنظم حضوره في الملاعب.

ولأن الغليان الشعبي في مواجهة الأجنبي كان في أعلى درجاته ، فان هذه المجموعة مثلت طموحا عاما لدى الشباب من غير العسكريين ، لأنها صارت تلاعب الفرق الاجنبية وتتفوق عليها .. وأمر كهذا

كان يفجر الحماسة الوطنية ويغذي روح التحدي للمحتل .. ولم يكن غريبا أن يقال إن نادي القوة الجوية اكتسب الصفة السياسية أيضا .. الصفة غير المعلنة في وقت كان تشكيل حزب أو جمعية أو اتحاد أمرا مستحيلا .

وانبثق النادي في الخامس من شهر تموز - يوليو 1931 وهو التاريخ الرسمي لتأسيس نادي القوة الجوية باسم (جيس موت) ، وسرعان ما حظى بمؤازرة جماهيرية منقطعة النظير ، إذ صار جل ما يتطلع إليه الشاب العراقي أن يكون عضوا فيه.

ولم تكون القوات الأجنبية بعيدة عن هذا الالتفاف الذي يبديه الناس حول النادي رغم امتعاضهم من التسمية الانجليزية التي قد تحاول الطعن في عراقية هذا النادي .



تعليقات كروية

القوة الجوية تهزم منتخب الصين ٢-١

الجوية أول فريق عراقي يهزم منتخباً دولياً

خسر منتخب الصين الشعبية بكرة القدم امام فريق القوة الجوية بإصابتين ضد واحدة في اولى المباريات التي يخوضها في العراق وذلك في المباراة التي جرت في الساعة ٣٠ر٢ من عصر امس الخميس في ملعب الشعب

مجبل .. دافع ببسالة

صلاح .. الهدف الثاني

ولهذا وحين فاز الفريق في أولى مبارياته على فريق قاعدة الحبانية المدعوم من الانجليز ، جرت محاولات مستمرة لاغتيال النادي .. وتروي لنا المراجع التاريخية التي عثرنا عليها بعد عناء ، أن الملك غازي تدخل مرارا للحد من الهجوم الاجنبي واعتراضاته على تلك العلاقة الودية التي تربط النادي بالناس!

* * *

وبعد (جيس موت) اكتسب النادي اسما جديدا في فترة وجيزة من إشهاره ، إذ حمل اسم جمعية الطيران العراقي ، وهذه الصفة مكنت النادي من تأسيس قاعدة جماهيرية واسعة لم ينلها ناد آخر فيما بعد .. وتكفي الاشارة الى أن نهاية مباراة كروية له كانت تعني انطلاق التظاهرات في الشوارع خروجا من الملعب ويجري عندها طرح الشعارات والمطالب السياسية!



ومن عام الى آخر ، ومن عقد لآخر ، شهد النادي تحولات كان أغلبها يتجه نحو ترسيخ بقائه وتطويره ، برغم تعرضه - في المقابل - إلى حروب خفية وأخرى ظاهرة في أكثر من منعطف تاريخي .. ولم تكن كرة القدم وحدها مثار الاهتمام في النادي الذي صار يحمل صفة نادي القوة الجوية وإنما كانت هناك كره السلة والطائرة وألعاب القوى والمصارعة والملاكمة وكرة الطاولة بنجومها الذين كانوا في القمة على الصعيد المحلي.

* * *

ويتمتع نادي القوة الجوية بميزة التفوق على فرق الاندية والمنتخبات العربية والأجنبية التي قابلها في العراق أو على أرضها .. ولم يكن أمرا غريبا أن يتولى الفريق الكروي النادي مهمة الثأر من فريق زائر بدأ مبارياته بالفوز على المنتخب العراقي!

ولهذا سمي الفريق بقاهر الأجانب .. هذا الى جانب بطولات رسمية وودية نال القابها .

وحين اعتمد الاتحاد العراقي لكرة القدم نظام الدوري لفرق الاندية وليس المؤسسات ، حمل النادي



اسم الطيران عام 1974 وكان ذلك حتى عام 1985 حيث أصيب ملايين العراقيين في الصميم بقرار دمج النادي بوصفه يمثل مؤسسة عسكرية بنادي الجيش ، لتحمل الخلاصة اسم الأخير ولتتلاشى المكانة المرموقة لنادي الطيران في شخصية ناد أحدث تشكيلا وظهورا وأقل نجاحا .. لقد أذيب الكيان الكبير في جسم أصغر منه!

ولكن الدمج بالقدر الذي جعل فيه النادي جزءا لا ذكر له في توليفة جديدة فانه مكن القوة من ظهور الجارف على سطح الاحداث ، إذ احتج مئات الآلاف من محبي النادي على قرار وزارة الدفاع في استفتاء شجاع أجرته الصحافة الرياضية العراقية .. وكانت النتيجة عودة الشخصية المادية والمعنوية لنادي الطيران باسم نادي القوة الجوية ليبقى الاسم القرين له حتى يومنا هذا ، وبذلك خرج (الصقور) ولهذا لقب النادي الاثير الى قلب جمهوره من معركة الدمج بقوة مضاعفة وحضور اكثر بهاءً!

* * *

وطوال خمس وثمانين سنة من وجوده على خارطة الرياضة العراقية ، كان القوة نجما لكل الازمنة في كرة القدم .. نجومه عماد تكوين المنتخبات ، وألقابه غزيرة .. وعند كل مفترق تاريخي تطالعك أسماء اللاعبين الكبار الذين صنعوا أمجاد الفريق.

ففي العقد الثلاثيني وما تلاه ، هناك عبد الرزاق عبد الوهاب وحسين عبد ومحمود فرطنة ورؤوف شبيب وأنور مصطفى وهادي عباس وناصر حسين وناصر جكو وجدوع علي وحامد محمود وعبد

الودود فرج وغازي أحمد وتوما عبد الاحد ورفيق علي .. ثم تتوالى الاسماء البارزة جليل شهاب وحامد فوزي وحسين هاشم وبورا ايشايا وايدسن ايشايا وعامر جميل وهشام عطا عجاج وقاسم محمود (زوية) وعمو بابا وطارق جحا وفخري محمد سلمان وموفق عبد المجيد وعباس حمادي وكاظم جبر.

في السبعينات تألق صاحب خزعل ومجبل فرطوس وقيصر حميد وعمو يوسف وإحسان بهبة وكاظم شبيب وكاظم وعل وكاظم كامل وحازم حسام وفلاح حسن ثم ناظم شاكر وناطق هاشم وهشام مصطفى وسليم ملاخ وحنون مشكور ومهدي جاسم وحسين علي ثجيل وصولا الى العقد الأخير الذي برز فيه حمزة هادي وهاشم خميس وأكرم عمانوئيل ووليد ضهد وجبار هاشم وسمير كاظم وراضي شنيشل.. ثم دار الزمن دورته ليقدم عش الصقور في العقدين الماضيين عشرات من الأسماء اللامعة التي لا يتسع المجال لذكرها!

* * *

هذه بعض ملامح رحلة الصقور عبر التاريخ .. كانوا في سباق مع الزمن وصولا إلى منصات التتويج ، فدانت لهم بطولات محلية وأخرى خارجية .. والأهم انهم احتفظوا ببريق الأمس واليوم يضيفون إليه نكهة الحاضر الذي هو غرس الماضي .. فلا أقل من وقفة اعتزاز بالجويين وتاريخهم ونجومهم في هذا الحين ، وكل حين!



ملعب الشعب .. حين يحكي قصص الإهمال المزمن !
(المحُتكر) كولبنكيان .. لم يبعنا الوهم !



نصف قرن ينقضي ، على حدث عراقي كان مثار الاهتمام عبر الوطن بأكمله .. ومازالت عقول من عاشوا لحظات الحدث ومفارقاته وصوره ، تقتات على تفاصيل تقبع في أماكن عزيزة وطرية في سجل الزمن كأن الحدث وليد التو واللحظة!

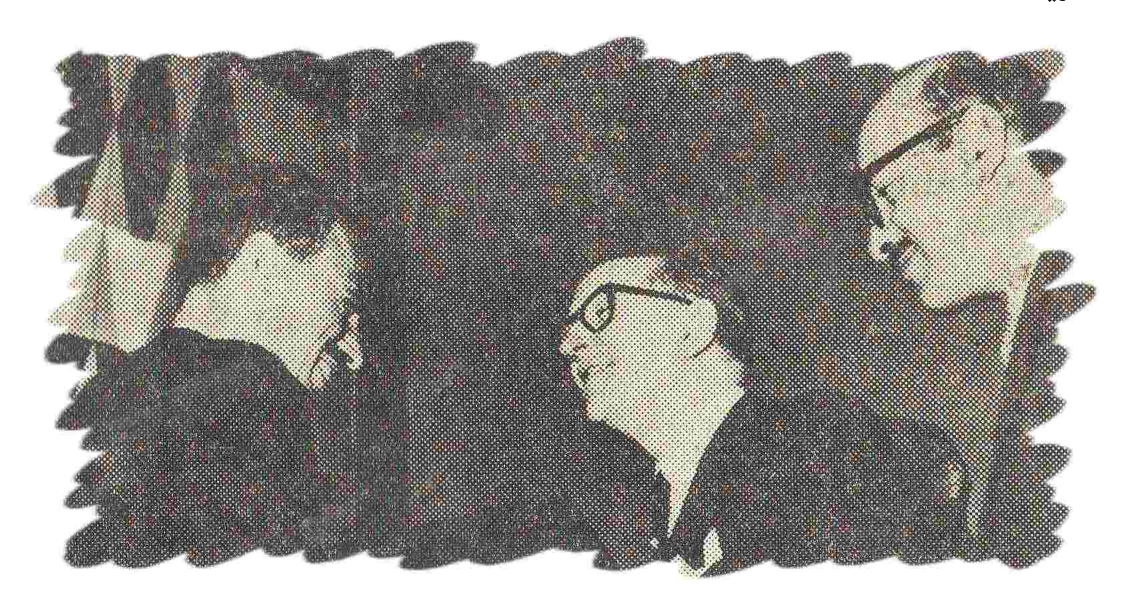
مطلع تشرين الثاني من عام 1966 جاء بنفيكا النادي البرتغالي إلى بغداد ، وفي السادس منه كان الفريق ضيفا فوق العادة ، مشفوعا باسمه الأوربي الذي يفوق التعريف ، ومُدجّجا بنجومه الكبار الذين ملأوا ملاعب الكرة العالمية انجازا وضجيجا وبينهم جوهرة البرتغال اوزيبيو ، وعلى الطرف الآخر كان منتخب بغداد ينتظر القادم الشهير ليلعب في بغداد ، في مناسبة باتت قرينة الذاكرة الكروية على مر العصور .. كانت المناسبة افتتاح ملعب الشعب الدولي ، ولهذا كان اللقاء بمناسبته وإفرازاته واحدا من أهم المنعطفات في تاريخ الكرة العراقية ، لاسيما وأن بنفيكا لم يلعب المباراة أمام المنتخب البغدادي بإطار تكريمي احتفالي أشبة بإسقاط الفَرض ، إنما جاء إلى بغداد كي يتجلّى



ويبدع ويحقق الفوز في خاتمة المطاف ، وقد كان له ما أراد بهدفين لهدف!

كانت تلك مناسبة وضع أولى بذورها مجلس الاعمار في العهد الملكي ثم فكر الزعيم الكبير عبد الكريم قاسم حين شدد على أهمية بناء ملعب كروي بمواصفات دولية ، ولو بفُتات ما تتركه شركات النفط الاحتكارية في ذلك الوقت .. لكن هذه البذور تفتحت وأينعت عام 1966 حين اكتمل بناء الملعب وأوفى المحتكر النفطي كولبنكيان بوعده وبنى للعراقيين ملعبا ما زال شامخا في وجه عاديات الزمن برغم كل التصدعات التي أصابته وكادت توهنه ثم تسقطه في مناسبات عدة ..

ومنذ ذلك اليوم ، الأحد الموافق للسادس من تشرين الثاني 1966 ، يستذكر العراقيون حدثا من طراز افتتاح الملعب ، للإشارة إلى بنفيكا واوزيبيو وهدف قاسم زوية الخالد .. لكنهم يتذكرون كذلك ما لقيه أهل الرياضة من إهمال منقطع النظير في بلد النفط طوال ما يربو على خمسة عقود .. إنه الإهمال الذي يتمثل في وضع الرياضة في أواخر سلالم الاهتمام ، فلقد وُعدنا بملاعب رنانة ، واطلع عموم الشعب العراقي على تصاميم وضعتها شركات أجنبية ، وحمل مسؤولونا (طاسات) السمنت ومعها مكاييل البناء ووقفوا أمام الكاميرات وفغرت أفواههم لرسم ابتسامات خادعة ، ثم حفروا فوضعوا مائة حجر أساس لملاعب أثبت التاريخ أنها شـُيُدت على أساس من الوهم والخيال وتمّ وضع جبال الوعود عليها ، لنكتشف في ما بعد أنها صروح تدلل على الإهمال المدقع للرياضة وأهل الرياضة!

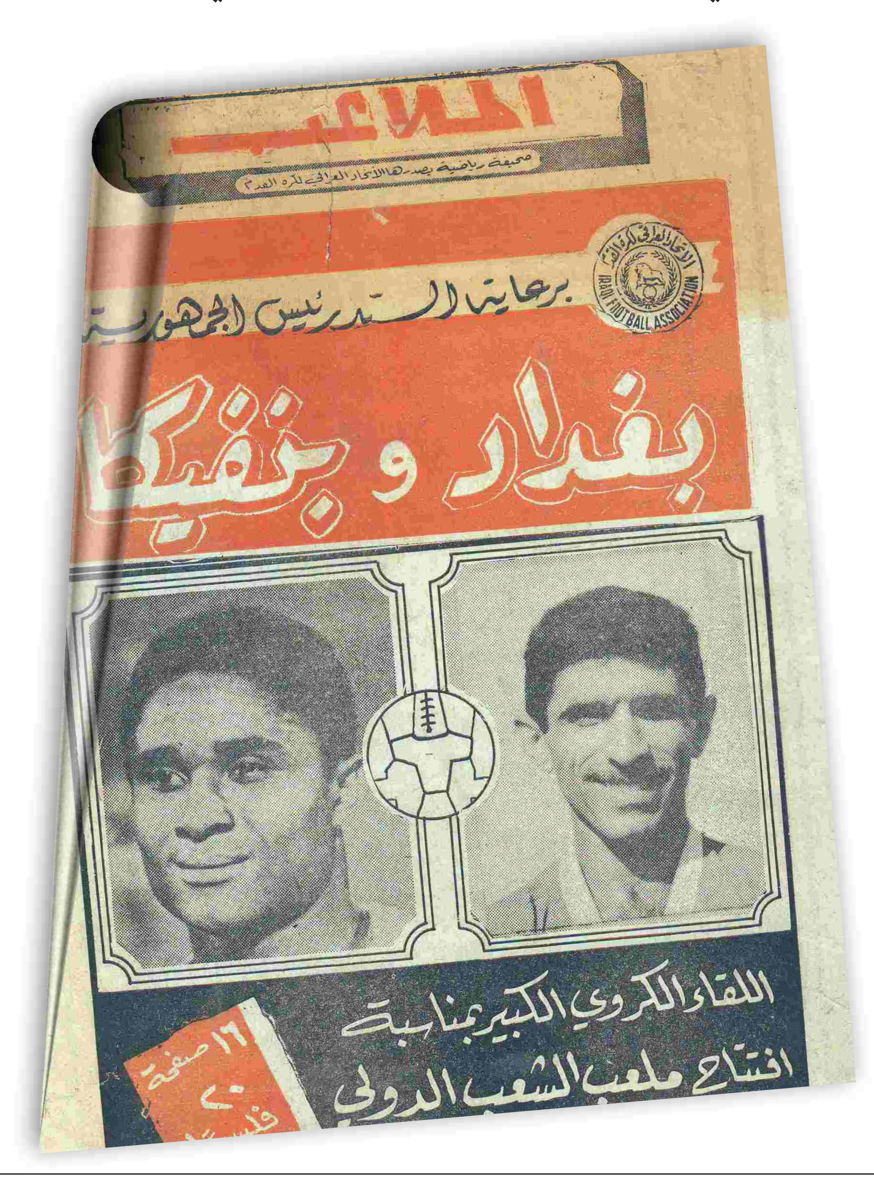


* * *

تمرّ اليوم خمسون سنة على وعد حققه أجنبي صدق مع العراقيين .. لم يبعهم الوهم ، خلافا لكل ما فعله حكامهم وسياسيوهم ، لأنه آثر أن ينفق عليهم عُـشر ما كان يجنيه من خيرات العراق .. فماذا قدمت الزعامات العراقية المتتالية على هذا الصعيد غير بناء العشرات من الملاعب الدولية الوهمية أو المنقوصة أو المتعثرة التي تفوق في وصفها التخيّلي أولد ترافورد وويمبلي في انكلترا وكامب نو وسانتياغو برنابيو في اسبانيا وايليانز أرينا في ميونخ ، لكنها تحولت مع مرور الزمن إلى منشآت دعائية فارغة ذهبت مع ذهاب أصحابها!

* * *

كانت بغداد محطة توقفت عندها منتخبات وأندية مغمورة وأخرى معروفة ، لكن بنفيكا بقي يحمل دلالات عميقة في الذاكرة العراقية .. وأبرز هذه الدلالات أن تلك المواجهة بقيت صامدة في عقولنا ، لأنها ارتبطت بملعب الشعب الذي بلورته حاجة الناس ، واحتضنه عقل الزعيم ، وأنجزه تاجر النفط كولبنكيان .. ومنذ ذلك الزمان تطورت الدنيا من حولنا وبقي ملعب الشعب وحيدا في العاصمة بغداد يحكي للأجيال المتعاقبة أبلغ قصص الإهمال الرياضي!



الملاعب

صحيفة رياضية يصدرها الاتحاد العراقي لكرة القدم

الاتحاد العراقي لكرة القدم
IRAQI FOOTBALL ASSOCIATION

برعاية السيد رئيس الجمهورية

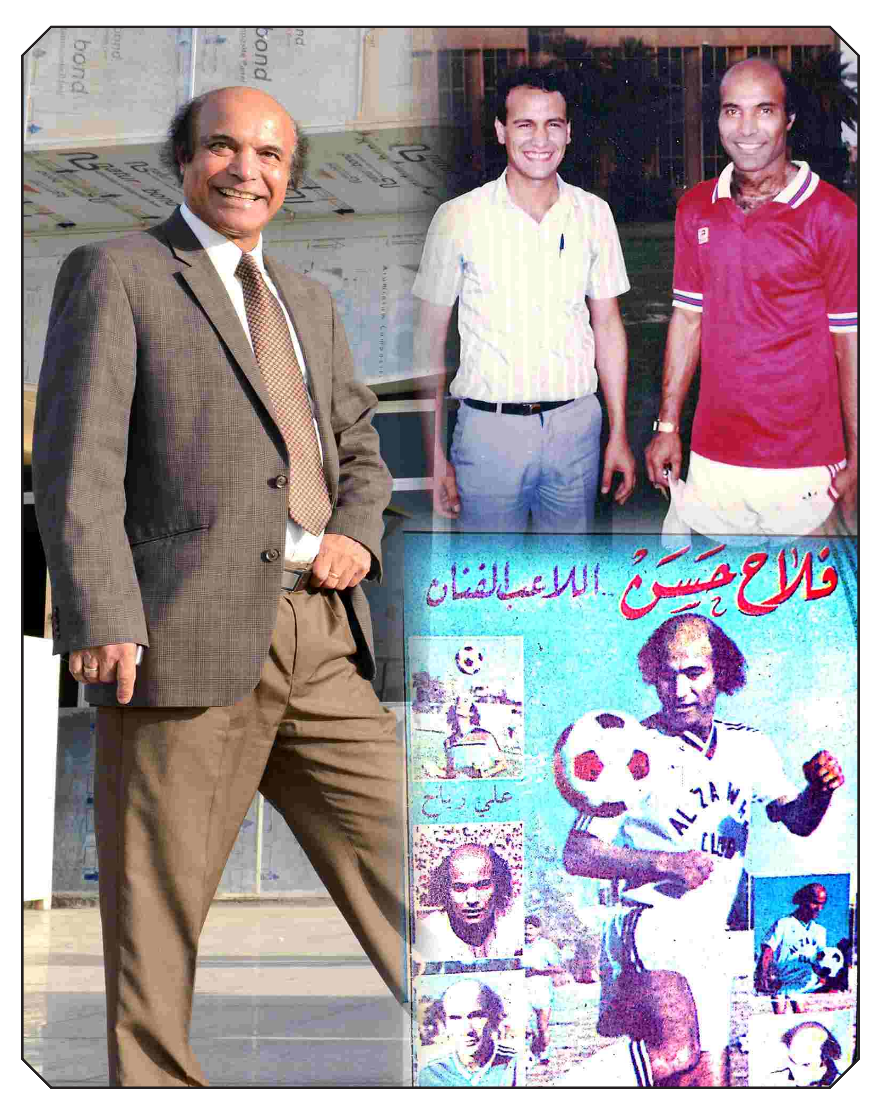
بغداد و بنفيكا

اللقاء الكروي الكبير بمناسبة
افتتاح ملعب الشعب الدولي

١٢ صفحة

حكاية بنكهة الغزو .. واختلاط ملامح الجاني بالضحية !!

كتابي عن فلاح حسن ينقذ صحفيا كويتيا كبيرا من المقصلة!!



أكره السياسة ، وأمقت السياسيين .. فهي كذب وزيف وادعاء وفساد .. وهم مدلسون حرامية يعبثون بآمالنا ، ويزيدوننا ألما على وجع في كل يوم!

والحكاية التي اكتبها اليوم .. ليست من نسج الخيال ، وليست كلاما مرسلا ، أو كلمات مرصوفة على

الورق لمشاعر أو قصص أو بوح شخصي!

إنها قصة يختلط فيها الموت بالحياة في لحظة يكون فيها المرء معلقا بخيط .. هذا الخيط قد يكون كتابا عن نجم كروي طبقت شهرته الافاق!

ومن هنا تبدأ الحكاية!

في يوم الغزو البغيض الذي ندفع ثمنه منذ 26 سنة وسندفع الكثير بعد الآن ، أنشر رسالة عمرها (9) سنوات .. تلقيتها عام 2007 من واحد من أكبر الصحفيين في الكويت .. قبل الرسالة لم ألتقه .. لم أعرفه إلا إسما .. لم نتواصل .. ولهذا كانت الدهشة عارمة بالنسبة لي يوم فتحت إيميلي وراحت عيناي تمرّان عبر السطور!



واليوم فقط ، ولمناسبة مرور 26 سنة على غزو هو حدث زلزل المنطقة واختلطت فيه هوية الجاني بالضحية من كلا الشعبين العراقي والكويتي ، أنشر الرسالة وأشير إلى الصحفي بالحرفين الأولين من هويته .. علما أنه اليوم يملأ الساحة الكويتية نشاطا وحضورا ويحمل اسما لامعا وكبيرا في دنيا الصحافة والسياسة!

* * *

الحبيب علي رياح

بعد المحبة

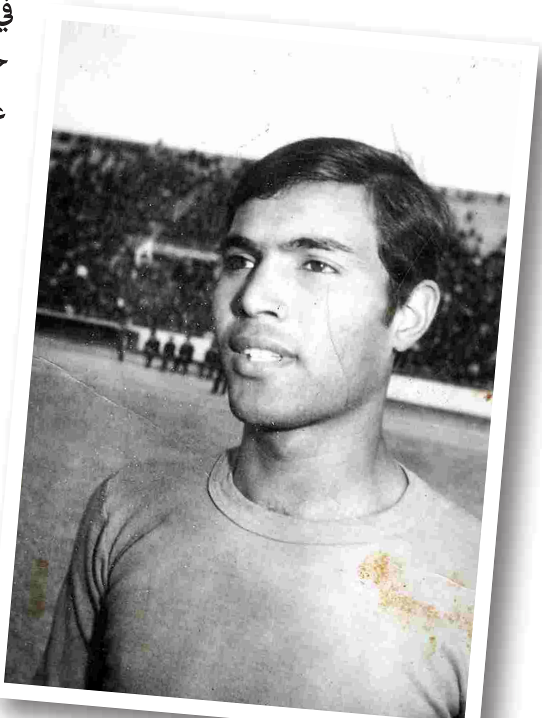
قبل أيام رددت على موضوعك الجميل (بروسترويكا عراقية) بإسم (أبو حمد) وكتبت لك عن الفرق بين رياضة العراق بالأمس .. واليوم .. وأجدها الآن مناسبة للتعرف عليك أكثر من خلال إيميلك الخاص

والحقيقة أنني أتابعك منذ منتصف الثمانينيات حينما كنت تكتب في الصقر القطرية ، لقاءات ، ومواضيع ممتعة .. كما أنني مازلت أحتفظ بكتابك الرائع عن فلاح حسن ثعلب الكرة العراقية .. وله معي حكاية طريفة أتمنى أن تستغلها في أي موضوع يكتب عن فلاح حسن ، لكن شرط ألا تذكر

اسمي الحقيقي .. لأنني في الكويت قد أواجه مصاعب جراء تلك الحادثة إن ذكرت اسمي .. (دال .. خاء) .. وأعمل رئيسا لـ .. صحيفة (....) الكويتية
وسأذكر لك الحادثة..

في شهر يناير عام1991 على ما أظن .. صادفت سيطرة عراقية في الكويت .. قربها مبنى للاستخبارات .. أعطيته رخصة قيادة مزورة..

الجندي عرف أنها مزورة لكنه لم يكن متأكدا .. قال : انزل افتح (الجنطة) يقصد صندوق السيارة الخلفي ..



في ذلك الوقت كنت أضع كتاب علي رياح (فلاح حسن .. اللاعب الفنان) بين كومة الأغراض بشكل عشوائي عن قصد .. ففلاح حسن مشهور ويحبونه من جهة .. ولكي يدركوا أنني أحب العراق

هنا استغرب الرجل حينما رأى الكتاب .. قائلا : هـاه هـذا فلاح .. أبو تيسير ؟ قلت : إي الثعلب! فصاح رجال الاستخبارات حينما رأوه يتحدث معي : جيبه .. جيبه

لكنه قال : لالا ماكو شي .. وقال لي : رووح بسرعة .. ولا تجي منه كلش

وطبعا كانت رحمة من الله .. وبفضل كتابك عن الثعلب فلاح حسن.. وإلا كنت الآن في علم الغيب..

حبيبي علي

كل الشكر لك على مقالاتك الجميلة جدا

وأتمنى إذا كان عندك رقم فلاح حسن بأميركا أو إيميله .. تزودني به .. فهذا الفنان عشقي الأول منذ أيام الطفولة .. ويشهد كتابك الذي مازال يزين مكتبتي وهو الكتاب الرياضي الوحيد بين الكتب الأدبية!!

لك خالص المحبة

(دال .. خـاء)

2-6-2007

بيت صغير في شارع المغرب
كان يكفي النادي الأنيق لقلب الطاولة على الكبار !



مازلت اتذكر ذلك البيت الصغير الذي يقع عند أول تفريعة صغيرة من يمين شارع المغرب حين تكون أنت قادما من جهة الوزيرية .. هذا المكان ربما يبدو مجهولا لمعظم أو أغلب من يحب الفريق الانيق ، او يشجعه ، من الجيل الحالي أو حتى الذي سبقه .. ففي تلك الدار التي لا تزيد مساحتها

عن أربعمائة متر في أكبر التقديرات ، ولد أول انجاز يحمل صفة الهواية الحقـّة التي لا يختلف عليها اثنان وهو الفوز بالدوري العراقي .. حدث ذلك في الموسم 1980-1981 بالفريق الذي أعدّه الراحل الكبير عمو بابا قبل أن يتفرغ لتدريب المنتخب ، وحين كانت ساحة كرة السلة المصغرة هي كل ما أتيح للنادي بكل فرقه إلى جانب غرفتين اثنتين ، واحدة للإدارة وأخرى أظنها للمدرب أو للمحاضرات أو لتبديل الملابس ، إذ اتذكر أنني اجريت حوارا صحفيا فيها مع الدكتور جمال صالح حيث يتواجد وهو مدرب الطلبة ، حين كان النادي في قمة شموخه وعلياء شأنه!

تخيّـل ناديا بحجم الطلبة ، كان يتجاوز كل المحن والصعاب ويتغاضى تماما عن صفة الهواية لديه



البيت الصغير في شارع المغرب 1981

علي رياح مع النجمين الطلابيين عدنان درجال وأيوب أوديشو

، ويقارع أندية من طراز الزوراء والشرطة والطيران والميناء والجيش وغيرها ، ليحرز لقب الدوري العراقي للمرة الاولى في تاريخه .. ولم ينته الامر عند هذا الانجاز الذهبي في ذلك الموسم ، بل تعدّاه الفريق الطلابي إلى الحصول على الموقع الثاني في كأس العراق بعد خسارته بهدف وحيد أمام الزوراء بكل هيلمانه وقدراته ونجومه وجمهوره الجارف!

أستعيد اليوم تلك الصورة في مخيلتي عن نادي الطلبة ، فأرى نجوما لم يجمع الزمان مثلها في أوان واحد داخل الأسرة الطلابية .. خذ عندك هذه النجوم المتلألئة : حسين سعيد ، جمال علي ، نزار أشرف ، يحيى علوان ، حارس محمد ، ثائر أحمد ، مثنى حميد ، أيوب اديشو ، كريم فرحان ، معن كاظم

، شاكر علي ، ومیض خضر ، واثق أسود ، عصام عبد الرزاق .. أتحدث عن تلك الكوكبة التي التحق بها بعد شهور نجوم من طراز عدنان درجال واحمد صبحي وعلي حسين ومحمد كاظم وكاظم مطشر وومیض منير وجليل صالح وحيدر جعفر ونجم عبد الأوسي وصادق جبر وحسن علي فنجان ورحيم حميد وغيرهم ..

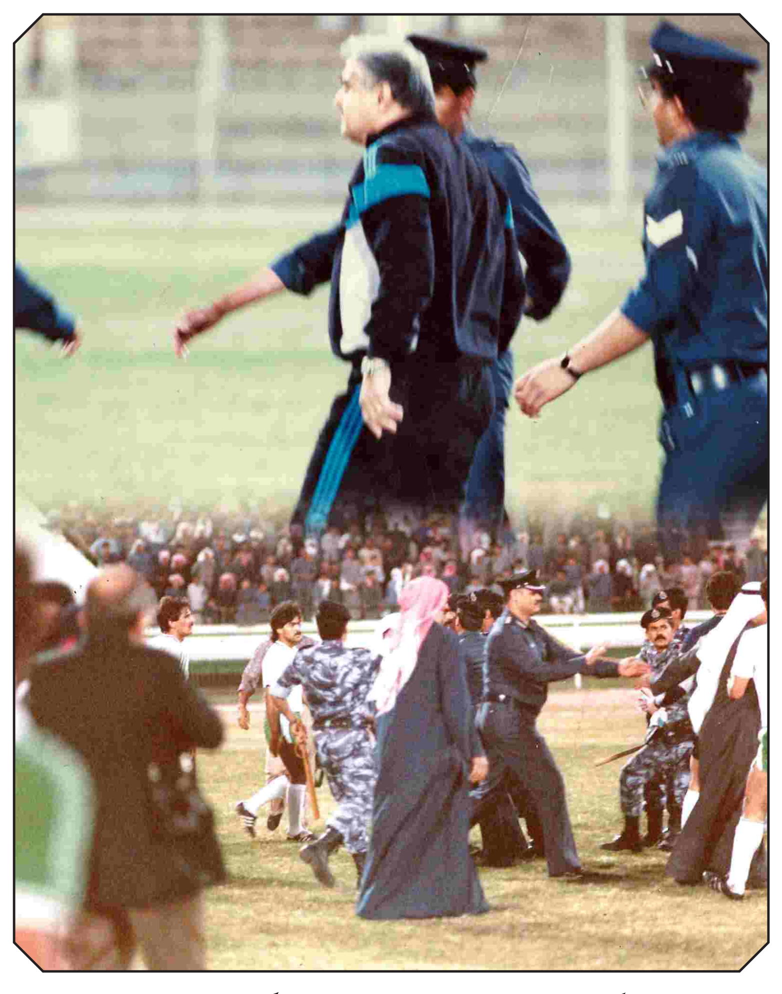
صورة هؤلاء معا تثير في النفس أسئلة تتوالى ، ولن تزول ، عن وجود النجوم بالجملة في كيان جماعي واحد ، وتعايشهم ، وقدرتهم على صناعة انجاز بحجم الفوز في الدوري .. كان معظم لاعبي الفريق الأنيق طلبة في كلياتهم أو دون ذلك وكثير منهم كانوا في مجيء ورواح بين بيت النادي - أقصد مقره - ، وبين كلية التربية الرياضية في الكسرة حيث كانوا يواصلون التحصيل الدراسي ولم تكن عشرات المليارات التي تحرق جو الكرة العراقية الآن ، وتشعل سوقها ، وتدفن مفاهيم الهواية .. لم تكن تلك المليارات قد ظهرت أو هبطت بعد!



أنا ايضا كنت بحكم المهنة والارتباط ، لم أكن أملّ المجيء والرواح من مقر النادي إلى موقع عملي كمبتدئ في الصحافة ضمن أسرة مجلة (صوت الطلبة) ، فمقر المجلة كان يبعد بمسافة خمسين مترا عن (البيت الطلابي) .. كنا أنا والزميل العزيز غانم نجيب عباس مسؤول القسم الرياضي في المجلة نرصد كل شيء وأي شيء ، وأستطيع أن أزعم الآن أن لديَّ من الوثائق المكتوبة أو المصورة عن نادي الطلبة ما لا يملكه شخص أخر .. وقد يكتب الباري العزيز لي عودة الى هذه الوثائق كي أضعها في كتاب اسجل فيه تاريخ نادي الطلبة منذ انطلاقته الاولى عام 1964 – وليس 1969 - باسم الجامعة وحتى موعد تأسيسه تحت مسمى (الطلبة) في 1977/12/27 .. النادي الانيق تتقطع السبل الآن بينه وبين أي انجاز يرضي جمهوره أو يؤكد لهم أن ما صنعه (الطلبة) في ذلك البيت الصغير محفوظ أو مصون ، بعد أن ضاعت تقاليد ذلك الزمان في ظل التكالب على المكسب والكرسي والشهرة في بيت الهواية الحقّة!!

حارسنا الفذ (المجهول).. وموقعة (القناني) في الكويت !!

عمو بابا يقود المعركة .. والمقذوفات تصل إلى مقصورة الشرف !



بعض الظن إثم .. لا شك أبداً في ذلك .. لكن العرب قالت أيضاً (سوء الظن من حسن الفطن) .. ورغم المباعدة الشكلية بين ذلك الكلام المقدس وبين هذا المثل الدارج ، فإن ثمة رابطة تجمع الإثنين ، فالمهم صفاء النية ونقاء الطوية ، وبعدها يمكنك أن تصدر حكمك فيما يقال لك!

وفي كل الأزمنة والعهود ، محطات تدلك على تلك الطريقة التي يدار بها الشأن الكروي .. حتى بات من السذاجة ، والسماجة أيضاً ، أن تصدق كل ما تسمعه ، لا سيما إذا كان ما يصلك حزمة من الوعود التي لا تقبض منها سوى الريح في خاتمة المطاف .. وتتحول هذه العلة إلى داء لا يُستطَب منه أبداً حين يتخرج أصحاب الوعود من مدارس وأزمنة راجت فيها بضاعة الكذب ، وأنا هنا أتحدث عن اتحاد الكرة العراقي تحديداً!

* * *

لعل بعضنا يتذكر ماذا فعل الكوريون الشماليون قبل مباراتنا في تصفيات التأهيل إلى اولمبياد أثينا 2004 ، فلقد طلبوا التأجيل لأن السيارة التي كانت تقلّ فريقهم تعرضت إلى حادث مروري .. ولم يكن الأمر صحيحاً بالمرة .. لكنها لم تكن تلك آخر كذبة متهالكة .. فنحن كنا نعيش فصول الكذب في زمن مضى وكنا نضحك في جوفنا ولم نملك فسحة البوح بما كان يجري ..

ذات يوم وقبل توجه أحد منتخبات الفئات العمرية العراقية للاشتراك في بطولة آسيوية ، طلب رئيس اتحاد العهد الماضي ، من المدرب أكرم سلمان كتابة تعهد خطي بالحصول على البطولة وذلك قبيل ساعات من السفر ، وحين اعتذر المدرب عن كتابة التعهد بطريقة بدت شجاعة وانتحارية في الوقت نفسه ، صدر أمر بالامتناع عن الاشتراك ، ثم وجد إتحاد الكرة العراقي نفسه محرجاً ومعرّضاً للعقوبة بسبب هذا الاعتذار المباغت فما كان من أحد (عقول) تلك الأيام (وهذه الأيام أيضاً) إلا أن اقترح مخاطبة الإتحاد الآسيوي للاعتذار والتشديد على أن السبب هو حادث مؤسف تعرّض له المنتخب ،



مع إرسال عدد من التقارير الطبية الملفقة التي تبين فداحة إصابات اللاعبين!

* * *

تلك الخدعة الساذجة انطلت على الاتحاد الآسيوي - ومازال ينطلي عليه الكذب المفضوح - لكنها صنف واحد مما كان يوضع أمام صاحب القرار الرياضي في ذلك الزمن .. وأتذكر أنني قبل نهاية عام 1987 كنت موجوداً في الكويت مع المنتخب الكروي لخوض مباراة مهمة ضمن تصفيات التأهيل إلى دورة سيول الأولمبية ..

وفي يوم المباراة جلست في مقصورة الإعلاميين بالنادي العربي ثم فوجئت كما فوجئ الأشقاء الكويتيون بجيش عرمرم من الصحفيين والمصورين العراقيين وهو يقتحم الملعب (لمتابعة) المباراة! والواقع أنني لم أعرف صحفياً أو مصوراً واحداً من هؤلاء لكنني أيقنت بأن هؤلاء هم رجال المخابرات الذين جاءوا (لحماية) المنتخب .. حمايته ممن وممَ ؟! ..لا أدري!

المهم أن الأمور سارت على ما يرام حتى حين انحنى الإعلاميون الكويتيون على أذني وسألوني عن هوية هذا الجمع الكبير من

(الإعلاميين) ، وأطلقوا مع أسئلتهم غمزات مشتركة ذات معنى أفهموني فيها أنهم يعرفون كل شيء وأنهم سيدعون (الطابق مستوراً) حفاظاً على حياتي!

وبهذا أعفاني الأشقاء من الإحراج ، فأطلقت وقتها تنهيدة أو شهقة ارتياح .. لكن الأمور لم تسر بعد ذلك على النحو الذي أردت ، فقد انكشفت خدعة (الإعلاميين) المرافقين لمنتخبنا بمجرد أن سجل عبد العزيز الهاجري هدف الفوز الكويتي الثاني في شباك الحارس الفذ رعد حمودي .. حينها انتفض زميل من (إعلاميينا) وأظهر مسدسه المدسوس في حزامه ، وقال لي وسط الحضور .. (أخ علي .. منو هذا الحارس اللي إجا عليه الگول)؟!

عندها ضحك الكويتيون ، وأطلقوا العنان لغمزاتهم نحوي وشعرت بالدوار ، فلقد انكشف المستور بعد أن اخفق (الوفد الإعلامي) في معرفة حارسنا رعد حمودي وهو لاعب أشهر من أن يُعرَّف!

* * *

ولأن الأباطيل تلد الأباطيل دوماً ، فإن الأمر لم ينته عند هذا الحد .. فبعد خسارتنا بهدف أحرزه كريم محمد علاوي مقابل هدفين للكويت ، دارت معركة بين الفريقين اشترك فيها (إعلاميونا) الأشاوس وأبدوا براعة شديدة ، إلى جانب عدد من لاعبينا المشاهير الذين قذفوا بقناني الماء نحو المقصورة الرئيسية ، فيما كان المدرب عمو بابا يقود المعركة ويحرض اللاعبين على عدم الرضوخ لواقع



النتيجة ، ربما انطلاقا من شعوره الداخلي بأن العقوبة ستنتظر الجميع لمجرد العودة إلى بغداد!

* * *

حين عدنا إلى بغداد وجدت في الصحيفة الرياضية اليومية أن (الدنيا مقلوبة) وأن الصفحة الأخيرة الملونة بالكامل أظهرت صور إصابة المشجعين العراقيين من قبل اجهزة الامن الكويتية وفي مقدمتهم مشجعان معروفان ، وقد بينت الصور قسوة الإصابات التي تعرض لها الاثنان في الكويت ، برغم أن المسكينين لم يتحركا متراً واحداً عن بغداد!



تصفيات غرب آسيا الاولمبية

«الازرق» اجتاز الصعب !

تصوير : جوزيف شقرة ـ باسم بلال

كتب سامي عبدالفتاح

سيمفونية جميلة رائعة عزفها «الازرق» في الفصل الاول من مباراته القوية مع المنتخب العراقي.. وكفاح كبير.. في الفصل الثاني
العزف وذاك الكفاح.. سجل منتخب الكويت نصرا كرويا كبيرا كسب من خلاله نقطتين، بعد ان سجل هدفين، ودخل شباكه هدف
فتجاوز منافسيه الثلاثة «العراق، السعودية، قطر» وتصدر فرق غرب اسيا برصيد ٥ نقاط ، فليس كثيرا ان الازرق اجتاز الصعب
الاقرب الى سيئول.. وكلنا نترقب اللحظة التي سنقول له فيها «مبروك».. بعد ان يمسك بيديه وباحكام تذكرة الذهاب الى سيئول
غرب اسيا. بعد الفوز الكويتي الكبير.. عمت البهجة في كل مكان.. فالمنتخب لعب مباراة جميلة امام شقيقه العراقي لم يعكرها سوى
خارجية لم يكن هناك ما يبررها من بعض لاعبي الفريق العراقي وبعض مسؤوليه ومشجعيه الذين اندفعوا للاعتداء على حكم
وحقيقة لم يكن الحكم موفقا في بعض قراراته السطحية غير المؤثرة بالمرة على نتيجة اللقاء، فليس من هدفي الكويت اي شك، كما
في احتساب الهدف العراقي، بل واعطى وقتا بدلا للضائع استمر ٤ دقائق سوى التصرفات الخارجية التي لم تكن في مستوى
لاعبو الفريق العراقي وبعض مسؤوليه ومشجعيه.. والذين اندفعوا يريدون النيل من حكم المباراة.. فهل كان الحكم يستحق
لم يكن الحكم موفقا في كل قراراته.. لكن عدم التوفيق كان سطحيا لا يؤثر على نتيجة اللقاء من قريب او بعيد.. اهداف الكويت
وهدف العراق الذي الغاه الحكم جاء نتيجة تسلل واضح.. والوقت بدل الضائع كان صحيحا.. وهذا دليل على حسن نية الحكم
ينفي ضعفه وقلة كفاءته.

● وليد يقطع الكرة

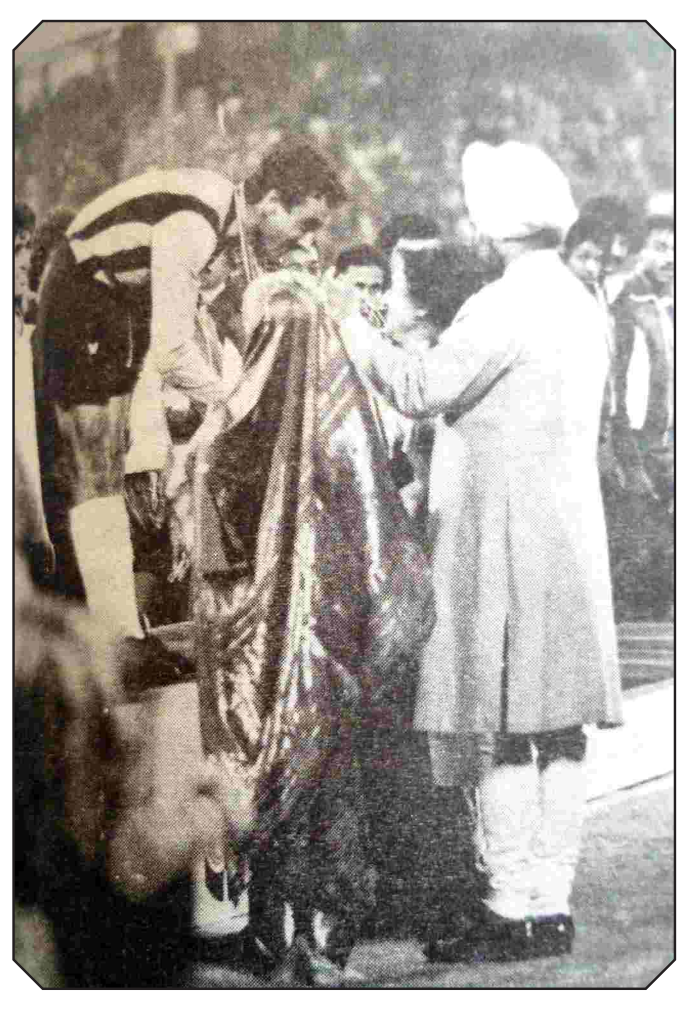
● الحداد وسمير شاكر في صراع على الكرة

□ هل تكون هدية «رأس السنة» وصول الازرق

□ الرياضي العربي / العدد ٨٣١ / السبت ٢٦ ديسمبر ١٩٨٧ / ص١٨

سلّمت أنديرا غاندي على (الرعد) حمودي .. ثم سلّمته صرّة الذهب وتساءلت :

اسمح لي كابتن .. من أين لكم كل هذه البطولة .. أيها الأبطال ؟!



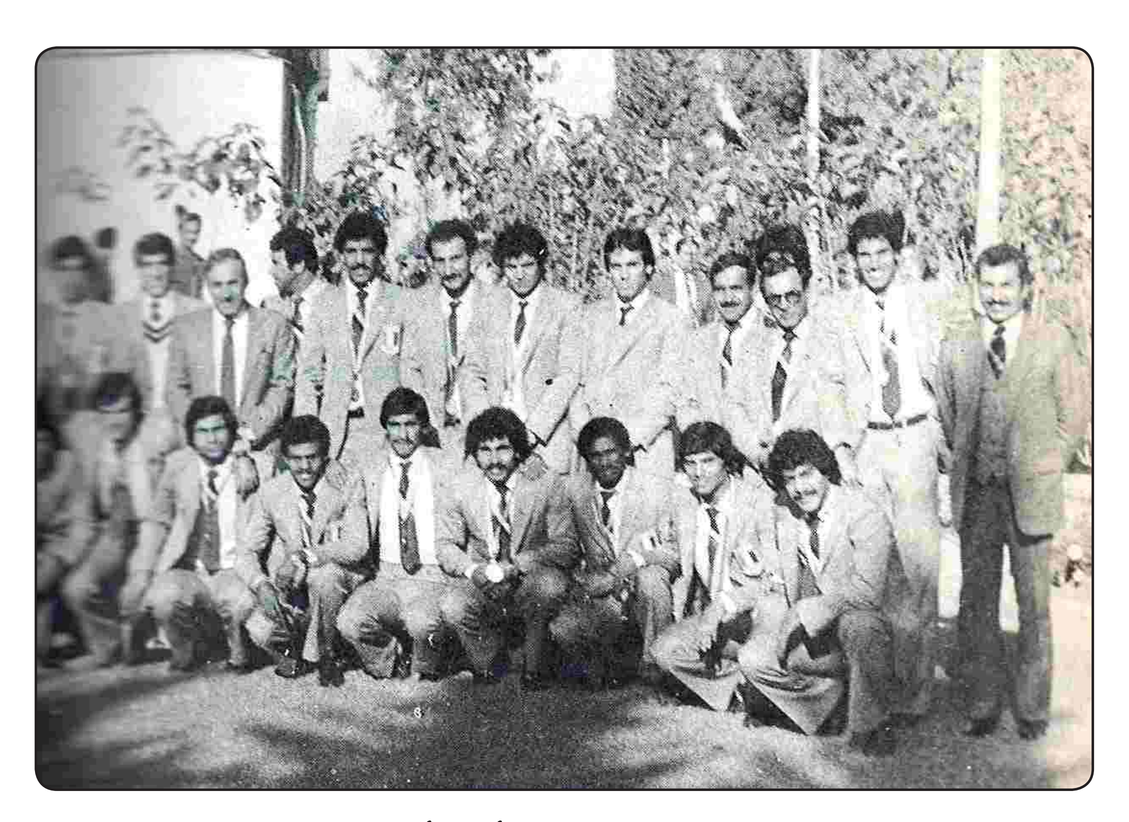
في أيام الكرة العراقية ، نصر أسيوي كان أشبه بالفتح غير المسبوق في حجمه ، وفي تفصيلاته ، وفي معناه ، وفي موقعه التاريخي في خزانة الانجاز العراقي!

في عام 2007 أحرزنا كأس اسيا وكان نصرا مجيدا مظفرا رائعا .. ولكنه لم يكن التتويج الآسيوي الأول

للعراق على مستوى المنتخبات الوطنية الأولى .. والتتويج الذي اتحدث عنه كان في الثالث من شهر كانون الأول عام 1982 أي قبل ربع قرن كامل من إنجاز الاسود في كاس آسيا!

* * *

في الهند دارت رحى الدورة الاسيوية التاسعة 1982، ورمت المنتخبات الآسيوية الرفيعة في ذلك الوقت ، وبينها العراق ، بكامل ثقلها كي تنال الانجاز والذهب بعد أكثر من تجربة آسيوية غير موفقة لنا من قبل .. المنتخب العراقي كان يقوده شيخ المدربين وكبيرهم على مر التاريخ عمو بابا .. وقد



اختار الرجل في عز الحرب العراقية – الايرانية الطاحنة أن يبدأ الرحلة من الكويت .. وقد كان لهذا المكان مغزاه فيما بعد ، إذ خاض المنتخب العراقي مباراة ودية في الكويت وهو في طريقه إلى الهند ، خسرها بهدف وحيد ، ولكنها لم تكن لتثلم من عزيمة المدرب الكبير ولاعبيه الابطال الذين كانوا ينشدون النصر في الكرة بينما مظاهر الحرب تملأ كل رقعة في العراق من أقصاه إلى أقصاه!

* * *

بعد الخسارة ، كان لبابا تصريح مقتضب قال فيه : (ولا شي أگوله ..يعني شنو خسارة ودية ..

انتظرونا في نيودلهي ، وأنا مستعد لأن اتعرض لأقصى حساب إذا لم نتوج بالذهب أو الفضة أو البرونز .. على الأقل سنقف على منصة التتويج بين أبطال آسيا وقد جئنا الى الهند من أرض الحرب والموت اليومي)!

* * *

كرة القدم

الكرة العربية تفوقت آسيوياً

● الكويت تطيح بآمال بطل الدورة الاسيوية السابقة ..

العراق "1" الكويت "2" السعودية "..."

● العنبري .. واحد لاعبي بورما

ALL IN THE GAME!

● من لقاء العراق والكويت

الرياضي – ص ٣٨

اللهجة المبسطة لعمو بابا لم تبعده عن فصاحة منطقه في الملعب حين دارت عجلة المباريات .. ، فقد بدأت الرحلة الرسمية في نيودلهي بفوز رباعي نظيف على منتخب بورما (ميانمار حاليا) وسجل أهدافنا النجوم الرائعون ناطق هاشم ، حسين سعيد ، حارس محمد ، علي حسين شهاب ..

المواجهة الثانية حسمها العراق أمام النيبال بثلاثة نظيفة وقّعها كل من حسين سعيد (2) وأيوب أوديشو ..

وكانت الدورة تخبئ إخفاقا عراقيا آخر أمام الكويت .. فقد جاءت الخسارة بهدف لعلي حسين شهاب مقابل هدفين للكويت ، ولكن الرحلة العراقية لم تتوقف ، برغم أن مزيدا من النقد طال عمو بابا ولاعبيه في بغداد ، إذ كانت الخسارة الثانية دوليا امام الكويت في غضون 16 يوما .. ومن عاش تلك المواقع العراقية – الكويتية المثيرة منذ الدوحة 1976 يدرك مدى الأذى النفسي أو المعنوي التي تعود به



● رعد حمودي حارس مرمى العراق ينظر للاعبيه معاتبا بعد هدف الكويت الثاني

الخسارة امام الكويت الى قلوب العراقيين!

* * *

تحمل الفريق الضغوط ، وحقق في الخطوة اللاحقة فوزا مهما على اليابان بهدف أحرزه النجم الجوي السابق عماد جاسم .. ثم جاء الدور نصف النهائي ليشهد فوزا عراقيا على السعودية كان بهدف وحيد لنجمنا الكبير حارس محمد ، وهكذا انتقل العراق الى نهائي كرة القدم في الدورة للعب على الذهب .. وهكذا أيضا تضعه المقادير امام الغريم الشقيق الكويتي في قمة الدورة .. ليكون اللقاء الدولي الثالث بين القطبين العربيين الخليجيين في غضون (24 يوما) لا أكثر!

وبعزيمة لا تلين ، حقق منتخبنا الفوز بهدف تاريخي لنجمنا الذهبي حسين سعيد ، لتقف المنتخبات العربية العراق – الكويت – السعودية على منصة التتويج ، وذلك في اعتراف صريح بسطوة هذه المنتخبات قاريا في لك الوقت ، بينما كان بلد مثل اليابان يقبل الخسارة طائعا وهو يخطط لاقتحام الساحة اقتحاما فيه هيمنة لا تبارى ولا تجارى!

* * *

كان ذلك أول تتويج أسيوي كامل وصريح للعراق على مستوى المنتخبات الوطنية الأولى ، بفريق كان يحمل أسماءً تهتز لها ملاعب القارة الصفراء خوفا وتوقيرا .. المدرب عمو بابا ومساعده باسل مهدي .. اللاعبون : رعد حمودي .. حسين سعيد ، عدنان درجال ، أيوب أوديشو ، كريم محمد علاوي ، خليل محمد علاوي ، علي حسين شهاب ، ناطق هاشم ، حارس محمد ، عماد جاسم ، احمد راضي ، فيصل عزيز ، صادق موسى ، حسن علي فنجان ، غازي هاشم ، مهدي عبد الصاحب ، سعد جاسم ، واثق أسود ، صادق جبر .

* * *

الجمعة الثالث من كانون الاول 1982 .. القارة الآسيوية تبايع العراق سيدا لها بكل فخر .. وتحمل الراحلة الخالدة انديرا غاندي صرّة الاوسمة الذهبية وتسلمها للقائد المميز رعد حمودي ومعه صحبه الابطال ، وحين يميل (الرعد) برأسه للأمام كي يتقلد وسامه تبادره انديرا بسؤال يعرف إجابته العراقيون وحدهم :

اسمح لي كابتن .. من أين لكم كل هذه البطولة .. أيها الأبطال؟!

تنفرج شفتا رعد حمودي ، أروع كباتن الكرة العراقية ، عن ابتسامة خلوقة شفيفة معبرة ، ويرد على الزعيمة الهندية العظيمة بالقول : (شكرا ايتها الزعيمة لأنك هنا لكي تكرمي كل عراقي على تمسكه بالحياة ، وصناعة الحياة)!



● لاعبو العراق والكويت والسعودية على منصة التتويج .

كارل لويس يبحث عن هويته الهجومية في ملاعب العراق !

يونس عبد علي .. مدافع يكتسح سجلات (المدفعجية) بحصاد لا نظير له!



اكتسب يونس عبد علي شهرته الكروية المحلية بصفته مهاجما كان في عز العطاء مع فريقه الأخضر خلال النصف الأول من العقد التسعيني ، لكن ما لا يذكر دوما أن هذا النجم الكبير الذي كان يُشبّهه جمهور القيثارة بأسطورة الجري العالمي كارل لويس ، ينطلق إلى الشباك من قاعدة دفاعية بحتة



الأردن 1985 .. بطولة الوحدات .. أول مشاركة ليونس
وأول مهمة لي على المستوى الخارجي

.. ففي مرحلة البحث عن ذاته وهويته ومركزه ، لعب مدافعا لفريق الشرطة منتصف الثمانينيات ، وفي رحلتي الصحفية الأولى مع منتخب الشباب إلى بطولة الوحدات عام 1985 رأيت يونس وهو يؤدي دوره كمدافع في جهة اليمين وقد كان متذمرا ولكنه اطاع المدرب الراحل واثق ناجي ، إذ كان غالبا ما يندفع نحو أهداف الخصوم كي يهز شباكهم ، ولم يكن الأمر ليسلم من العتاب أو اللوم من قبل المدربين!

* * *

بدأ يونس عبد علي مشواره الكروي لاعب ارتكاز في فريق شباب الشرطة ، وببصيرته الثاقبة أوعز الراحل المدرب عبد كاظم للاعب الشاب أن يلعب مهاجما في نهائي دوري الشباب أمام الزوراء وفاز الشرطة بهدفين لنجمه الصاعد .. ثم فرض عليه المدرب اللاحق دوكلص عزيز أن يعود في المواجهة أمام القوة الجوية الى مركز لاعب الارتكاز ليقوم بهمة وقف سطوة النجم الراحل ناطق هاشم ، وتمكن من أداء دوره وفاز الشرطة بهدفين نظيفين ..

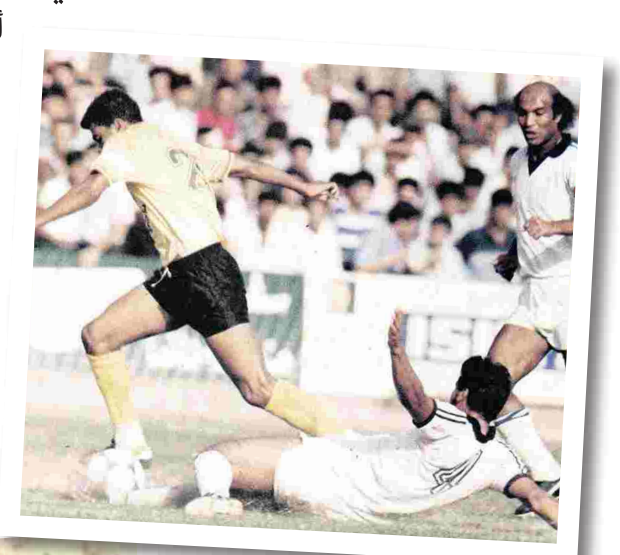
ومع منتخب الشباب كان التحول الآخر عام 1987، حين وضعه المدرب أنور جسام في موقع رأس الحربة وفاز العراق بالتصفيات الاسيوية التي أقيمت في جزر المالديف وأحرز يونس لقب الهداف برصيد 11 هدفا ، وفي النهائيات التي أقيمت في قطر فاز العراق بالبطولة ونال يونس لقب الهداف وله أربعة أهداف!!

وقبل هذا الموعد ، كان على يونس عبد علي أن يلعب بمركز قلب دفاع نادي الرشيد في نهائي كاس

العراق أمام الجيش وتألق يونس وفاز الفريق باللقب!

* * *

وفي هذا الصدد يتذكر الغزال الأسمر موقفا ماثلا في عقله .. يقول في نهائيات دورة سول الاولمبية عام 1988 جاء اتصال من بغداد يطالب نجمنا الهجومي حسين سعيد بأن يغادر التشكيلة التي ستلعب أمام غواتيمالا وأن أكون أنا مهاجما الى جانب أحمد راضي .. وانتحى حسين سعيد بي جانبا ليهنئني ويوصيني بضرورة تحقيق النجاح ، فهو يرى فيَّ هداف المستقبل ، ثم كانت النصيحة الذهبية من حسين إليّ .. قال لي بالنص : (كن قريبا من منطقة الجزاء أو داخلها بالاتجاه العكسي غير المتوقع للكرة .. فستصلك الكرة وستكون عندك ، ولحظتها عليك أن تتصرف)!



أخذ يونس بنصيحة النجم الهجومي الكبير وأثبتت فاعليتها ، ومن يومها ويونس ينقل هذه النصيحة إلى مهاجمي أي فريق يعمل معه مدربا!

* * *

التحول أو الحدث الأبرز جاء في الموسم الكروي 1993-1994 ليشهد تسجيل العدد الأوفر والأغزر في تاريخ مسابقة الدوري العراقي عن طريق ذلك المدافع الذي قادته قدماه وفكره وعشقه الى الشباك ، فأحرز 36 هدفا في 50 مباراة شملها الدوري في ذلك الوقت .. رصيد من الأهداف لم يكن مسبوقا ولم يتبعه رقم مماثل حتى لو أقررنا بأن يونس عبد علي لعب في ذلك الموسم عددا من المباريات لم يكن متاحا لغيره من هدافي الدوري على امتداد عمر المسابقة!



رحلة يونس عبد علي مع ذلك الرقم ، ربما تكون مجهولة التفاصيل لدى كثيرين .. وهي حكاية تستحق أن تروى بأرقامها ووقائعها .. فقد استهل (الغزال الأسمر) سجله التهديفي من مباراة اليوم الأول عند الجمعة الموافق للأول من شهر تشرين الاول 1993 أمام الغريم التقليدي القوة الجوية وسجل الهاتريك للشرطة الذي فاز بأربعة أهداف لهدف .

مضى حصاد يونس عبد علي في تفاوت خلال المباريات اللاحقة ، حتى جاء الختام في اليوم الوداعي للدوري في الحادي والعشرين من نيسان 1994 حين سجل الهداف الشرطاوي الكبير هدفين في المباراة التي تغلب فيها الشرطة على الرمادي(3-1) .. واللافت تماما أن هذه الغزارة التهديفية ليونس عبد



علي ، لم تمنع الشرطة من التراجع الى الترتيب الخامس في السلم النهائي للفرق بعد الزوراء والقوة الجوية والطلبة والنجف!

*　　*　　*

ومن أبرز الملامح التهديفية ليونس عبد علي في ذلك الموسم ، أنه سجل الهاتريك مرتين ، الأول أمام القوة الجوية كما أشرنا ، والثاني أمام كربلاء وفاز الشرطة (5-صفر) .. لكنه لم يتمكن من إحراز السوبر هاتريك أبدا ، وقد كان من نصيب زميله المهاجم الراحل علاء عبد الجبار أمام الصناعة في الدور الحادي عشر من الاياب وفاز الشرطة (4-صفر)!

يونس عبد علي ، في ذلك كالموسم ، كان الرجل المتخصص في الشرطة لتنفيذ ركلات الجزاء ، وقد تمكن من إنجاز مهمته بنجاح لولا أنه أخفق مرة واحدة طوال الدوري وكانت أمام سامراء في الدور العشرين من الذهاب وفاز الشرطة بهدفين ليونس ذاته!

* * *

هذه حكاية يونس عبد علي مع رقمه القياسي التاريخي على صعيد هدافي الدوري ، محققا بذلك نسبة تهديفية بلغت (72 بالمائة) من الهدف للمباراة الواحدة .. وهو بهذا لا يتصدر لائحة الهدافين بنسبة الاهداف على المباريات ، والتي يحتلها حتى الان بجدارة لاعبان .. الاول نجمنا الكبير حسين سعيد الذي احرز 11 هدفا في 11 مباراة خلال الموسم 1980-1981 والمهاجم مصطفى كريم حين كان يلعب لفريق الكهرباء ، فقد احرز لقب هداف دوري عموم العراق في الموسم 2004-2005 مسجلا 16 هدفا في 16 مباراة ، أي أن المهاجمين حققا النسبة الكاملة (مائة بالمائة)!!

* * *

في الموسم 1993-1994 الذي نال فيه يونس عبد علي لقب هداف الدوري ، كانت هنالك وفرة من الهدافين الرائعين الذي تركوا أروع الانطباعات لمحاتهم الجميلة ، فقد جاء نجم الفريق النجفي علي هاشم بالترتيب الثاني برصيد 34 هدفا ، علما أنه لم يسجل أي هدف في أول 5 مباريات في الدوري!! .. ثم نجم النفط معد ابراهيم ثالثا في الترتيب وله 24 هدفا ، نجم الصقور أكرم عمانوئيل برصيد 23 هدفا!

وكان لافتا ان الفريق الذي أحرز لقب الدوري وهو الزوراء لم يبرز منه مهاجم هداف في اللائحة وكان هدافه الأول نجم الوسط محمد جاسم وله 20 هدفا وقد جاء في الترتيب السابع للهدافين!!

* * *

وبالحديث عن سجل هدافي الدوري العراقي على مر الزمن ، لابد من الاقرار التام بأن تلك كانت المرة الاولى والأخيرة التي ينال فيها يونس عبد علي لقب هداف الدوري كبيرهم وزعيمهم ، لكنه نال لقب الوصيف للهداف مرة بعد رحيم حميد لاعب الجيش في الموسم 1986-1987 برصيد 13 هدافاً .. وفي الموسم الذي تلاه كان ثالث الترتيب بعد رحيم حميد لعب الجيش وطارق عبد الرحمن لاعب أربيل وبرصيد 9 أهداف!

الصـراع النبـيل .. وحـلوى المـعـركة !!

حين أصبحت مهمتي مراقبة الرهان على (كنافة حبيبة النابلسي) بين العملاقين رعد حمودي وفتاح نصيف !



كان الحارس الدولي الكبير فتاح نصيف يتخذ له مكانا على مدرجات ملعب قابوس الدولي في عمان ، حين كان زميله كاظم شبيب يلعب أساسيا في المباراة الأولى لنا في دورة الخليج السابعة عام 1984 .. وكنت أرى (فتاح) وهو يثور ويتفاعل وينتفض لأية لمحة في مباراتنا مع عُمان ، برغم أنه لم يكن

الحارس الأساسي أو حتى الاحتياطي في تلك المواجهة .. وبعد عدة أيام فقط ، تغيرت قناعة الراحل المدرب عمو بابا فيما يتعلق بمن يقف أمام الشباك في مباراة لاحقة ضمن البطولة وكانت مع الإمارات ، فانزل فتاح نصيف من موقع (حارس المدرجات) ليكون في التشكيل الأساسي ..

ما حدث بعد ذلك أن فتاح اقتنص الفرصة وأثبت براعته وذاد عن مرمانا ببسالة نادرة ، وكان عاملا من أهم عوامل فوزنا باللقب الخليجي للمرة الثانية ، فنحن لن ننسى (مواجهة) ركلات الجزاء الترجيحية أمام قطر وكيف تحول فتاح إلى الحارس الأفضل في البطولة!

* * *

مراد القول هنا ، إن اللاعب في فريق بلاده ليس سوى جندي واحد في جيش كبير ، الكل فيه يؤدي دورا ولو من على المدرجات!

وقد عشت كصحفي جوانب عديدة من (الصــراع النبــيل) بين رعد حمودي وفتاح نصيف على موقع حراسة المرمى منتصف الثمانينيات .. وكان كثير من الناس يتصورون أن أياً من الاثنين لم يدّخر سلاحا في صراع اللعب كحارس أساسي ، وأنهما كانا منهمكين في معركة (كسر العظم) وتحطيم الغريم حين كانت مشاركاتنا متتالية وقوية وتحقق مردودا فنيا وجماهيريا عاليين ..

لكني كنت عن قرب أرى لدى الاثنين ودا شديدا لبعضهما البعض .. وكنت شاهد العيان على ذلك في رحلات كثيرة لمنتخبنا ، لكن أهمها على الإطلاق معسكرنا الذي أقيم في العاصمة الاردنية عمّان عام 1985 تمهيدا لسفرنا إلى سوريا لخوض مباراة الذهاب الفاصلة قبل الصعود إلى مونديال مكسيكو ..

كانت الوحدات التدريبية غاية في الجدية ، واللاعبون في مباريات التقسيمة التدريبية يتوزعون بين



فريق رعد حمودي وفريق فتاح نصيف ، وكنا في المساء نكتشف أن الاثنين كانا في رهان حول من يحسم نتيجة المباراة التدريبية ، حين تنزل (صينية) الكنافة المعدة في محل حبيبة النابلسي الشهير في وسط البلد بعمّان .. فقد تعهد الاثنان أمام الوفد وبضمانة البرازيلي إيدو مساعد المدرب وهو شقيق النجم الكبير زيكو ، بأن الحارس الخاسر يتحمل يوميا كلفة هذه الصينية ، وقد وثّقت هذا الرهان في إحدى رسائلي الصحفية من المعسكر ، فلا مفر إذا أمام (الخاسر) من جلب صينية الكنافة طائعا ضاحكا (ممنونا) إلى لوبي فندق القدس الدولي ، ليجلس الجميع في ود نادر وغامر ويباشر التهام الحلوى!

الأكثر بلاغة من هذه الآصرة الأخوية الشديدة تحت وطأة التنافس الشرس ، أن رعد وفتاح كانا يقتسمان غرفة واحدة في الفندق في كل مكان كان يذهب إليه منتخبنا!



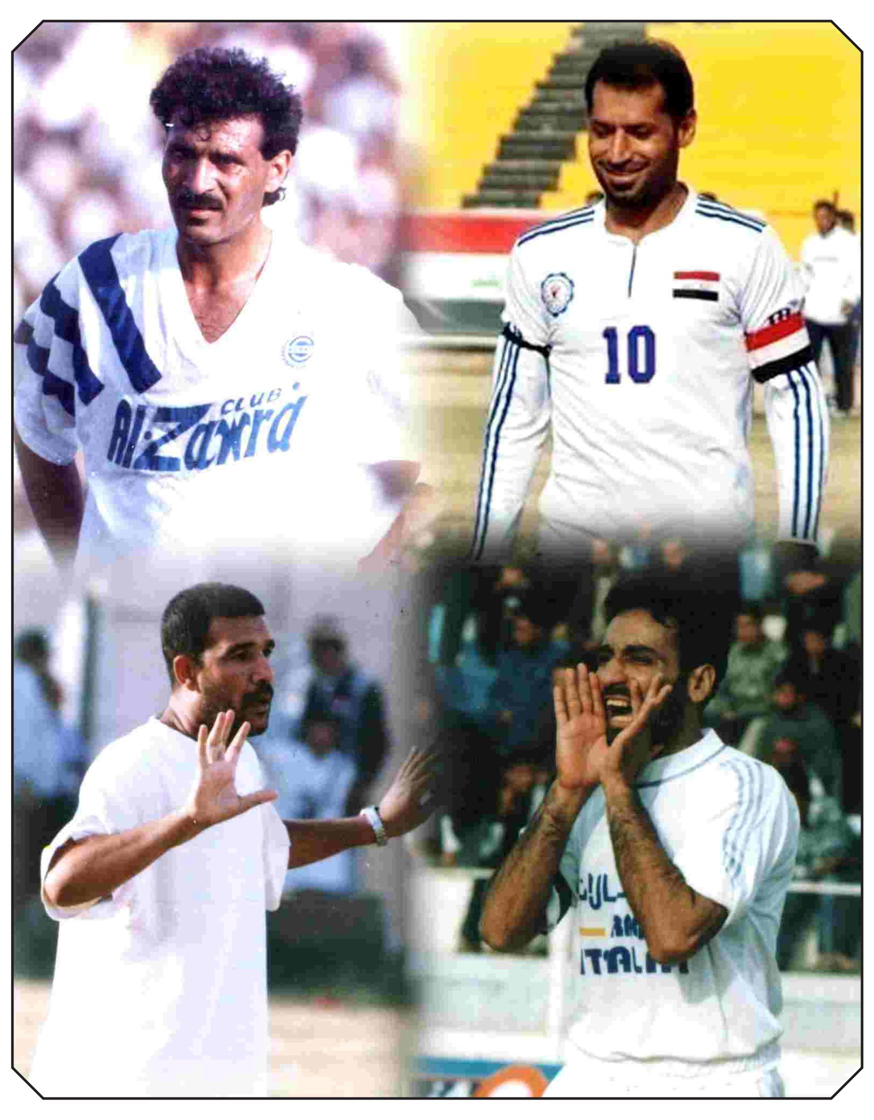
كان صراعا أسميته نبيلا في مقال كتبته عن المعسكر في ذلك الوقت ، لأنه كان يرفع المستوى ، ويصقل المهارة ، ويضاعف درجة التحفـّز لدى لاعبينا .. وقد حاولت بعض الأقلام ، وقتها، أن تتسلل من وراء هذه الواجهة لتعبث بالعلاقة بين الحارسين الفذين ، لكن الرد كان يأتي معبرا عن أخوّة لا يفسدها المكان الاحتياطي أو البديل ، وكان كل منهما ـ في مناخ كهذا ـ أشد مضاءً في الدفاع عن الزميل اللدود..

* * *

هذه شهادة واحدة عشتها بعين المحب ، وقلم المراقب أيام كان اللاعب لاعبا ، وأيام كان التنافس في مركز واحد لا يفسد للزمالة قضية .. وكم أود أن يقرأ نجوم أو أشباه النجوم في جيل الكرة العراقي الحالي ، كلماتي هذه ، عَلـّهم يجدون فيها ما يتأملونه أو ما ينفعهم في المقبل من الأيام .. بعد أن أظهر بعضهم لونا غريبا من (النحوسية) عند الجلوس على دكة البدلاء!

ابتلعنا الهزيمة السداسية .. ومعها شربنا المقلب الهندي !

.. وجاءت الفرصة ليقول خصوم الزوراء : أسدُ عليّ وفي الحروب نعامة؟!



في نيسان من عام 2012 .. ذهبت إلى الفندق الذي يقيم فيه وفد نادي أيست بنغال الهندي بمدينة أربيل حيث حلّ ضيفا على فريقها في كأس الاتحاد الآسيوي ، وذلك لغاية واحدة كانت تصحبني مثل ظلي .. كنت افتش عن إجابة لسؤال حيّرني على مدى (19) سنة حتى ذلك الوقت .. كيف ابتلع

الزوراء الهزيمة السداسية أمام هذا الفريق ، ثم كيف انطلى عليه المقلب الهندي في الإياب لتقع واحدة من أكبر كوراث النتائج الكروية العراقية عبر الزمن!

لم أجد لدى الأصدقاء الهنود من يجيبني على تساؤلاتي سوى حركة الرأس اللولبية المعهودة تعبيرا عن إنهم لم يشتركوا بأية صفة في تلك المباراة ، غير أن إداريا مخضرما قال لي إن الهند كلها مازالت تتغنى بأبطال ذلك الإنجاز كلما ورد اسم فريق إيست بنغال!

* * *

لا يريد كثير من العراقيين أن يصدّقوا أن الزوراء يمكن أن يخسر بستة أهداف أمام فريق هندي في يوم من الأيام .. لكن هذا ما حصل وقد أشرت إليه في يومه بعد أن صمت الآخرون خوفا أو مجاملة أو بدافع عدم الايغال في نقد الفريق الخارج من هزيمة مُـرّة فيها العجب .. حتى أنني كتبت في جريدة (القادسية) صباح اليوم التالي لتلك الهزيمة مقالا داميا كدت أدفع فيه حياتي ثمنا له ولعنوانه .. (أسـد عليّ وفي الحروب نعـامة!!) وذلك في إشارة إلى أن الزوراء حصد في ذلك العام 1993 معظم الألقاب والنجاحات محليا ، ولكن كان يبدو أن



له وجها خارجيا مختلفا تماما كله فشل وإحباط .. وهنا أجدني مضطرا للعودة إلى (حادثة) الخسارة السداسية التي أوقعت هـزة كبرى في الأوساط الرياضية والشعبية ولم يبرأ الزوراء من كدماتها وآثارها إلا بعد أمد طويل!

* * *

في مثل هذا اليوم السادس من آب عام 1993 بدأ الزوراء الذي كان يقوده المدرب أنور جسام ، مشاركته في بطولة الأندية الآسيوية أبطال الكؤوس ، وهي البطولة التي تغير نظامها في ما بعد .. كانت المباراة الأولى للنوارس أمام غريم غير معلوم لديهم ، ولا شأن له في البطولات الآسيوية وهو فريق ايست بنغال الذي كان وقتها بطلا لكاس الهند .. المباراة التي لم تنقل تلفزيونيا أجريت في مدينة كلكتا تحت ظروف مناخية قاهرة هيمنت فيها الرطوبة.. وعند عصرية ذلك اليوم بتوقيت بغداد طارت الأخبار من الهند مُحمّلة بخسارة عجيبة لم تكن في حسبان أشد المتشائمين بالرحلة الزورائية !

الزوراء كان يضم يومها كوكبة من أهم لاعبينا ومنهم عامر عبد الوهاب وجليل زيدان ومحمد جاسم وعبد الأمير ناجي وحسام فوزي ومازن عبد الستار وإبراهيم عبد نادر وشاكر محمد صبار وعادل عكلة وبسام رؤوف وصاحب عباس ومظهر خلف ومنذر خلف وسلام هاشم ومحمد عبد الحسين (لاعب الميناء الأسبق) وغيرهم ..

* * *

قبل السفر إلى كلكتا ، شنّ المدرب أنور جسام هجمة شرسة على أبرز عناصر الفريق تحت يافطة التجديد ، وادّعـى وقتها أنه مدعوم في توجهه هذا من الرئيس ونائب الرئيس وأمين سر النادي ، وتبين بعد الخسارة أن الطرفين الأول والثاني لم يكونا على علم بالأمر الذي تم بإيعاز من أمين السر!!

انقلاب المدرب أطاح أهم نجوم الفريق وهدافه وهداف الدوري كريم صدام ، وكذلك النجم الزورائي المخضرم رائد خليل وغاب أيضا نجم الدفاع علي هادي ، فيما استعان المدرب بمدافع الكرخ الدولي شرار حيدر للعب مع الفريق (!!) ، وأقنع المدرب قائد الفريق عبد الامير ناجي بترك اللعب والذهاب معه إلى الهند بصفة مساعد مدرب أو إداري ، قبل أن تنقلب الامور هناك مرة أخرى!



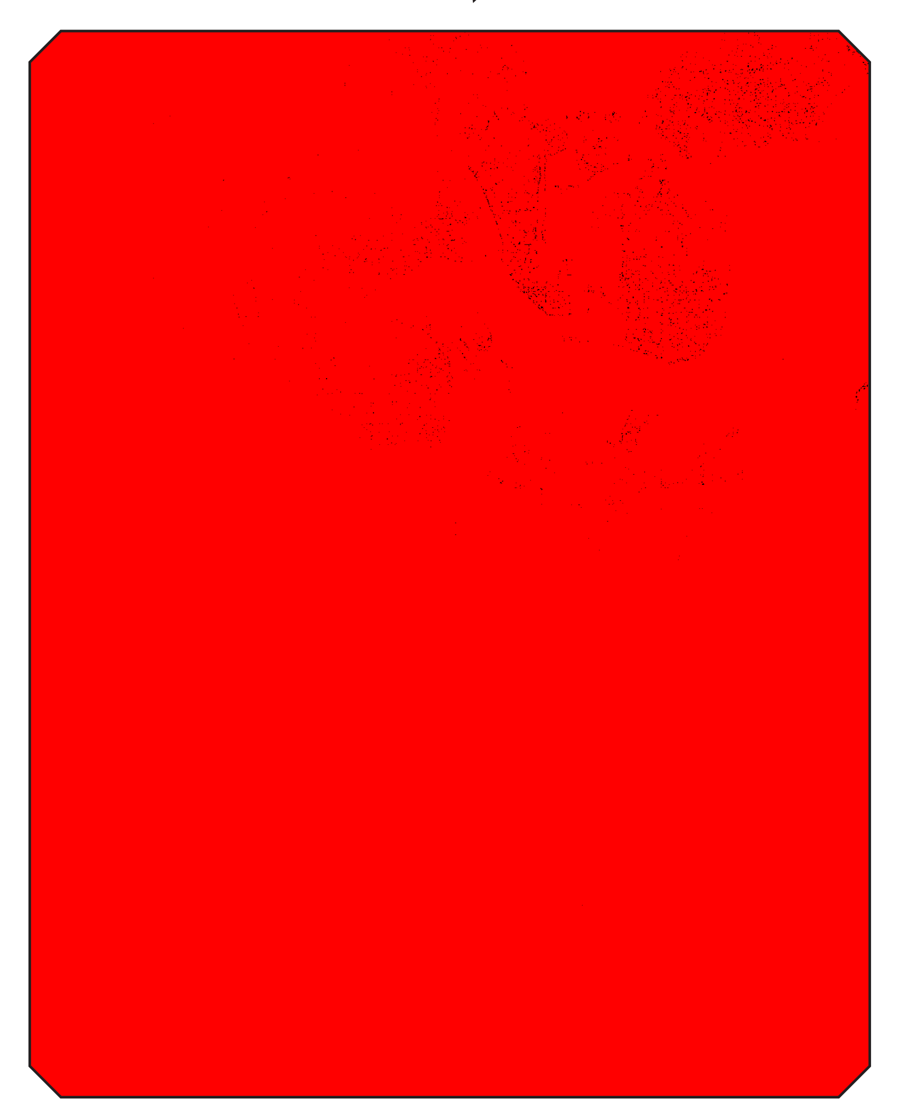
خسر الزوراء مواجهة الذهاب بنتيجة قاسية استقرت على هدفين لصاحب عباس ومظهر خلف مقابل ستة أهداف أحرزها اللاعبون الهنود ..

ونظر للظرف الاستثنائي الذي كان يعيشه العراق بعد حرب الخليج الثانية ، فقد تقرر وقتها أن تكون مباراة الذهاب في المدينة ذاتها ، أي في ملعب كلكتا ، وقد كانت هذه المباراة محسوبة للفريق العراقي أي كأنها على ملعبه .. وبهذا فانه كان في حاجة إلى الفوز بفارق أربعة أهداف لكي تتعادل الكفتان أو ربما يتأهل بها إذا فاز بنتيجة (5-1) أو (4-صفر) .. وهنا حدث واحد من أكبر الأخطاء الإدارية للوفود العراقية في تاريخها الطويل!!

فقد فسر الوفد كله الأمور على نحو عجيب ، واتفق أعضاؤه على أن الفوز بهدفين دون مقابل سيعني صعود الزوراء بمجموع المباراتين .. لقد اعتبروا الهدف بهدفين هكذا بحسبة فيها الكير من الجهل بما يجري في مباريات الذهاب والإياب في العالم كله .. لقد تناسوا أن مضاعفة الهدف على أرض الخصم بهدفين لا تأتي إلا حين يتساوى ما للفريقين وما عليهما من أهداف في المباراتين!

المدهش أن الزوراء فاز بهدفين نظيفين في المباراة الثانية على أرضه المفترضة ، وقد مَدّ بعض اللاعبين العراقيين أيديهم لمصافحة بعضهم البعض بهذا الانجاز ، في حين كان (الهنود) يضحكون بملء أشداقهم ومن قلوب ترى الخصم وهو ينصب الخديعة لنفسه ويغادر البطولة ، ويغادر معها الهند حيث كانت تنتظره في بغداد محاكمة كروية إعلامية جرت وسط شماتة جماهير الأندية الغريمة التي اكتشفت أن الزوراء بهذا الهـزال خارجيا بعد ان احتكر كل شيء تقريبا على الصعيد المحلي!!

ثعلب الخليج ..
نصف الساق يتهشّم .. وكل العراق يتألّم !

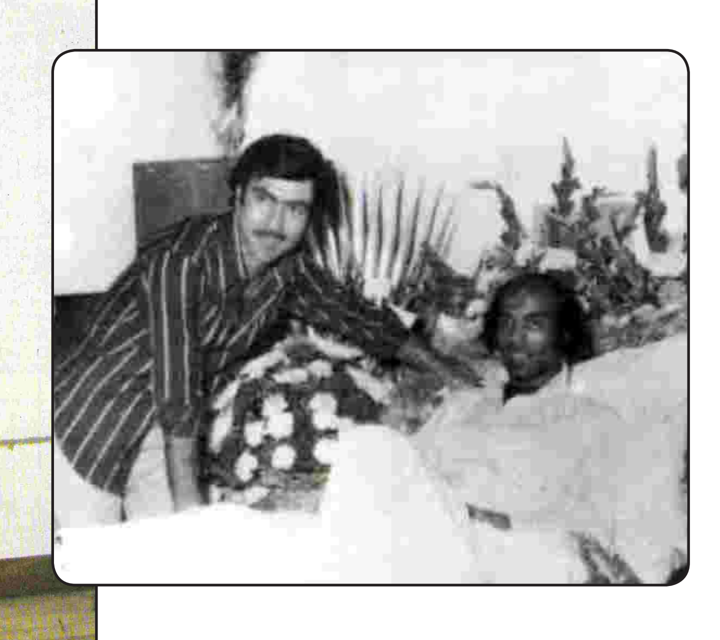


في مثل هذا اليوم ، قبل 36 سنة ، (على رأي الإعلامي الكبير الاستاذ فيصل الياسري) .. سقط فلاح حسن أرضا بعد التحام شديد الوطأة مع حارس الميناء ستار فرحان .. حدث جلل أصاب الكرة العراقية وجمهورها وملاعبها ، وجاءت ارتداداته من مختلف أوساط الشعب العراقي ، فكان حدثا

هو أقرب ما يكون إلى استفتاء منقطع النظير على محبة هذا النجم الذي حمل لقب (اللاعب الفنان) وأطلق عليه الخليجيون لقب (ثعلب الخليج)!

ست وثلاثون سنة نستعيدها في جزء من كتابي الذي ألفته عن فلاح حسن عام 1988 وكان اسمه (فلاح حسن اللاعب الفنان) .. هذا الجزء اليسير ، تحديدا ، يتحدث فيه أبو تيسير بلسانه عن مكابداته مع الاصابة وكيف خرج منها سالما أكثر نجومية بعد العودة!

* * *



أعرف جيدا أن أيام السعد في حياة المرء لا يمكن أن تدوم ، فلا فرحة مستمرة .. والمواقف المحزنة لابد ان تخيم عليه بعد أن يطمئن للسعادة!

فبعد فرحتي بانتهاء بطولة كاس العالم العسكرية 1979 , كنت أعيش أسوأ يوم من أيام حياتي .. لقد كسرت ساقي الى نصفين .. ولذلك قصة تستحق أن تروى لما لها آثار على حياتي .

وكثيرة هي الايام الصعبة التي مررت بها واكتشفت فيها نفسي والناس المقربين مني.. ولكني لم أعش

يوما عصيبا واحدا في حياتي كذلك اليوم الذي عشته في السابع والعشرين من تشرين الاول عام 1979..

فقد تهشمت ساقي على مرأى من مجموعة من لاعبي نادي الزوراء والميناء، وأمام أنظار (35) ألف متفرج في ملعب الشعب .. ومبعث الحزن الهائل الذي انتابني ، والفزع الشديد الذي ملأني، لا يعود الى انني فقدت ساقي التي ألعب بها الكرة .. ولكن لأن الاصابة كانت من الخطورة بحيث تجعل من الصعب (لملمة) عظام الساق وتبعا لذلك ، الوقوف على القدمين !



وقد حدثت الإصابة الأليمة في الدقيقة (77) من المباراة عندما كنت في مواجهة فردية مع حارس مرمى فريق الميناء ستار فرحان الذي خرج لتغطية مرماه أمام كرتي .

ولكني حاولت تفادي الاصطدام به بعد أن رأيته ينقض مسرعا على الكرة .. فقفزت لكي أعبر بجسمي من وضع طائر ، بيد أن قدمي ظلت رهينة سقوطه السريع الثقيل عليها فكانت أسوأ لحظة لي في ملاعب الكرة .. إذ شعرت بان القوة قد انتزعت ساقي من مكانها وراحت تطحنها أمامي !! وتحول الملعب الى جمع حاشد من المشاعر الحزينة والبكاء وهناك من أغمض عينيه وهو ينظر الى فلاح حسن وساقه تتحطم بلا رحمة !!

حتى زملائي بكوا بكاءً مُرّا ، ولكن الدمع لم يكن ليرجع لي عافيتي مع أنه كشف حبهم لي .. ومن فورهم بادر الجميع لنقلي إلى المستشفى وهناك بقيت مدة قصيرة حتى جاءني من يبلغني بعودة

الأمل إلى نفسي ، ويرسم لي صورة وردية بعد ان كانت الدنيا قائمة في عيني .. جاءني من يبلغني بان (الرئيس) قد أوعز بسفري حالا الى لندن لأخذ العلاج اللازم مهما كانت صعوبته وتكاليفه .

ها هو الامل يعود الى نفسي برغم عمق الجرح الذي كان ينزف بغزارة حتى جاء السفر ليكون الدواء الشافي لنفسي والأمل الكبير في أن استرد عافيتي وأن أعود الى كرة القدم من جديد.

ومكثت في لندن أكثر من خمسة أشهر أجريت أثناءها العلاج اللازم الذي أعاد ساقي الى وضعها الطبيعي .

وقد تعاون في إجراء العلاج المعقد مجموعة من الكبار المختصين البريطانيين بالكسور.. وبعد العلاج كان لابد من أن أعود الى التمرين الخفيف لكي أتأكد اني قادر على الوقوف بثبات.

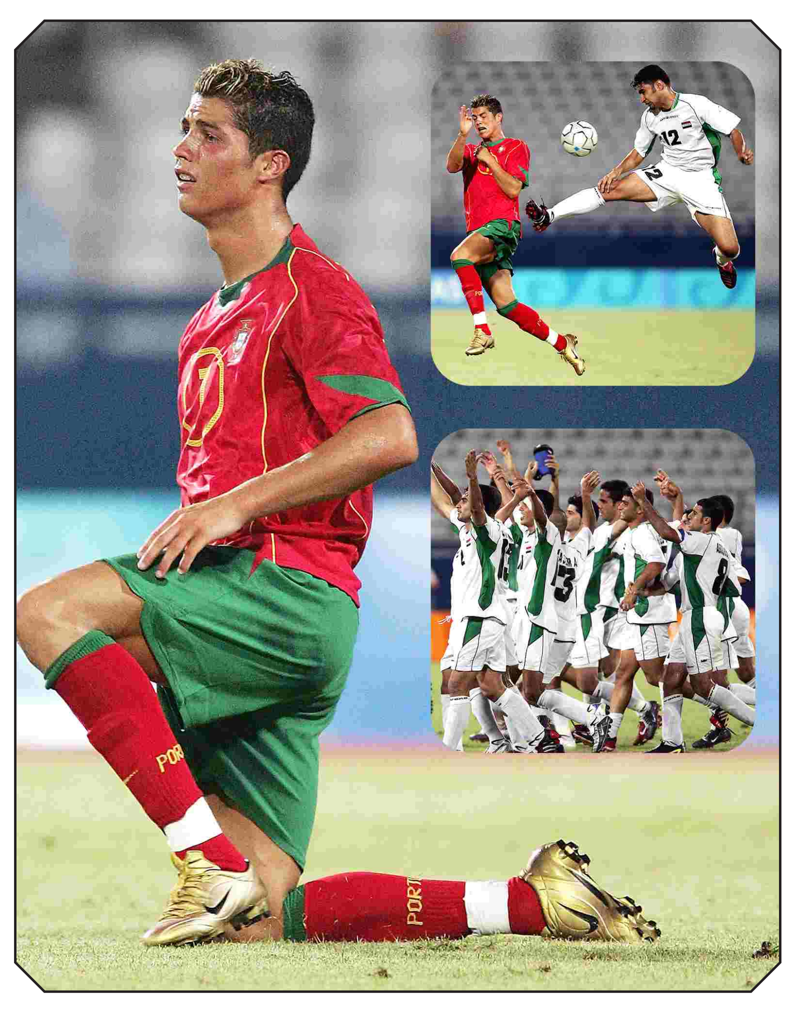
والحمد لله، نهضت من فراش الاصابة ... وطلبت كرة ، وبدلة تمرين ، وذهبت الى الملعب القريب لكي أداعب الكرة واستعيد ذكرياتي الجميلة معها ، واكتشفت ومعي الأطباء أن العملية حققت نجاح مائة في المائة وهي نسبة لا تحدث إلا في مصادفة .. أو مجموعة مصادفات!

ومن هنا زُف خبر عودتي الى التمرين الخفيف .. ومن بغداد جاءتني الاخبار بأن الجمهور على أحر من الجمر لاستقبالي كما ان المنتخب الوطني بانتظاري كي أكمل معه مشوار المشاركة في نهائيات دورة موسكو الاولمبية عام 1980.



صاروخ ماديرا يذرف الدموع .. وأبطال أثينا يصنعون تاريخا (أبتر) !!

بوش الصغير يطارد أحلام العراق في نيل وسام كروي أولمبي !!



أثينا 2004 .. حكاية أخرى بملامح عراقية عشت كل تفاصيلها خلال الدورة الأولمبية التي شهدت عودة العراق إلى أسرة الرياضة العالمية من باب واسع ، وسط مشاعر مرحبة كانت تتسق مع الأمل العراقي في أن يكون الخلاص من الديكتاتورية انعتاقا من الظلم وليس وقوعا في ظلام أشد منه!!



في ذلك المفترق الزمني ، كانت أوربا تتحدث عن رونالدو ، لاسيما وأنه قبل أثينا قد دخل ، وهو ابن الثامنة عشرة ، قلاع أولد ترافورد في مانشستر يونايتد .. وكانت كلها معطيات يجب أن يأخذها مدرب المنتخب الأولمبي العراقي عدنان حمد بنظر الاعتبار وهو يواجه منتخب البرتغال بسلاحه الأمضى (رونالدو) الصغير ـ بالمقارنة مع رونالدو البرازيلي الشهير ـ!!

لم أجد ونحن في الفندق أي مَـلمَح للقلق على وجه عدنان حمد الذي تعودته هادئاً ويكابد كل المصاعب من أجل أن يبدو كذلك أمام لاعبيه وأمام الناس حتى لو كان مضطرباً في أعماقه ..

سألته عمّا إذا كانت لديه معالجة معينة لكريستيانو رونالدو الذي سيواجهه فريقنا .. فقال لي : سيكون خارج أطواره ، ولن يكون له التأثير الذي تتوقعه على فريقنا !

* * *

لم أرد على عدنان حمد ، وقد تصورت أنه مخطئ تماما في حساباته إذا تصور أن (صاروخ مديرا) مثل أي خصم يواجهه في مباراة آسيوية أو اقليمية!

لكني بحكم الصداقة الطويلة أدركت أنه قد دبّر أمراً ما لليوم الاول الخميس 2004/8/12 .. وفي الملعب بدأت المباراة وانتهت ، وكان رونالدو في جو آخر خارج التوقعات تماماً!

لقد أجهز عليه خط الدفاع العراقي (باسم عباس - حيدر جبار ـ حيدر عبد الامير – حيدر عبد الرزاق) ، ولم نعثر له على أي تأثير سوى التصرف بحالة هيجان شديد ، دفعته بالمحصلة إلى ارتكاب أخطاء الخشونة المتعمدة على لاعبينا وهو اللاعب الذي كان من قبل يتلقى الضربات للحد من بأسه!

* * *

انتهت المباراة وهزم الاولمبي العراقي نظيره البرتغالي .. أربعة أهداف لعماد محمد وهوار ملا محمد ويونس محمود وصالح سدير مقابل هدفين للمنتخب الذي يحمل لقب برازيل أوربا!



برغم الجراح والاحزان .. العراق سيد الاوطان

رئيس التحرير
علي رياح

sporttoday2004@hotmail.com

سبورت Today

صحيفة رياضية مستقلة

Saturday 14 August 2004 No.124

الصحف اليونانية تمتدح الاداء العراقي الواثق امام نجوم البرتغال

نان حمد : سعداء بادخال الفرحة الى البيوت العراقية الطيبة

خسارة ثقيلة للطلاب في بطولة دمشق

نهائي بطولة الزوراء غدا أو بعد غد ؟

خسارة ثقيلة للطلبة أمام الشرطة السوري !

العراقي الشجاع يذل برازيل أوربا

وكتبنا في صحيفة (سبورت) التي كنت أرأس تحريرها مانشيتا سيبقى خالدا في الذاكرة (برغم الاحزان .. العراق سيد الأوطان).. وفي تقديري الشخصي أن تفاصيل الفوز وما بعد الفوز والتي أرسلتها من أثينا بعد المباراة ضمن رسالتي الصحفية كانت تنتهي بالسؤال المهم التالي : ماذا يمكن أن يقدم هذا الفوز الكبير الذي اهتزت له أرجاء أوربا والعالم بعد أن شهدته أثينا وشهدت معه ليلة فرح عراقية وعربية وحتى عالمية في شوارع العاصمة اليونانية حتى الصباح؟!

المنجز الاول ، أن الفوز قدم العراق على أنه طرف مقبل لينافس لا ليسجل حضوره في كشوفات الدورة الأولمبية ويخرج مع انتهاء دور المجموعات ..

أما المنجز الآخر ، فهو أن المنتخب الاولمبي العراقي قدم درسا للجميع مفاده أنه لا صغير أو كبير في

كرة القدم ، وأن لاعبينا كانوا في مستوى المسؤولية ، فكان حقا لهم هزيمة البرتغال .. ثم كان يجب علينا التوجه إلى الخطوة الثانية ، فالفوز فيها سيضمن لنا نسبة كبيرة من التأهل إلى الدور المقبل من المجموعة الرابعة ..

كان خصمنا هذه المرة منتخب كوستاريكا .. والمباراة لا تخلو من مصاعب كبيرة .. فالمنتخب الكوستاريكي كان قادما من تعادل مع المنتخب المغربي الشقيق ، والخسارة معنا قد تضعه خارج الدورة تماما ، فكان يملك الرغبة في الفوز إنقاذا لآماله في البقاء!

* * *

في يوم الاحد 2004/8/15 كانت موقعة الفصل بين واقع وآخر .. انتهى الشوط الأول من المباراة بالتعادل من دون أهداف .. وبين الشوطين كان عدنان حمد يضع المعالجة والبدائل ، وقد سجلت في مذكرتي هذه الجمل التي قالها خلال المحاضرة:

(اخوان .. أنا اتعامل معكم كأخ أكبر أو كصديق .. اسمعوا كلامي شباب .. فوز يجب أن نفوز .. الفريق الذي أمامنا ليس أقوى من سابقه البرتغالي .. نحتاج إلى التركيز ، وأنا من جهتي سأفعّل دور الجناحين بشكل مطلق ..

كان يعني مهدي كريم وهوار ملا محمد .. وبالفعل كان الهدفان العراقيان في الشوط الثاني بإمضاء هذين اللاعبين ، وهذه شهادة تاريخية يجب أن أذكرها بحق المدرب الذي لم يفقد الثقة في لاعبيه حتى في أشد الظروف قسوة!

* * *

فاز العراق على كوستاريكا بهدفين نظيفين ، وتصدر المجموعة بجدارة مطلقة لا غبار عليها ، وضمن انتقاله الى الدور المقبل وتنتظره مواجهة اخيرة ضمن المجموعة ذاتها أمام الشقيق المغربي .. وهنا

كانت الحسابات والتوقعات وحتى التسريبات!

قبل يوم الاربعاء 2004/8/18 ، كان العراق قد تأهل ، أما المغرب فتحتاج إلى الفوز كمكسب أول قبل أن تفكر في حسابات المجموعة الشاملة لكي يتقرر صعودها من عدمه ..

انتهت الحصة الاولى من المواجهة العربية – العربية بالتعادل من دون أهداف ، ثم كان الافتتاح في الشوط الثاني عن طريق صالح سدير .. وتصورنا أننا في طريقنا الى الفوز الثالث على التوالي كي ننال العلامة الكاملة .. ولكن حصل هبوط مفاجئ في مردود اللاعبين ، ربما لأن منسوب الثقة قد ارتفع لديهم وعلى نحو لم يمنع عنهم ارتكاب الاخطاء التي كان الندم عليها بعد فوات الأوان في هذه الدورة ككل!

سجل المنتخب المغربي هدفين في ظرف ثمان دقائق ، وخسرنا ، ولكننا تأهلنا عن المجموعة بصفة المتصدر ، وكانت الخسارة الأخيرة تطرح سؤالا عما ينتظرنا في الجولة او الجولات المقبلة إذا كُتب لنا الاستمرار في الدورة!



***　　*　　***

بدأت المصاعب عمليا في طريق المنتخب الاولمبي العراقي .. في الدور ربع النهائي كان يتوجب علينا ملاقاة المنتخب الاسترالي ، ولكن في منطقة أخرى مختلفة تماما .. كان على وفدنا أن يحزم حقائق السفر بسرعة شديدة ليتوجه إلى جزيرة كريت في قلب البحر الابيض المتوسط ، والتي تقابل الشواطئ الليبية ومدينة طرابلس وجها لوجه!

برغم متاعب السفر ، استرد لاعبونا عنفوانهم ، وأكدوا للمدرب وللوفد عموما أنهم استوعبوا درس الخسارة أمام المغرب ، وأنهم في طريقهم الى الفوز على الكنغر الاسترالي كي يقتربوا من أمل الحصول على وسام أولمبي!

***　　*　　***

السبت 2004/8/21 كان الموعد مع التاريخ .. فوز مهم بهدف وحيد للعراق سجله المهاجم عماد



محمد بتسديدة خلفية بارعة خلال الشوط الثاني من المباراة ، وقد كانت كافية تماما للعبور بنا وبآمالنا إلى ضفة الدور نصف النهائي وهو واحد من أهم التحولات في تاريخ الكرة العراقية وسجل مشاركاتنا الأولمبية ، إذ كان الانجاز الاولمبي الأبرز لنا قبل ذلك هو الصعود الى دور الثمانية في اولمبياد موسكو 1980 وانتهاء المغامرة في حينها بخسارة كارثية رباعية أمام المانيا الشرقية!

* * *

أصبح العراق جزءا مهما وحيويا من كل مسار الدورة الاولمبية في أثينا .. فشلنا في السباحة ورفع الاثقال والجودو والعاب القوى ، لكن كرة القدم مازالت تختزن لنا الكثير!

ويبدأ تحول آخر هو الأبرز والأكثر سوءا في مشاركتنا هذه حين تتسلل السياسة بأظفارها وأنيابها وتنشب في مفاصل المنتخب الكروي العراقي .. بدأت الصحف اليونانية وحتى العالمية تتحدث عن وصول العراق الى وسام اولمبي بعد (44 سنة) على وسامه الوحيد في رفع الأثقال عبر الرباع عبد الوحد عزيز!

الصحف زادت على الطنبور نغمة حين أشارت إلى أنه في حالة تأهل العراق إلى المباراة النهائية للدورة ، فان جورج بوش الصغير سيحضر وسيسهم في تتويج منتخب العراق!

هنا كانت الضربة القاضية لآمالنا ، ولم يكن ممكنا في البداية منع الصحافة من أن تكتب أو تحلل أو تتوقع . لكن المشكلة الحقيقية نتجت عن إحساس البعض داخل الوفد العراقي بأنه من العار أن

يكون بوش حاضرا يوم التتويج لكي يُـنسب كل شيء له ولاحتلاله أرض العراق!
نسي هذا (البعض) أن المدرب واللاعب والإداري وحتى الصحفي العراقي في هذا الوفد وعند هذه اللحظة ، انما يكتب تاريخا للعراق ولا شأن للصغير بوش في ما سيجري .. ومن هنا تسللت الحسابات المعقدة التي صاحبتها تساؤلات لا تنتهي حن حضور بوش!

* * *

انصرف كثير من الاهتمام عمّا سيجري في الميدان ، وسلطت السياسة أضواءها وظلالها علينا ، وفقد المنتخب العراقي جانبا من تركيزه وهو يخوض مواجهة صعبة أمام منتخب البارغواي يوم الثلاثاء 2004/8/24 .. ويمكن القول إن الخسارة بثلاثة أهداف كانت منطقية جدا .. حتى أن رد رزاق فرحان بهدفنا الوحيد لم يأت إلا في الدقيقة الثانية والثمانين أي عندما كانت الخسارة العراقية امرا واقعا ولم تكن النتيجة لتتغير إلا بفعل معجزة!
خرج المنتخب العراقي من الملعب منكسرا كسير الروح تماما .. كانت عيون اللاعبين تغرق بالدموع!

* *

تركت الخسارة الثلاثية وضياع بطاقة التأهل إلى ختام الدورة أثرها الواضح على العراقيين عموما .. إذ ارتسمت خيبة الأمل على الوجوه ، وتناسى كثيرون أننا لم نخسر كل شيء ولم نفقد عمليا كل الفرص المتاحة في هذا المشهد الاولمبي ، إذ أن أمامنا فرصة أخرى للحصول على وسام أولمبي وذلك حين نخوض مباراة المركز الثالث والوسام البرونزي!

استطيع القول بعد كل هذا الزمن الذي مرّ بعد تجربة اولمبياد أثينا ، أننا تعاملنا مع فرصة التعويض بـ (نفس مسدودة) كما يقال .. خصوصا بالنسبة لردود أفعال العراقيين في الداخل وفي كل أنحاء العالم ، والتي تحولت من الأمل البسّام إلى الشعور بالصدمة .. وهي ردود أفعال كانت تصل فورا إلى معسكر الفريق في أثينا ، لهذا فان ما حصل يوم الجمعة 2004/8/27 كان داخل الحسابات والتوقعات!

التراكمات كلها تركت تأثيرها في المواجهة مع ايطاليا ، فخسرنا بهدف مبكر جاء بعد ثمان دقائق من البداية ، ولم يستثمر المنتخب الأولمبي العراقي مساحة الاثنتين وسبعين دقيقة المتبقية من عمر المباراة للحصول على هدف التعديل ، فكانت الخسارة ، وكان القبول بالمركز الرابع بدلا من وسام أولمبي ن وذلك في مشاركة بدأت متألقة وواعدة للغاية ، وانتهت كئيبة وسوداوية للغاية أيضا!!

* * *



علم العراق الغالي يرفرف شامخا في سماء أثينا

رئيس التحرير علي رياح

sportoday2004@hotmail.com

سبورت Today

صحيفة رياضية مستقلة

Tuesday 17 August 2004-No.125

أثينا/ القرية الاولمبية

من الزميل علي رياح

ن يواجه منتخبنا في ربع نهائي اولمبياد اثينا ؟

انات الجمهور العراقي الوفي تدفع لاعبينا الى هزيمة كوستاريكا

طلبة يودع منافسات بطولة دمشق

دا المباراة النهائية لبطولة الزوراء

العراقي الشجاع يواصل طريق المجد الاولمبي

في (8/29) من عام 2004 .. كانت عودتي مع منتخبنا الأولمبي من أثينا حيث ترك هذا المنتخب سجلا سيذكره التاريخ ، وبلغ المركز الرابع في الدورة الأولمبية وكان يمكن أن يصل حتى إلى المباراة النهائية للعب على الذهب لولا حسابات (ضيقة) أضاعت على الوطن وساما أولمبيا باستحقاق!

حين كنا في مطار أثينا نحزم حقائب السفر ، كانت الصحافة اليونانية تكتب عن انضمام نجم الوسط قصي منير إلى أحد الاندية البارزة هناك .. والصور هنا للصحافة وما كتبت عن عهد جديد للنجومية العراقية في أوربا ، أما الصور فتظهر السعي اليوناني الكبير إلى التعاقد مع قصي ، حتى أن الإداريين جاءوا الى المطار لإتمام التعاقد واستبقاء قصي ..

وقد تم الامر فعلا بحضور المدرب عدنان حمد ومشرف المنتخب وعضو الاتحاد العراقي آنذاك عبد الخالق مسعود (والصـور بعدستي) ، قبل أن تنتهي الصفقة إلى لا شيء ويخسر نجمنا الدولي الفرصة الكبرى ويعود إلى بغداد!!

مخادعـون .. لكـنهم ظـرفـاء !



قبل 23 سنة ألّفت كتابا كان عنوانه يحمل كثيرا من الغرابة بحكم اعتيادنا أسماء لم تكن خارجة عن مألوف العين والذهن .. حمل كتابي عنوان (كرة القدم .. الطريف والظريف!) .. ولم أكن في وقتها أعلم أنني أضع مؤلفي تحت رحمة ماكينة دائمة الدوران من الأحداث في رياضة لا يقل عمرها عن

مائتي سنة ، هذا إذا أهملنا حديث الصينيين عن أنهم اخترعوها قبل خمسة آلاف سنة وأن الانكليز استولوا على إرث صيني تثبته الآثار واللقى التي تم العثور عليها في وقت متأخر من القرن العشرين! مصدر إحساسي ذاك أن كرة القدم عالم واسع وربما يفوق فضاؤه كل الخيالات المتاحة التي يمكن أن يحلـّق فيها العقل البشري . فما اخترته في كتابي ، مهما كانت طرافته أو ظرافته ، لا يبرر إهمال حوادث وأحاديث أخرى كان حريّا وفق آراء القريبين مني أن اخذها بنظر الاعتبار!

تحت وطأة هذا الشعور الذي يلازمني ، سأحرص في كل مرة على أن أعود إلى شواهد مثيرة لا تخلو من عبر ، وكلما تيسّر المجال لذلك .. وقد خطر في البال أن اتحدث عن هذا اللون الممتع اللذيذ من الخداع في كرة القدم ، والتاريخ سيوحي بالكثير من القصص والنوادر التي تستحق أن تروى!

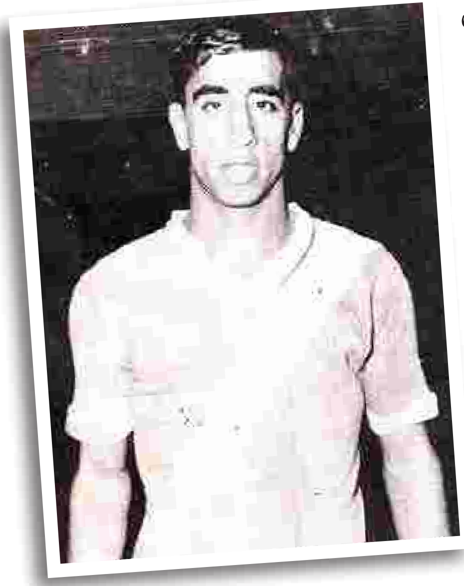
في عام 1971 التقى العراق مع لبنان في التصفيات الاسيوية المؤهلة الى اولمبياد ميونيخ . اللقاء كان مقررا على وفق الذهاب والإياب ، فتبادل الطرفان الفوز في بيروت ثم في بغداد ، وكان لزاما عليهما خوض مباراة فاصلة حددت لها مدينة اسطنبول التركية مكانا .. ويومها



تمكن العراق من الفوز بهدفين لهدف . هدف للجنرال العملاق دوكلص عزيز وأخر لصاحب الرأس الذهبية الراحل طارق عزيز.. وهو ما أريده هنا ..

أبرز ما في هدف طارق عزيز تلك الفكرة الخادعة التي تكمن خلفه . فقد كان عزيز أشبه بالسكين النافذة في الخاصرة الدفاعية اللبنانية وكان لحظة الهدف يقف بين الحارس اللبناني الشهير عبد الرحمن شبارو وبين احد مدافعيه ، والأخير لم ينتبه الى أن طارق عزيز يكمن خلفه بدهاء ، ولهذا أصيب كل من في الملعب بالذهول بعدما استدار المدافع طواعية وسلم الكرة وفي منتهى الكرم والأريحية والاسترخاء الى مهاجمنا طارق عزيز الذي تقبّـل الهدية بكل ود وممنونية وعرفان ، واتجه إلى المرمى اللبناني كي يحرز هدفا لن يمحى أبدا من الذاكرة!

ما يكمن خلف هذه الثواني القصيرة وهي عمر الهدف ، عبارة أطلقها مهاجمنا باللهجة الجنوبية

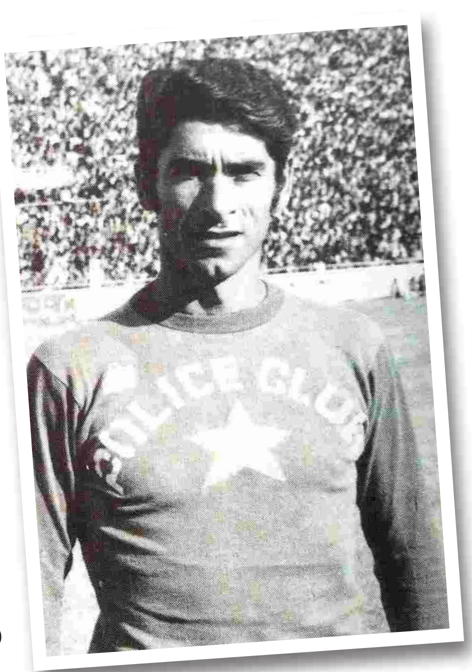


اللبنانية وهي .. (ليك .. رجعها لهون خيي) ، ولم يفطن المدافع اللبناني الى الخدعة وتصور أن الحارس شبارو كان يهتف به لإعادة الكرة!

* * *

وقبل رحيله بمدة من الزمن ، كنت أزور نجم الكرة العراقية السابق طارق عزيز وأسأله عما فعله بالحارس اللبناني .. وظهرت على شفتيه ابتسامة ذات مغزى ، ثم راح مسترسلا في الحديث عن تلك الواقعة ، مشددا على أن اتقانه اللهجة اللبنانية يتأتى من كثرة السفريات الصيفية الى لبنان في ذلك الوقت ، حيث كان الأمر متاحا لكل فئة من الناس .. وقد كانت له صداقات متينة مع عدد من الرياضيين اللبنانيين الذين عرفوا بقصة الخديعة فيما بعد ، وكان موقفهم الزعل منه فذلك الوقت ، ولكن الايام كانت كفيلة بإزاحة الزعل وعودة المياه إلى مجاريها!

هذا الموقف بالذات ، أعادني إليه النجم الانكليزي اللعوب بيتر ويذ مهاجم استون فيلا الانكليزي خلال الثمانينيات والذي اشتهر بمهارته غير المسبوقة في خداع الحراس والمدافعين ، إذ كان يتقن تقليد أصواتهم ، ولطالما سجل أهدافا حاسمة كان المتفرجون على المدرجات يرون الكثير من الغرابة فيها لاسيما حين يتلقى ويذ الكرة بتلقائية شديدة من المدافعين المخدوعين ، ومن دون عناء يضعها مستريحا في الشباك تاركا الحراس يُصفـّون حساباتهم مع المدافعين الضحايا!



في أيلول من عام 2001 ، وخلال تصفيات كاس العالم ، التقيت في بانكوك بيتر ويذ الذي كان يومها يقود منتخب تايلاند ، وحاولت أن استفهم من ويذ كثيرا عن مسيرة طويلة من المخادعة اللذيذة أمضاها في الملاعب ، لكنه ضحك بأدب جمّ عن الخوض في أمر مضى .. وقال : لقد كشفت كل شيء في مذكراتي التي جاءت تحت عنوان (لقد خدعتهم) ونشرتها في جريدة (صن) الشهيرة وأفصحت فيها عن سر (27) هدفا احرزتها بالخديعة!!..

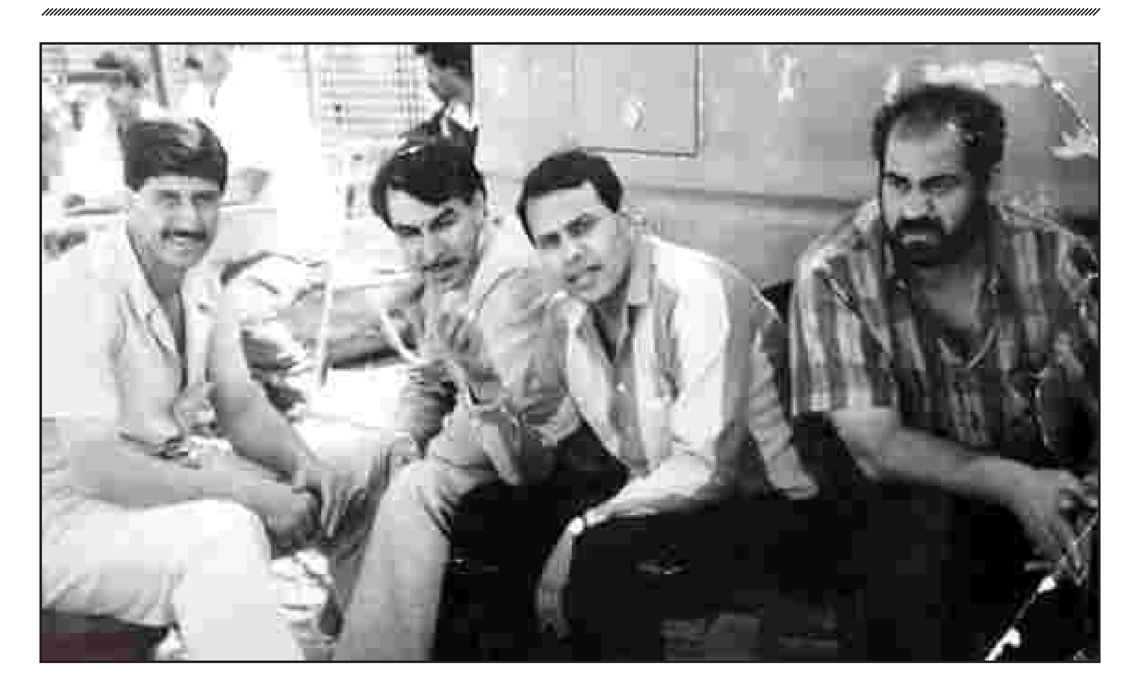
رعد عبد المهدي .. نصفه موسوعة .. وكله عالم فيزياء بدرجة معلق !

لماذا تهرّب من العلاج وترك للقاتل اللعين أن يسلبنا أكثر معلقينا ثقافة؟!



عذاباته كانت مساحة كثيفة طاغية ، لكنها لم تطفئ إشراقة العلم الذي اختزنه في رحلة حياة قدر لها ان تنتهي خارجٍ حدود الوطن ..

كان مقاوماً عجيباً للفشل .. وحين حقق النجاح ، كتب عليه أن يتخندق في موضع المقاومة لخطر



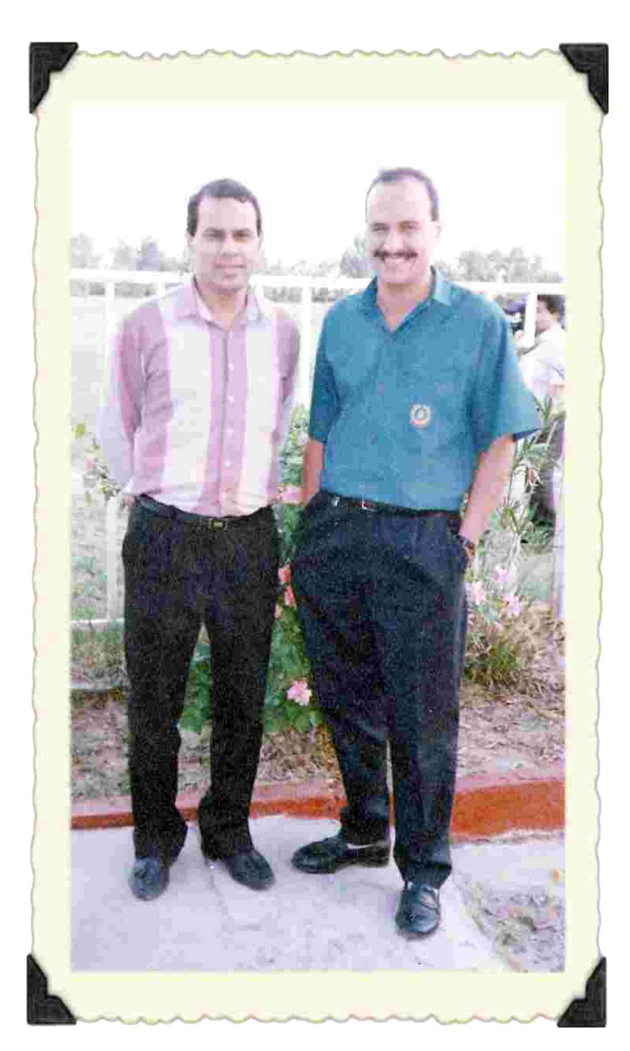
أشد فتكاً .. خطر الموت الذي كان يتربص به في ما يقرب من ثلث سنوات عمره ، لكنه كان يضحك ملء فمه ساخراً من هذا التهويل لخطر الانتقال من حياة الى حياة !

لم أعرفه في مدينتنا (الحرية) حيث ننتمي إلى جذور سكنية واحدة .. واللقاء الأول تمّ في حضرة الأب الروحي الحقيقي للصحافة الرياضية في العراق ، أستاذنا إبراهيم اسماعيل ، في مطبعة الصياد مع انطلاقة جريدة (البعث الرياضي) في مطلع صيف عام 1984 .. قال لي أبو خليل (تعال يا علي لتتعرف إلى إبن ديرتك ، وأستغرب أنكما لم تلتقيا من قبل) .. كان رعد عبد المهدي وهو مدرس الفيزياء في متوسطة الشروق أو الرافدين ، يحكي لإبراهيم اسماعيل عن طموحاته كمعلق بعد صبر طويل قضاه متنقلاً في أروقة الإذاعة والتلفزيون من اختبار إلى اختبار ، ومن انتظار إلى آخر ، حتى انتزع صفة المعلق بجدارة وسط الكثير مما كان يجري في عالم المحسوبيات ..

* * *

وفي تبيان ما للمعلقين وما عليهم في تأريخ هذه المهنة ، يظل رعد عبد المهدي ـ من وجهة نظري الشخصية ـ أكثرهم ثقافة .. لا أعني الثقافة الكروية فحسب ، إنما أتحدث في المقام الأول عن الامساك بطرف كل اهتمام حياتي ، فكان موسوعة في الدين ، وكان عارفاً بالكثير من بواطن التأريخ .. لكن ما كان يهمني في ذلك الوقت ، أن أراه وقد أخذ المكان الذي يستحق كمعلق رياضي كروي من الطراز الأول لديه الملكة ، وعنده قدرة التحليل برغم ما قيل عن تأثره الشديد بأستاذه مؤيد البدري ، وأمر كهذا لم يكن محسوباً عليه نظراً لأن البدري كان المدرسة التعليقية الوحيدة التي يقبل عليها

العراقيون ، ويتفاءلون بها ، وربما ينفرون من سواها !
لهذا كان على رعد عبد المهدي ، ومعه شدراك يوسف وهيثم محمد رشيد ، وقبلهم طارق حسن ومحمود السعدي وغني الجبوري ، وبعدهم علي لفتة ، أن يحفروا في الصخر ليس لتحقيق الوصول إلى جمهور عراقي لا يمنح شارة القبول في سهولة ، وإنما للخروج من معطف البدري .. وقد نجح الرجل بمثابرة عجيبة اقتضت انتظارا طويلا لسنوات عدة .. وكنت أتساءل ثم أسأله : لِمَ كل هذا الإصرار على إنفاق سنوات العمر من أجل إجازتك كمعلق ، وأنت مدرس الفيزياء الذي يقول عنه مجايلوه إنه عالم من الطراز الأول وإن عليه أن يمنح نفسه هذه السنوات كي يمضي في اكتساب العلم وينال الشهادة التي يستحق ؟!



* * *

كان أبو نقاء ، ثم أبو حسان ، يضحك .. ولضحكته هنا حكاية ورواية .. كانت مجلجلة وعميقة ، تذكرني بما يقوله الفنان الكبير فيصل الياسري من أن ضحكات أهل الفرات الأوسط مثل حديثهم المعتاد لا تعرف الصوت الخفيض .. ولم يكن أكثر المتفائلين به يتصور أنه سيجمع الميزتين .. الاستمرار في معركة التعليق وانتزاع (الشرعية) بلا هوادة ، والحصول على شهادة الدكتوراه بعد الماجستير وفي علم الفيزياء بما كان يقتضيه ذلك من جد ووقت وتفرغ واستنفار للحواس كلها !

* * *

وكنت حين أزوره في بيته في شارع المختار ، أجده يترسم المستقبل ويرسم له ، وكانت لديه كل تلك الابتسامة العريضة وهي سلاحه للرد على شيء ما يذوي في جسده .. بدا شيء من الحزن يخترق صوته ، وكان يصر على إيهام الآخرين بأنه في كامل العافية ..

لكنه ذات يوم اتصل بي وطلب إلي أن أزوره في المساء حين أنتهي من صفحة المحليات في الجريدة والتي كنت مسؤولاً عنها .. لم يستغرق الأمر طويلاً قبل أن يصارحني الدكتور بأنه منذ مدة في صراع مع اللوكيميا .. صراع لم يعرف به إلا القلائل من أهله .. كان كمن يرمي الماء المثلج على حماستي في الحديث معه عن الرياضة وعن برنامجه (محطات رياضية) وعن برنامجه الآخر عن الصحافة الرياضية .. وبكل الصدق أقول إنني بكيت لما سمعت ، وبصدق مماثل أعترف بأن رعد عبد المهدي كان يتحدث عن الآفة التي تنخر دمه وجسده وابتسامته لا تفارق شفتيه ، ربما كانت ابتسامة بقصد التعمية على سوداوية المشهد!

أعجب ما في هذا المخلوق ، أنه طلب مني أن أكتم الأمر ، ثم استدار بشدة نحو الدوري وفرقه وأحاديثه الممتعة ، وكنت ذاهلاً ، لكن شيئاً ما كان يدور في ذهني وقد عقدت العزم على المضي فيه إلى آخر محطة .. كنت أفكر في أن أشرح لأي مسؤول كبير في الدولة ، عبر أصدقاء أو معارف لي ، حالة المعلق والعالم والكفاءة الانسانية النادرة ، وقد تحركت بالفعل .. وبعد أمد طويل حصلت على ما



أريد ، إذ طولبت بأن يكتب رعد عبد المهدي شرحاً لحالته ، كي يتم علاجه فورا خارج العراق ..

كيف يمكنني تخيل نفسي وأنا أطير إليه بالخبر ؟ كنت أطوي المسافات بحثا عنه ، وحين وجدته أفضيت له بالبشرى ، لكنه ظل متماسكاً أبياً إلى حد مفزع .. قال لي : العمر واحد والرب واحد ، وهو الشافي .. لا أقبل بمنة أحد علي وأنا أرى كثيراً من العراقيين يموتون بنفس الجنس من المرض أو بما يماثله ..

رد كان مفزعاً بالفعل ، ثم كان ما هو أدهى .. لقد صار أبو حسان يتهرب من الاجابة عن أي سؤال عن حالته ، وكان يعيش حياته ويغترف المزيد من النجاح ، حتى جاءت اللحظة التي قرر فيها أن يرحل إلى ليبيا أسوة بالكثير من الكفاءات التي كانت تحاصرها العقلية الظلامية المستبدة .. كان ذلك

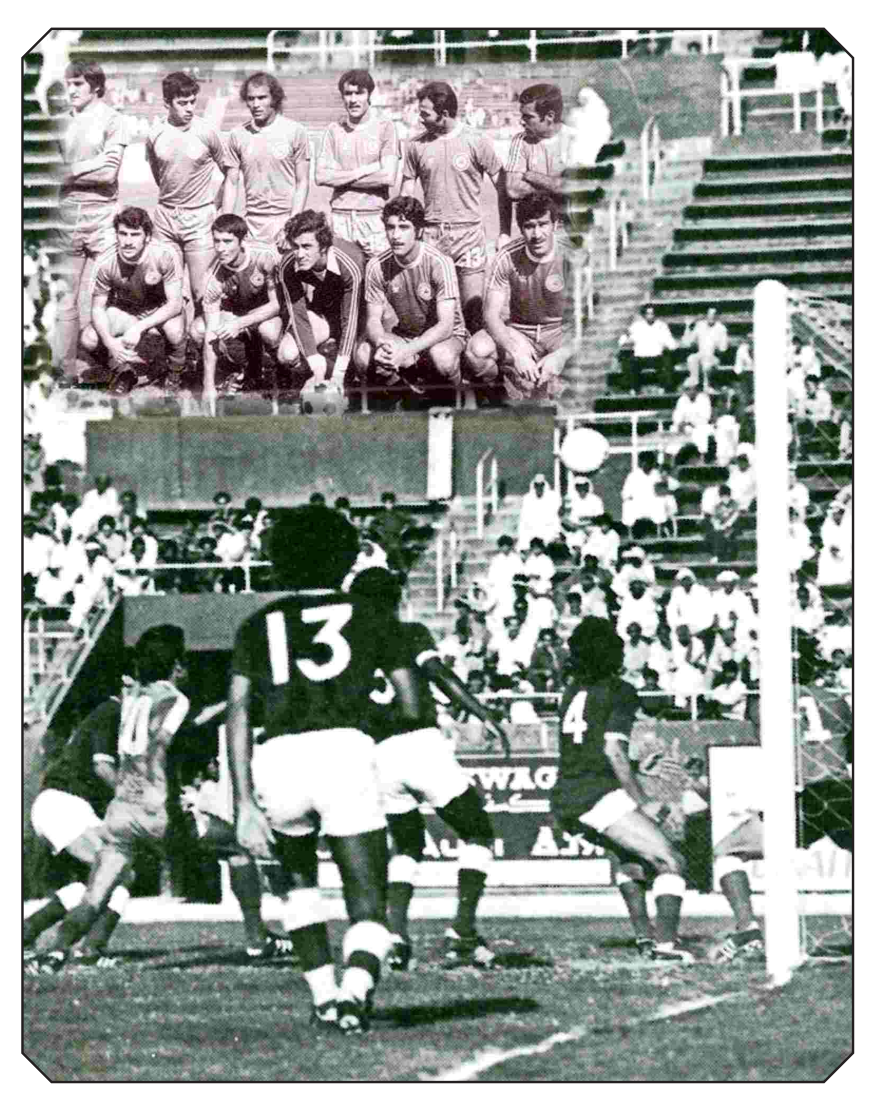
عام 1994 وقد كان آخر عهدي التفزيوني معه مشاركتي في أستوديو تحليلي لمبارياتنا في تصفيات كأس العالم عام 1993 وهي الفرصة الذهبية التي أتيحت له لإظهار مواهبه كمقدم تلفزيوني ناجح ، أما الفرصة الوحيدة التي أتيحت أمامه للتعليق على مبارياتنا الخارجية فكانت خلال مشاركتنا البتراء في بطولة الخليج العربي بالكويت عام 1990 وقد حدث فيها ما يشبه نذر الأزمة السياسية التي وقعت ، بالفعل ، بعد أشهر قليلة ..

* * *

رحل رعد عبد المهدي إلى ليبيا للتدريس وبحثاً عن العلاج ، لكن المرض كان قد بلغ منه مبلغاً لم يكن الصمود إزاءه ممكنا ، حتى كتب عام 1997 بروحه الشفيفة نهاية عالم بدرجة معلق ، وإعلامي بمنزلة مثقف موسوعي شامل .. ترك ثلاثاً وأربعين سنة من عمر حافل بنجاح قلّ نظيره .. نجاح تأسس على عذابات المرض ، لكنه تأسس أيضاً على احتفال بمنابع الحياة من دون أن ينسى الرحلة الأبدية الحتمية إلى جوار الخالق الكريم ..



كيف انتهت ذكريات الدوحة السعيدة باللغز المحيّر!!
اللقب الخليجي .. قيمة لا تضاهى في الوجدان العراقي !



ينفلت الخيال من أسر الحاضر ويذهب بعيدا ، إلى أربعين سنة خلت .. حين يمرّ في خاطري ذكر دورات الخليج العربي .. أعود إلى الدوحة 1976 ، يوم بدأ وعيي الكروي يتشكل ، ويوم وجدت أن للكرة سحرا أخاذا يولد من رحم المنافسة التي تجلي الغبار عن المعدن النفيس ..

كانت دورة الدوحة الرابعة ، نقطة انطلاق خليجية عربية لكل ذاكرة عراقية عرفت قيمة المنافسات الكروية في المنطقة انطلاقا من تلك المناسبة التي قدم فيها العراق جيلا من النجوم لم يقدمه لا قبل تلك البطولة ولا بعدها ..

حين تتقافز أمام ناظريك أسماء من طراز فلاح حسن ، علي كاظم ، رعد حمودي ، مجبل فرطوس ، دوكلص عزيز ، هادي احمد ، علاء احمد ، محمد طبرة ، عادل خضير ، كاظم وعل ، صباح عبد الجليل ، رحيم كريم ، حسن فرحان ، احمد صبحي ، علي حسين محمود ، رياض نوري وغيرهم .. حين يقفز كل هذا (الكم) وبمواصفات هذا (الكيف) من الأسماء ، فانك لا تملك إلا أن تستودع تلك المشاركة وهي الأولى للعراق أعز ما تدّخره في عقلك وفي قلبك ..

* * *

كان لافتا غياب العراق عن النسخ الثلاث الاولى من البطولة والتي أجريت في البحرين والسعودية والكويت على التوالي .. لكن ما كان مأمولا أو متوقعا قد حدث بالفعل حين احتضنت المسابقة اللون الكروي العراقي خلال النسخة الرابعة التي استضافتها العاصمة القطرية الدوحة للمدة من 25 آذار – 15 نيسان 1976 ولابد هنا من الإشارة إلى الجهود بذلها الأستاذ مؤيد البدري بعد حضوره مباريات النسخة الثالثة التي أقيمت في الكويت حيث نجح بإقناع رئيس الاتحاد القطري لكرة القدم , الذي كان أحد تلاميذ البدري في كلية التربية الرياضية بجامعة بغداد ، بدعوة العراق للمشاركة في البطولة لكون ذلك من صلاحية الدولة المستضيفة للبطولة ، وهذا الترتيب كان قائما قبل ايجاد ما يسمى باللجنة العليا المنظمة الدائمة للبطولة!





مباريات البطولة أجريت آنذاك بطريقة الدوري لمرحلة واحدة .. واستطاع العراق حصد 10 نقاط من فوزه في 4 مباريات وتعادله في مباراتين وهو نفس رصيد منتخب الكويت ، مما استدعى إقامة مباراة فاصلة لتحديد بطل الدورة وهو ما يحدث لأول مرة في البطولة .

* * *

في تلك المشاركة التاريخية بكل المقاييس ، كانت نتائج منتخبنا على النحو التالي :

1- فاز على منتخب عمان 4-صفر سجلها فلاح حسن وعلي كاظم (هدفين) والمدافع العماني خطأ في مرمى فريقه في المباراة التي جرت يوم 27 آذار 1976 .

2- فاز على منتخب البحرين 4-1 سجلها كاظم وعل وفلاح حسن وصباح عبد الجليل وعلي كاظم في المباراة التي جرت يوم 29 آذار 1976 .

3- فاز على منتخب السعودية 7-1 سجلها كاظم وعل وصباح عبد الجليل وفلاح حسن وعلي كاظم (ثلاثة أهداف) واحمد صبحي في المباراة التي جرت يوم 1 نيسان 1976 .

4- تعادل مع منتخب قطر بدون أهداف في المباراة التي جرت يوم 3 نيسان 1976 .

5- فاز على منتخب الإمارات 4-صفر سجلها علي حسين محمود وعلي كاظم وصباح عبد الجليل

ومجبل فرطوس في المباراة التي جرت يوم 6 نيسان 1976 .
6- تعادل مع منتخب الكويت 2-2 سجلهما صباح عبد الجليل وعلي كاظم في المباراة التي جرت يوم 8 نيسان 1976 بعد أن تقدم منتخبنا الوطني بهدفين عند بداية الشوط الثاني .. هذا التعادل فرض الحسم بين العراق والكويت في مواجهة نارية !
7- خلافا لمعظم التوقعات ، أخفق منتخبنا مع منتخب الكويت 2-4 .. سجل هدفينا المهاجم أحمد صبحي في المباراة الفاصلة التي جرت يوم 15 نيسان 1976 .

* * *

تلك المشاركة انتهت إلى غير ما كنا نطمح إليه .. خسر فريقنا اللقب لنظيره الكويتي بعد مباراة فككنا الكثير من ألغازها ومازالت شفاه لاعبينا تنفرج عن ابتسامة غريبة كلما بحثنا عن السر لديهم .. ابتسامة تحمل أجوبة أخرى ربما لم يحن وقت البوح بها ..
وانتقل العراق من ركن إلى ركن في تاريخ الدورة ، فاز ثلاث مرات ، وانسحب مرتين ، وأخفق في المرات المتبقية ، وغاب أربع عشرة سنة لدواع سياسية .. لكن هذا الحدث بقي عصيا على النسيان ، فقد بات العراقيون ، كما هو حال شعوب المنطقة الأخرى بأسرها ، ينظرون إلى البطولة على أنها المجسِّد الوحيد لتطلعاتهم الرياضية .. الفوز باللقب غاية المنى ، وقد يرقى في حسابات البعض إلى مستوى الحصول على لقب بطولة أكثر اتساعا من الناحية الجغرافية!
هذه المتوالية في الأحداث والشخوص والأمكنة، أجد لها مناسبة في عقلي وقلبي .. أجد لها ما يبرر

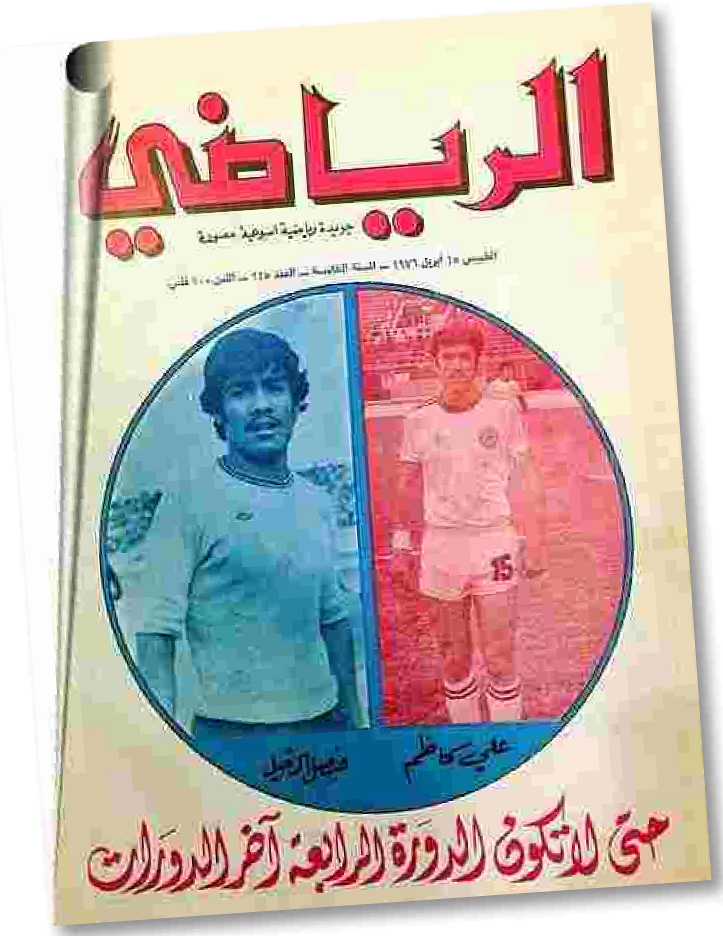


التذكير بها .. فلقد تراجعت هذه الدورة ، في السنوات الأخيرة ، إلى الصف الثاني من حيث الاهتمام بها .. لم تعد ذلك العيد الذي تتسابق دول الخليج في التهيئة له وكأنه العرس الذي يعيد الأخ إلى أخيه ، والكرنفال الذي يجمع الصديق بصديقه ..

* * *

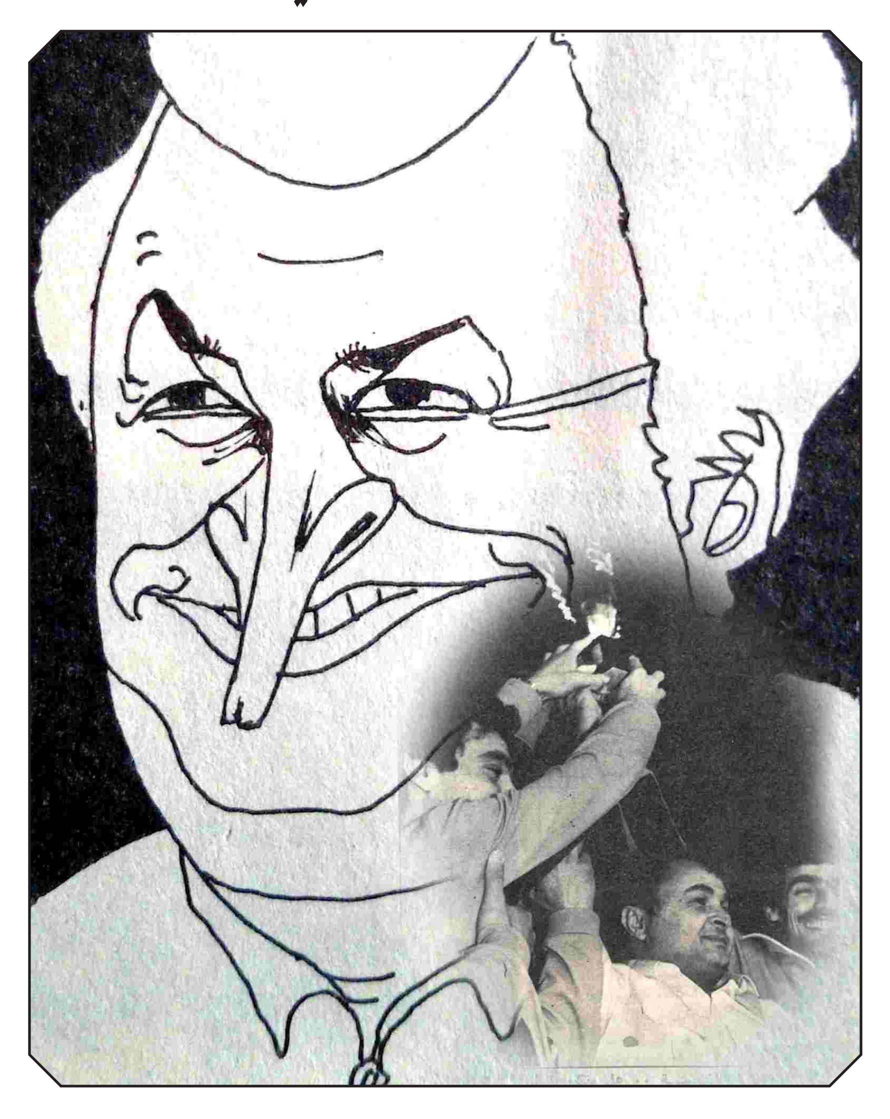
لقد عشت هذه المشاعر بالفعل في الكثير من دورات الخليج العربي والتي تابعتها في الميدان لا عبر الشاشة .. ولا أملك اليوم إلا الانطباع بان هذا الحدث يفقد عذوبته لدى الكثيرين بعدما اتسعت دائرة الاهتمام باستحقاقات كروية أخرى .. أما أنا فما زالت ذكرى الدوحة 1976 وما تلاها من ذكريات ، راسخة مثل الجبال ، ربما لأنها تحمل ذكريات الصبا ، أو لأنها اقترنت بأجيال كروية لن تتكرر ..

ثمة من يجد في هذه الدورة ما لا يجده في سواها .. وذلك بالضبط سر قد يكتب للحدث صمودا في وجه النسيان!



بقية من زوابع .. في فنجان عمو بابا !

حين أذاع (الرئيس) بيانه الأول .. ثم اتهمني بالفبركة بعد ساعتين !



عميد المهاجمين ثم شيخ المدربين .. لا يصلح للوصفين معا إلا رجل مثل عمو بابا ، في مجده ، وفي قامته ، وفي شخصيته النادرة التي كانت تثير الإعجاب والغبار معا!

خلال ما يربو على خمس وعشرين سنة عرفت فيها (عمنا) عمو بابا ، لم أجده إلا ثائراً على الثوابت

، متمرداً على قواعد اليمين وأنا هنا أستعير مفاهيم أهل السياسة ، حتى أنني في الكثير من المرات وجدت فيه ملامح مختلفة أو حتى متناقضة لشخصية واحدة حملت في قلبها آلام الكرة وآمالها ، فأوصلت العراق إلى أمكنة يحلم أي مدرب عربي أن يحققها لبلاده!

ولا أعرف على وجه الدقة ما الذي يدفعني الآن إلى حمل قلمي لتسطير خواطري عن (الشيخ) الذي رحل ساخطا كما هو شأنه .. لعلّها تلك الجراحات المستمرة التي كابدها وهو يواجه خطر المرض الداهم ، أو لعل السبب يكمن في ذلك الاهتمام المباغت به ، والذي كان يبرز هكذا فجأة على الساحة ثم يخبو بسرعة أشد وبالشكل الذي يوحي بأن (عملية) الإهتمام مقصودة لذاتها وليس لأغراض إعلامية أخرى يراد بها التلميع (ليس تلميع عمو بابا بكل تأكيد) وذلك من منطلق المعرفة التامة بأن كل بيت عراقي يعرف من هو عمو بابا وماذا قدم للعراق ولِمَ تنقّل في الأرجاء بحثاً عن علاج لجسده الذي تعرَض للتآكل بالتقسيط كلما إشتد به المرض أو العوز أو تفرق الزملاء أو التلاميذ عنه!



* * *

في هذه اللحظة ، أدعك الذاكرة العراقية ، حين أعود بها إلى أكثر من ثلاث عشرة سنة مضت ، حين ثارت ثائرة بعض من السياسيين على عمو بابا لتصريحات أدلى بها لي وذلك بعد ثلاثة أشهر من دخول المحتل .. ففي وقتها حاولت أن أستبين رأي عمو بابا بما كان يجري في البلد ، ففتح الرجل كل المنافذ وأنزل كل الأشرعة ليبحر ويستفيض في إجابته إلى الحد الذي قال فيه إنه يفكر جدياً في ترشيح نفسه لرئاسة جمهورية العراق!

وكان عليَّ لحظتها – تموز 2003 - أن أقطع حديث شيخنا عمو بابا لكي أستوقفه عند جديته في هذا القول ، فما كان منه إلا أن زاد على الطنبور نغمة ..(يا أخي ، هي الرئاسة ماذا تحتاج ؟ إنها تحتاج إلى تقسيم أموال النفط بالتساوي بين العراقيين) .. وللمرة الثانية كادت الدهشة تعقد لساني لو



هذا هو .. عمو بابا

ذهبيتان للكويت في بطولة سيئول للقوى

شبالنا هزموا مكاو ٢١/ صفر .. فقط!

الجماهير

جريدة يومية كويتية

١٢ صفحة ١٠٠ فلس

صباح ميرزا يكشف أسباب إبعاد عمو بابا من تدريب منتخب العراق

الكويت تصدر مجموعتها في تصفيات آسيا

هزم مكاو ٢١/ صفر مع الرأفة

لا أنني سارعت إلى مساءلة عمو بابا عمّا إذا كان هذا هو كل برنامجه إذا رشح نفسه كرئيس ؟! فضحك الرجل طويلاً ولم ينبس بعد ذلك ببنت شفة ، ربما لأنه كان يرمي إلى أن الشعب العراقي هو أحق من سواه ، وليس ساسته ، في الإستمتاع بثروات العراق!

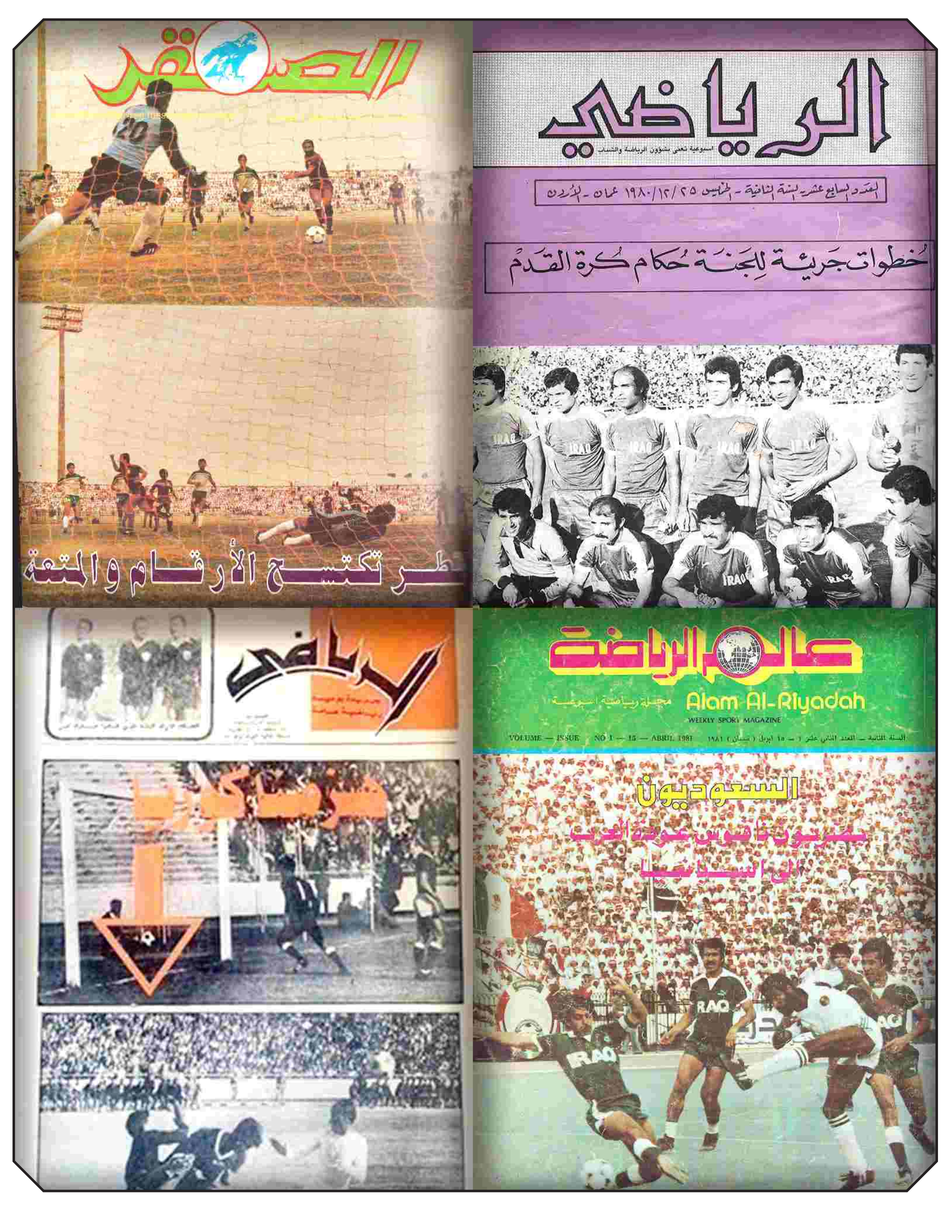
* * *

رحل عمو بابا و(لم يفعلها) .. لم ينفذ وعيده لمن أخفق في خضم السياسة قبل التغيير وبعده .. أتذكر جيدا الآن أن عمو بابا أدخلني في منعرج مهني خطير حين قال إنه لم يكن يقصد ما يقوله وإنه يترك السياسة للسياسيين ، ولم يمنع نفسه من اتهامي على نحو أو آخر بـ (الفبركة) فما كان مني إزاء هذا القول إلا أن أذيع تصريحه (الرئاسي) كاملاً إذ أنني كنت ـ في الأصل ـ أجري لقاءً تلفزيونياً معه .. يعني بالصوت والصورة!

ويومها تأكد للجميع أن كل كلمات عمو بابا كانت تنبع من نفس عراقية مثالية تبحث عن إسعاد الناس ومعاملتهم بالعدل و(مساواتهم) حتى في الظلم . وإذا كانت كلماته قد تلاشت كأنه كان يكتب على سطح البحر ، فإن الناس وقتها أدركوا أن عمو بابا ما زال ذلك الفرد الذي يؤثر دوماً الإنتساب إلى معسكر البسطاء ، وأنه يحمل النزعة الإنقلابية على الثوابت .. في الرياضة وفي غير الرياضة!



كم يتبقى من عطر الورق .. كم يتبقى من عبق الإنجاز ؟!



كثير من أهل العراق يشدُهم الحنين إلى ورق الجرائد والذي حمل لهم في عهود طويلة ، فرح الانجازات ، ومرارة الفشل .. إنهم يحتفظون في أعز الاماكن بتلك الصفحات (الكروية) الجميلة التي تصارع اليوم في مواجهة مد الاعلام الإلكتروني!



* * *

جلست على قارعة الطريق صحبة العم (أبو رحيم) أشهر بائعي الصحف وأقدم الأحياء منهم على وجه العراق ، ربنا يطول ويبارك في عمره .. ونهضت بعد ساعة كاملة من وسط ركام العشرات من الصحف حزينا معترفا مرة أخرى بأن العاطفة وحدها هي التي تجمعنا اليوم برائحة الورق وحبر المطابع ، وأن المستقبل كله للصحافة الإلكترونية ، وهي شرعة جديدة يفرضها التطور والسباق الرهيب نحو جديد العلم على صعيد الاتصال والتواصل!

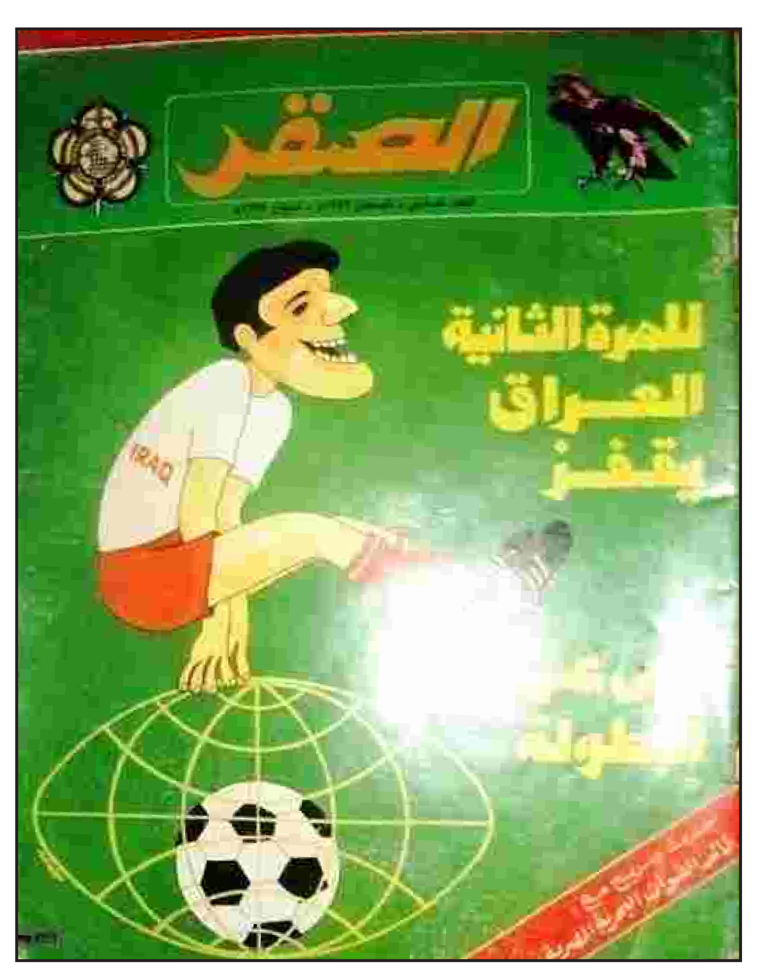
* * *

(لا داعي للمكابرة) .. قلتها للعم الذي جاوز الثانية والثمانين من العمر ، ومازال صامدا في محله قرب مدخل شارع الحرية الرئيسي منذ عام 1970 .. وقلت : لم أجد بين روادك أو زبائنك إلا كبار السن ممن يتبختون بالبيجاما والروب كأنني في مشهد لفيلم عربي أربعيني بالأبيض والأسود ، روادك الذين احالهم الزمن على التقاعد وأتقن أنا وجوههم وأعرف حرصهم على اقتناء الجريدة مع اول خيوط الشمس ، يتأبطونها تحت اليد التي تحمل صحن القيمر الشهي!

كان رد حبيبنا (أبو رحيم) ايماءة فصيحة من رأسه بالإيجاب ، صحبتها تنهيدة كان صعبا عليه كتمانها .. فحين امتهن الرجل بيع الصحف قبل 46 سنة كان يبيع 8 رزم من الصحف اليومية الأربع التي كانت تصدر في ذلك الوقت ، كل رزمة تحوي 250 نسخة .. أي بما مجموعه 2000 نسخة ، غير تلك

الصحيفة الرياضية اليومية التي كانت المئات منها ، نهبا يستولي عليها القراء منذ الخامسة صباحا حين ترمي سيارة الموزع رزم الصحف على الرصيف أمام المحل المغلق ، ويتناول الناس نسخها ويرمي كل منهم بالنقد المعدني ، فلا أحد يسرق من ركام الصحف ، ولا من صرة النقود التي تتجمع ، دون رقيب!

* * *



ذهب ذلك الزمن الورقي! فقد صدمني عمنا المخضرم بحقيقة أنه لا يبيع اليوم سوى سبع نسخ من الصحيفة الرسمية الأولى ونسخة واحدة من الصحيفة الرياضية يطويها ويدّخرها للمشترك الوحيد بها .. وفي إمكانك أن تحكم على مصير كثير من الصحف الأخرى التي تفترش الرصيف اليوم تشكو عزوف الناس عنها ، فيما يتجه الشاب وكل من لحق بقاطرة العلم والتكنولوجيا إلى النت لكي يقرأ ما يشاء من الصحف وقت يشاء ، وهو يتمدد كسلا أو دلالا على الأريكة ، وبالمجان!

* * *

مازالت صحافة الورق تقاوم ، وتمانع ، وترفض الهزيمة أمام زحف الانترنت .. فيتحول أصحابها وناشروها إلى مغامرين حقيقيين لا همّ لهم إلا الوصول إلى قارئ تتضاءل أعداده ، فيما نزف المال مستمر .. حتى أن كثيرا من الأحزاب التي راهنت على صحفها بأموال الشعب العراقي ، أقرّت بهزيمة الورق والحبر أو أنها في الطريق إلى الإقرار بأنها لن تبيع بعد اليوم

سوى نسخ متفرقة لا تستخدم للقراءة أو المطالعة في أحسن الاحتمالات ، حين ينتظرها في الغالب زجاج النوافذ!

من هنا ، يمسك زميلنا العزيز علي نوري ، كما أمسك غيره في هذا العالم الواسع متسارع التحولات ، بحقيقة أن (النسخة الإلكترونية) أسرع وصولا ، وأقوى نفاذا ، وأشد تأثيرا ، حتى لو جاءت منزوعة من رائحة الورق أو نكهة الأحبار .. فيخوض مغامرة محمودة العواقب بإذن الله ، حين يصدر جريدته الالكترونية (فوتبول) وهو بذلك ينسج على ذات الجديلة التي أمسك بها زملاؤنا الصحفيون الشباب الآخرون الذين أبدعوا في تأسيس مواقع اعلامية رياضية رائعة في السنوات أو حتى الأشهر والأسابيع الأخيرة ليكونوا فرسانا يتصدرون المشهد الإعلامي الرياضي بدأبهم وحرصهم وشجاعتهم ..



اليوم يصل فريقنا الكروي

السيد وزير الدفاع يرعى مهرجانات أبو عبيدة الرياضية اليوم

العدد ٤٦٢ الاربعاء ٢٨-٣-١٩٧٢

الرياضي

جريدة ... ١٢ صفحة

* الاستراليون يعترفون بخشونتهم مع الفريق العراقي .
* غداً لقاء السكك وصلاح الدين كروياً .
* فوز منتخب بغداد ببطولة القطر بالمصارعة الرومانية .

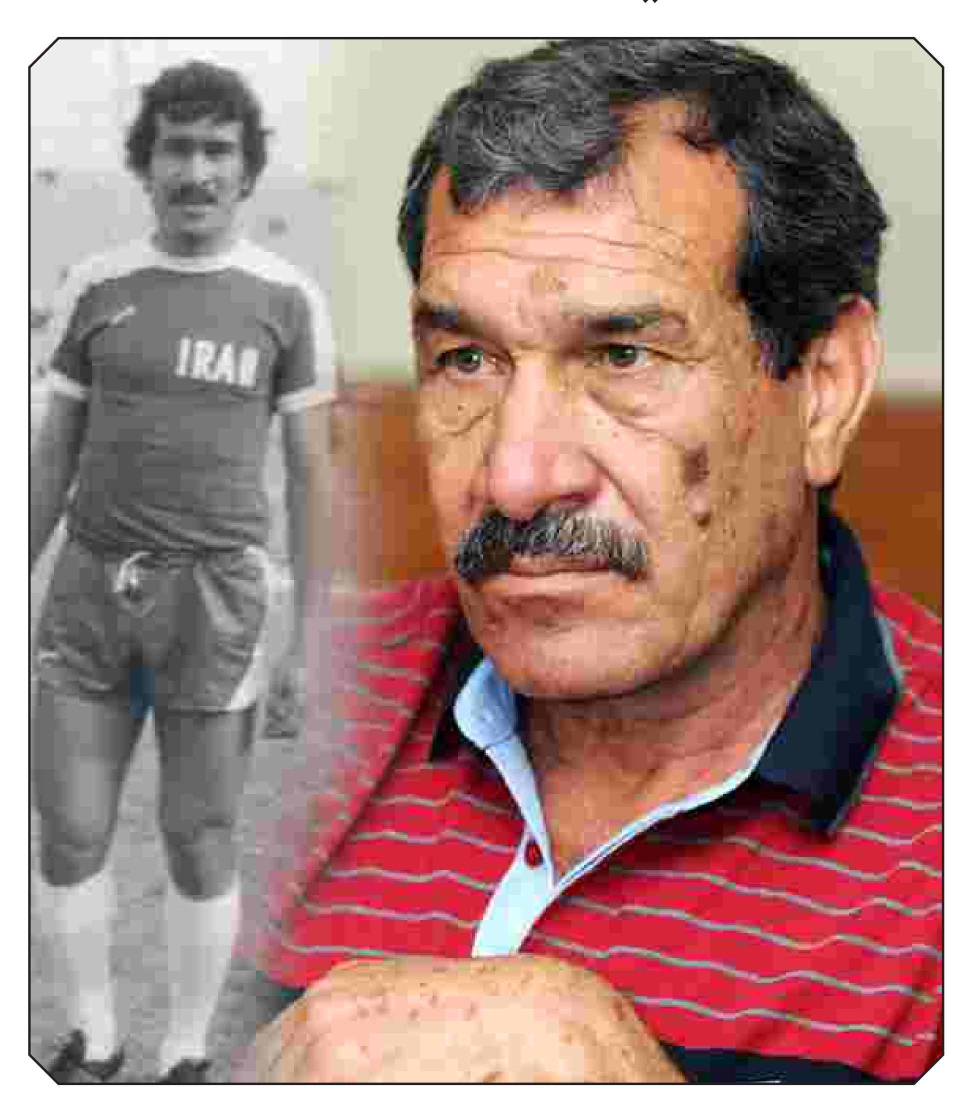
من المؤمل ان يصل في الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم منتخب العراق لكرة القدم على متن احدى طائرات الخطوط الجوية العراقية قادما من البحرين بعد ان وصلها امس من استراليا بعد انتهاء مباريات تصفيات كاس العالم ... فاهلا ومرحبا به .

* * *

لا أملك إلا التمني للزميل المبدع علي نوري بنجاح متاح أمامه . أنا واثق تماما من نجاحه ، فالرجل أفرد لنفسه مساحه (الكترونية) مميزة في السنوات الاخيرة عبر (الفيبسوك) .. مساحة لها قراؤها ومتابعوها وهم بالآلاف كما اتصور .. وهو حين يتحول الى الصحافة الإلكترونية ، إنما يفعل انطلاقا من هذه القاعدة التي أسهها عبر وسيلة التواصل الاجتماعي ، وهنا يكمن ذكاؤه الشخصي والمهني والذي يستحق الإعجاب..

(فوتبول) قادم جديد نريده (لاعبا) أساسيا في ساحة الإعلام ، ينبض شبابا وحيوية مثل صاحب المشروع .. وسنكون معه دعما وإسنادا وإسهاما ، بكل تأكيد.

(أبو حسن) يطلق الشرارة في موسكو .. لتثمر في أثينا بعد 24 سنة !!



الحادي والعشرون من تموز .. تاريخ نتجاهله في العادة أو نتغاضى عن التوقف عنده في سياق تاريخنا الكروي ، مع أن له رمزية استثنائية ، إذ شهد جملة من (الولادات) التاريخية التي يصعب حصرها في هذا الحيز الضيق ، لكن أبرزها وأهمها وأكثر ألقا عبر العصور ، مشاركتنا في أول نهائيات كروية

أولمبية بعد سلسلة من التجارب المخيبة!

في هذا الموعد من عام 1980 ظهر المنتخب العراقي للمرة الأولى على مسرح الدورات الأولمبية واللقاء كان يجمعه في سياق المجموعة الرابعة امام منتخب كوستاريكا .. لم تكن مشاركة متأتية من إطارها المعتاد ، أي أن التأهيل العراقي الى موسكو 1980 جاء مقرونا بظروف أملتها مقاطعة أمريكا وكثير من الدول الدائرة في فلكها لفعاليات هذه الدورة ، وذلك في رد على مقاطعة الاتحاد السوفيتي وبعض الدول الدائرة في فلكها فعاليات دورة مونتريال عام 1976 ..

لهذا كان اختيار المنتخب العراقي من باب سد الشواغر . وفي المضمون التاريخي لابد من الاشارة الى أننا كنا قد أخفقنا في التأهل عمليا الى نهائيات الدورة بعد خسارتنا المريعة والدراماتيكية أمام الكويت في المباراة الحاسمة على أرض ملعب الشعب وبثلاثة اهداف كويتية جاءت في ظرف ثلث ساعة!





المهم هنا أن الحضور العراقي في موسكو جاء مميزا ، ففي يوم الاثنين الموافق للحادي والعشرين من تموز 1980 واجهنا كوستاريكا في مدينة كييف ، وانتهت المواجهة بنصر عراقي تاريخي مستحق استقر على ثلاثة أهداف نظيفة ابتدأها النجم الكبير هادي أحمد ، ليبشر (أبـو حسـن) كما كان عشاق الكرة يلقبونه حبا له وشغفا بلونه الكروي المميز ، بولادة أول هدف أولمبي عراقي ، أعقبه رديفه في النجومية والشهرة والمكانة حسين سعيد بهدف ثان ، ثم جاء الدور على نجم نجوم الكرة العراقية في ذلك الزمان فلاح حسن ليتم الثلاثية بانسيابية وتفوق!!

كان هذا الفوز الصريح بوابة العبور إلى نجاح لافت للعراق في مشاركته الاولى .. فبعد يومين تعادلنا مع منتخب فنلندا بدون أهداف ، ثم كان التعادل المهم للغاية في مدينة منسك بعد يومين أمام منتخب يوغسلافيا 1-1 .. هدفنا وقّعه فلاح حسن .

في الدور الثاني (وهو ربع النهائي) تعطلت الرحلة العراقية بفعل خسارة رباعية قاسية امام واحد



من أهم اقطاب الدورة في ذلك الوقت ، منتخب المانيا الشرقية .. مباراة كانت نهايتها مخيبة للآمال ، لكن النتيجة لم تكن ثقيلة في عـُرف ذلك الحدث أو الزمان ، فالمنتخب الألماني تأهل فيما بعد الى المباراة النهائية للدورة وخسر أمام غريمه التشيكوسلوفاكي بهدف وحيد ، وقد كان الألمان الأكثر هيمنة على مجريات ذلك اللقاء!

مشاركتنا الكروية الأولمبية الأولى ، وان جاءت بـ (مكرمة) دولية أملتها الظروف السياسية السائدة في ذلك الوقت ، فإنها أوصلت العراق الى الدور ربع النهائي، وهو مكسب لم نحققه في المشاركتين التاليتين في لوس أنجلس 1984 وسول 1988 ، حتى جاء الموعد في أثينا 2004 ليشهد إنجازا عراقيا نادرا بقيادة المدرب الكبير عدنان حمد .. انجازا ربما لن يتكرر في المدى المنظور ، وهو الوصول الى المركز الرابع بعد



الفوز على منتخبات مثل البرتغال وكوستاريكا وأستراليا .. وكان في إمكاننا تماما الوصول الى المباراة النهائية للدورة والتنافس حتى على الوسام الذهبي لولا نقمة السياسة والتي ألقت بظلالها على كواليس المنتخب الاولمبي العراقي بعد التغيير السياسي عام 2003 ، وهو موضوع لم يتطرق إليه أحد أبدا ، لا من قريب ولا من بعيد .. وسأعود اليه في موعد لن يطول إن شاء الله ، لأكشف كل ما جرى وحال دون وصولنا الى وسام اولمبي .. فقد كنت رفيقا للمنتخب في رحلة النهائيات في اثينا وعشت التفاصيل بنفسي وبأم عيني وملء سمعي!! .

وبكل الفخر أشير إلى أن المدرب الكبير أنور جسام قاد منتخبنا الاولمبي في نهائيات موسكو 1980 وكان عادل يوسف مساعدا له ، أما قائمة لاعبينا فضمت كلا من : فتاح نصيف وكاظم شبيب وواثق اسود وعدنان درجال وعادل خضير وابراهيم علي وحسن فرحان وجمال علي وعبد الاله عبد الواحد وهادي أحمد وعلاء أحمد وسعد جاسم وعلي كاظم وحسين سعيد وفلاح حسن ونزار أشرف وثامر يوسف ومهدي جاسم.

ويوم 21 من تموز عام 1988 شهد نصرا ذهبيا آخر في تاريخنا الكروي .. وهو فوزنا بكأس العرب للمرة الرابعة على التوالي ، بعد التفوق على المنتخب السوري في عمان بفارق الركلات الترجيحية من علامة الجزاء!

ويوم 21 من تموز 2007 شهد حدثا كرويا غاية في الأهمية .. فوزنا على فيتنام (2-صفر) في الدور ربع النهائي لنهائيات كاس اسيا .. الهدفان لسفاح آسيا يونس محمود .. فوز فتح الباب أمام نصرنا التاريخي على كوريا فالسعودية وحصولنا على اللقب الاسيوي للمرة الاولى!

وهنالك أحداث كروية مهمة أخرى شهدها هذا اليوم من أعوام مختلفة .. لا يسعها المجال هنا .. ألم أقل لكم أن ليوم 21 تموز رمزية استثنائية في تاريخنا الكروي!



(صائد الأهـداف) .. حسـين سعـيد
كفاءة عالية في الاستماع .. وقدرة فذة على التجاهل!



في اللحظة التي ينصرف فيها ذهنك إلى رسم الانطباع عن حسين سعيد وهو يتلقى العتب أو النصح أو اللوم ، تذهب إلى القناعة بأنه واحد من أكثر الرجال في العالم إجادة لفن الإصغاء .. فأنت ترى حواسه متّقدة وهو يستمع إلى الآخرين مطرقا إلى الحد الذي يبدو فيه ذاهلا ، أو كأنه ينظر إلى لا



شيء! إذا تكون لديك هذا الانطباع ، فأنت محق تماما ، فهكذا عرفنا شخصية حسين سعيد اللاعب الكبير والمهاجم اللامع الذي لا تكاد تسمع له صوتا في الملعب أو خارجه .. لكن هذه الشخصية الوديعة الهادئة لديها قدرة ليست طبيعية على التجاهل المطلق لكل ما يستمع إليه باهتمام شديد.. ولولا هذه الخاصية ، لما تمكن حسين سعيد من الانتقال من مرحلة الطرد من اجتماع الاعظمية الرياضي بعد السقوط بأيام ، إلى مرحلة البقاء والصمود وليّ ما يشاء من الأذرع ليكون نائبا لرئيس اللجنة الاولمبية العراقية من دون أن يُـنتخب في اتحاد الكرة ، ولما استطاع خلال السنوات الخمس الماضية من الهيمنة الجارفة على مقدرات القرار الكروي العراقي وإسكات تلك الأصوات الشعبية والرسمية التي كانت تعلو تعبيرا عن الرغبة في إطاحته!



ولئن عُرف حسين سعيد مع فريق الجامعة والمنتخب المدرسي قبل انتصاف العقد السبعيني بأنه نموذج للاعب العراقي الذي يجيد التحصيل على مقاعد الدراسة ، فانه أمضى خمس عشرة سنة من اللعب مع المنتخب العراقي بين عامي 1976 و1990

بصفته صاحب القدم والرأس الضاربتين اللتين يقلُّ نظيرهما ، لا بصفته قياديا له صوت "مسموع" في المنتخب ، إذ كان الزمام بيد لاعبين مثل رعد حمودي أو حسن فرحان أو فلاح حسن أو عدنان درجال ، في حين كان "سعيد" بكل ثقله في تلك التوليفة ، يختار إحدى زوايا الظل بعد أن يؤدي دوره في الملعب .. يفعل ذلك حتى لو كان النجم الأبرز .. وحتى لو كانت أهدافه ، لا أهداف غيره ، صانعة حقيقية أولى لنجاحات العراق ..

التحول في حياة حسين سعيد ، كما عايشناها ، ميدانيا وشخصيا ، جاء بعد الاعتزال القسري وتحوله مع عدنان درجال وفتاح نصيف إلى عضوية اتحاد كرة القدم .. كانت هذه النقلة سببا في إغلاق ملف تلك الشخصية الانطوائية التي تحيط بها الدعة من كل صوب ، وفتح ملف المسؤولية الرياضية التي ستأخذه إلى درب طويل يتسلق فيه مراتب العمل دون توقف ، ليحقق نجمه مفارقة الصعود في عهدين سياسيين أو رياضيين متناقضين ..



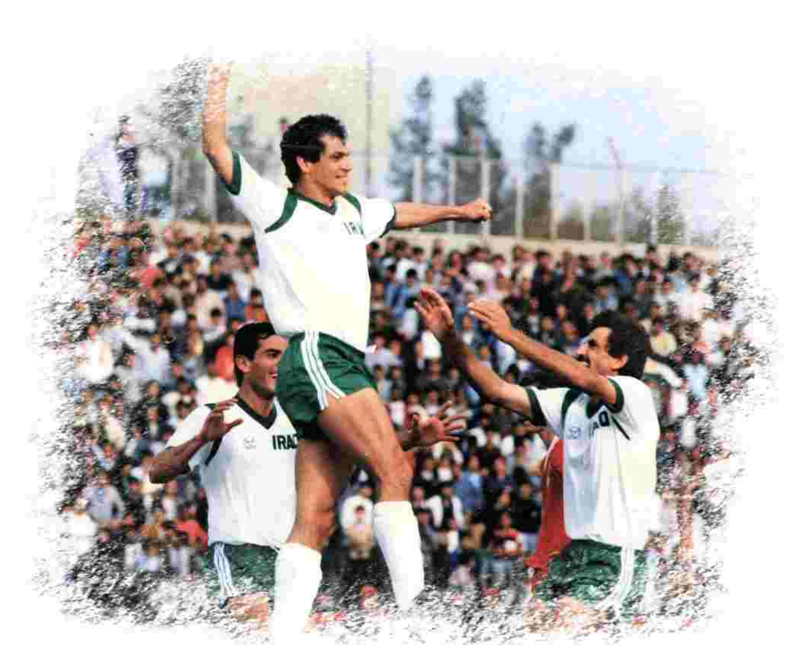
تفتحت ذهنية حسين سعيد في ذلك الوقت على فنون الإدارة بكل تشعباتها وخباياها ، ولم يكن الرجل بخيلا في تلقين نفسه كل "مبدأ" أو "فن" يُبقيه في الأضواء ويحفظ له موقعه .. ولهذا لم يكن غريبا أن يخوض حسين سعيد في الدروب الصعبة والضيقة بعد السقوط كي يمهد الطريق إلى "حكم" الكرة العراقية حكما مطلقا يبدو مستبدا في كثير من مظاهره .. في البدء كان حسين يتواجد حين لا يحضر مناوؤه .. ثم تحول إلى مرحلة التعاطي معهم بقصد استرضائهم لتحييدهم .. وحين استتب له الوضع ، كان لابد من الخطوة الدقيقة التي لم يفهمها كل خصومه أو غرماؤه ، وهي اللعب بالحبال الخارجية لتحريك الداخل ..

كانت تلك وصفته السحرية التي اثبت من خلالها نجاحا منقطع النظير في ترسيخ أقدامه ، وفي إبعاد

الأقوياء من غرمائه عن ساحة التنافس ، وفي التحكم حتى بتركيبة الاتحاد الكروي نفسه ، مرة بالعزف على وتر المطالب الشخصية للعاملين معه بمرونة ، ومرة في الإيحاء لهم بأنه ليس مستهدفا وحده من محاولات التغيير ، وإنما سيكون الاتحاد برمته هدفا لهذه المحاولات ..

وقد حالف حسين سعيد النجاح أمدا زمنيا طويلا ، لأنه ببساطة وجد من يستمع إليه ومن يستجيب له خصوصا من تلك النماذج الضعيفة التي لا شأن لها في أمور إدارة الشأن الكروي .. وهكذا تحول حسين سعيد من رئيس الاتحاد إلى ما يشبه "ولي النعمة" والمنقذ لصحبه من عواصف التغيير وما سيتبعه!

الجانب الآخر من شخصية حسين سعيد ، كما عرفناها وكما خبرناها، مضيء تماما .. فهل في وسعنا إنكار مكانته كواحد من نجوم القرن الكروي العراقي الماضي ؟ هل ثمة من يشكك في ريادته بصنع انجازات عزّت على زمن غير الزمن الذي عاش فيه ؟

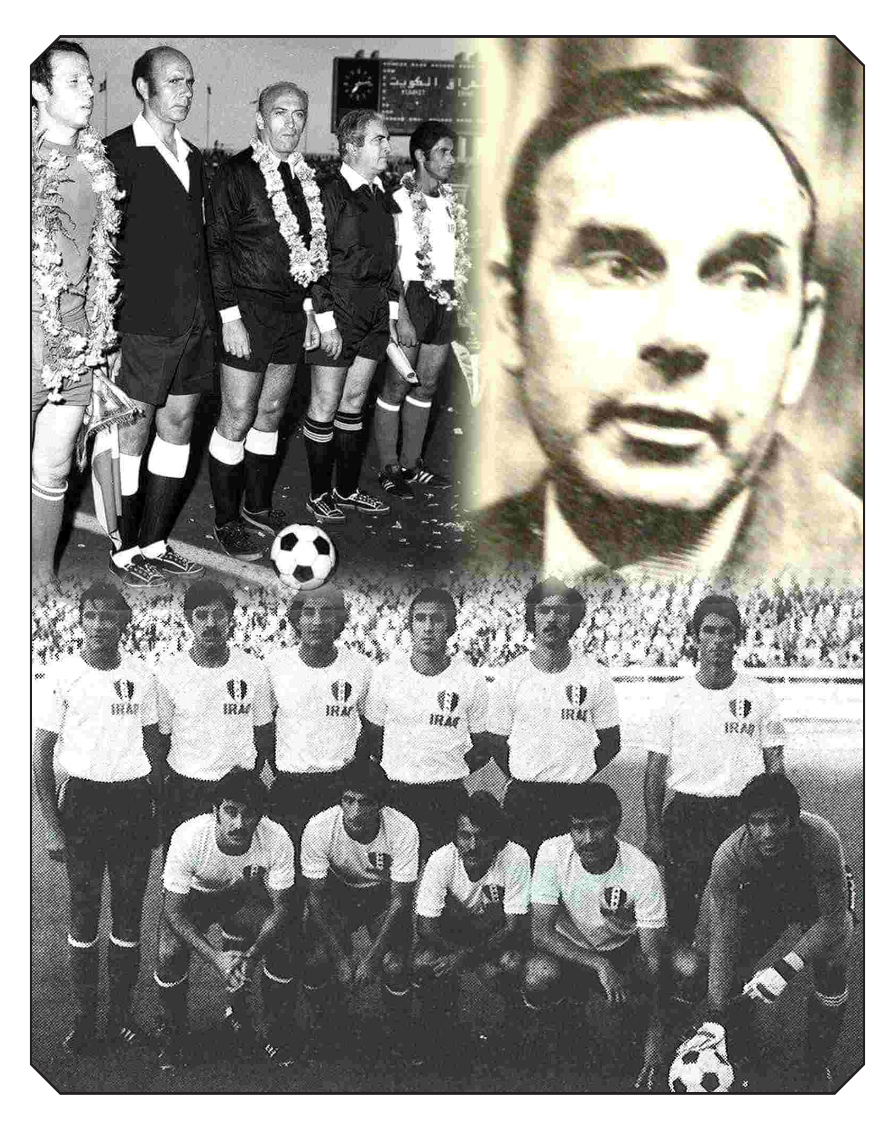


ثم يبرز سؤال آخر من طرف منصف : بعد كل هذا المسيرة الطويلة الحافلة بالتألق ، ألا يستحق حسين سعيد أن يكون على رأس القرار الكروي العراقي؟

لا مهرب من الاعتراف بنجومية حسين سعيد ، وبراعته لاعبا هدافا على الأصعدة المحلية والعربية والقارية .. لكن كل الخصال الفنية المشهودة ، تؤكد أحقيته في أن يكون في الموقع الإداري الذي يستحق ، ولكن من دون أن يكون ذلك استئثارا يلغي فيه كل تلك الطاقات الإدارية التي زاملته لاعبا ثم ابتعدت عنه بعد أن تحصّن في مواقع الإسناد الخارجي كي يباشر ضربها بقوة!

في شخصية حسين سعيد البعيد الآن عن ساحة القرار الكروي .. تجد الهدوء الآسر .. لكنه هدوء للتفكير العميق الذي يتدبر خطوة لاحقة أو ضربة ماحقة .. فإذا رايته مُطرقا صامتا وأنت تحاوره ، فلا تظنن أن إيماءة الرأس تعني الموافقة ، فلربما تكون تلك علامة على نية ثابتة ومسبقة نحو قلب طاولة أخرى!

"تـنكـة" المعـلـق الإمـاراتـي .. !
المفاخرة بالتاريخ .. أم أفضلية العمل والبناء ؟!



على الأرض الرملية ، انتزع ظهيرنا الأيسر محمد طبرة الكرة وسددها من منتصف الملعب تقريبا ، وعجز الحارس المصري المُجنّس أشرف أبو النور عن ردها ، فارتدت من عارضة الفريق الإماراتي ، لتضيع الفرصة ، ولينهض المعلق الإماراتي من تنكة التعليق التي كان يجلس عليها ويتحشرج صوته



العراق
يفوز
...ولة العالم العسكرية
...يحتلون ثلاث مراكز في الأدوار النهائية
...العراق الاحتياطي .. سجل هدفا وصد ضربة جزاء
...د الطرابلسي أيضا ضربة جزاء!

دمشق – من البعثة الصحفية لمجلة الصقر :

في العدد الماضي ، وقبل انتهاء مباريات الدور الاول لبطولة العالم العسكرية ، تنبأنا بوصول فريقي العراق والكويت الى الدور النهائي للبطولة ، ولم نرجح كفة فريق على فريق على أساس انهما فريقين متكافئين في راينا .. وهكذا كان فقد احتلت العراق المرتبة الاولى في مجموعتها بينما تصدر المجموعة الاخرى فريق الكويت .. وكثرت المراهنات والتوقعات قبل لقاء الفريقين (المتنافسين التقليديين) يوم الاحد الثاني من تموز/يوليو على مساحة ملعب العباسيين بدمشق ، حيث احتشد أكثر من ثلاثين الف متفرج بينهم مئات المشجعين الذين قدموا من الكويت والعراق ، وبحضور اللواء ناجي جميل قائد القوات الجوية السورية ووفود دول مركز ارتباط الشرق الاوسط وكبار العسكريين السوريين .

بعبارات الحمد لله على أن هذا الصاروخ العراقي لم يجد طريقه إلى الشباك!

* * *

أتذكر هذا المشهد تماما وقد نقلته من الميدان الرملي شاشة التلفزيون العراقي ، كأنه يجري أمام الناظريَن الآن .. كنا نلاعب الإماراتيين في إطار تصفيات بطولة العالم العسكرية لعام 1977 .. كانت المباراة تلك بداية الطريق إلى الفوز بالبطولة في دمشق .. وقد كتبت بعد ذلك أن النجم العراقي الكبير جمال علي اصطحبني قبل سنوات إلى الموقع الذي يقع فيه الملعب الرملي وقال إن الإمارات خلّدت هذا الملعب لأنه كان بدايتها الحقيقية نحو التطور ، فلم تعد الحلقة الأضعف في بطولات الخليج بعد أن كان نجومنا يودعون في شباكها أربع كرات ثم خمس في بطولتي الخليج عام 1976 وعام 1979 !!

* * *

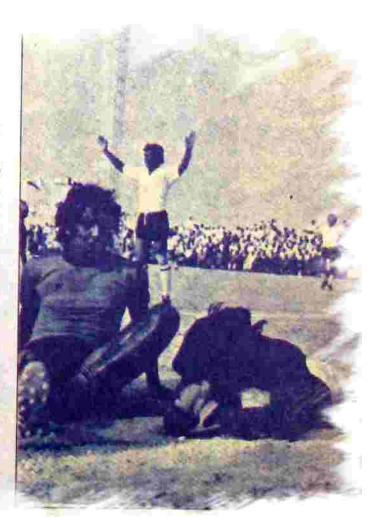
لقد تغير الزمان الكروي تماما ، وهذا ما يجب النظر أليه بدقة متناهية ونحن نلاعب الإماراتيين في افتتاح خليجي 20 .. لقد كان الفريق العراق ملح البطولة وسكّرها ، وكان النكهة الحقيقية لها ، وكان مصدر الإثارة فيها ، منذ عام 1976 حتى توقفت مشاركاتنا عام 1990 ..

ولكن الصورة كانت مختلفة حين استأنفنا مشاركاتنا في خليجي 17 على أرض قطر .. فقد سبقنا الآخرون بخطوات ، وكان علينا أن نقبل بالأمر الواقع قبل أن نقرر اللحاق بهم .. وقد جاء الفشل الذريع في البطولات الثلاث الأخيرة في الدوحة وأبو ظبي ومسقط كي يثبت أن العراق لم يعد تلك القوة الخليجية التي يهابها الآخرون .. حتى عمان التي كانت مستودع الكرات العراقية في الأمس باتت طرفا لا يشق له غبار فأحرزت اللقب الأخير عن جدارة واستحقاق!

* * *

وما دمنا نتحدث عن التغيير الذي حلّ في المنطقة الكروية الخليجية ، فعلينا أن نسعى ابتداءً من اليوم إلى تغيير الصورة ، ومحاولة محو الآثار السلبية التي علقت بالمنتخب العراقي في البطولات الأخيرة .. وحولته من طرف مهاب الجانب إلى بقايا فريق كسيح غير قادر على تفادي الهزيمة ..

* * *


القاعدة.. والاستثناء!!

كان التفوق المشهود لفرقنا الكروية على مثيلتها في اقطار الخليج العربي هو القاعدة حتى فترة قريبة

ولم تكن نتيجة التعادل او الخسارة التي تلحق بفريق عراقي الا استثناء بل ومفاجأة مهما كانت المعطيات والظروف!

فالعمق الزمني للكرة في قطرنا هو الغالب ونتائجنا هي الالمع وكان لاعبونا بحاجة الى ادراك ذلك في اي مباراة يلعبونها.

والصورة المنشورة تعود الى عام ١٩٧٧ ويظهر فيها الحارس المصري اشرف ابو النور وهو يتصدى لكرة قوية انطلقت الى مرماه في مباراة العراق والامارات ضمن تصفيات بطولة العالم العسكرية!!

الملعب رملي.. ولا مدرجات بالمعنى المتعارف عليه.. ولاعبون مستوردون... والصورة واضحة.. ولهذا ... ان فوزنا هو القاعدة!!

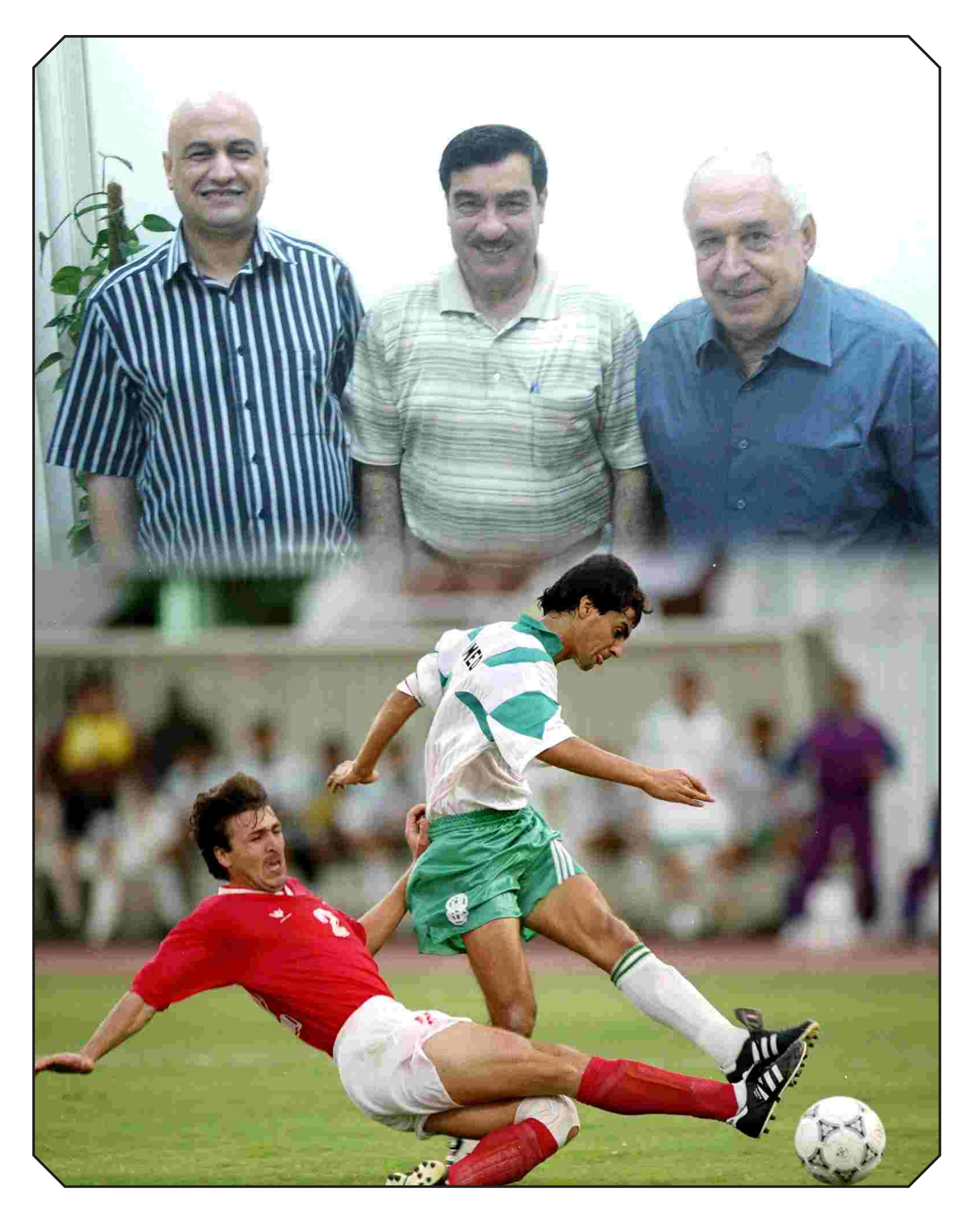
إنه درس التاريخ علينا أن نتعلمه ، ونستوعبه ، ونستحضره قبل مشاركة أخرى لنا في الإطار الكروي الخليجي .. لقد تغيرت معالم الكرة في المنطقة .. فمن كان يلعب الكرة على الأرض الرملية المكشوفة في العراء ، بات يملك كل شيء .. إرادة البناء ، المال ، القدرة على تنفيذ ما يريد ن والأهم أن لديه الصدق مع الذات!

بات علينا اليوم أن نسعى مع الساعين إلى الفوز ، وعلينا أن ننسى أننا ذات يوم كنا نوقع الهزيمة المنكرة بعمان والإمارات والبحرين والسعودية .. هذه سُنة كرة القدم ، وأنا هنا اتحدث عن أربعة عقود مرت على أول مشاركة لنا في الدوحة..

وأتصور أن مهمتنا في كل مرة ، أن ننتزع من أنفسنا قبل لاعبينا لاعبينا مثل هذا الإحساس الآن قبل أن تحلّ الكارثة مرة أخرى .. وقد عشت مع الفريق في كل الدورات الخليجية التي مضت وأخرها في الرياض عام 2015 وعرفت أن لاعبنا مازال يصر على أفضليته بحكم التاريخ ..

والصحيح ، طبعا ويقينا وصدقا ، أنه لا جدوى من انتسابك إلى تاريخ ثري ما لم تكن قادرا على الدفاع عن إرثك وتراثك بالمزيد من النجاحات!

البدري (يذرع) المسافة بين بغداد .. وعفك !!



تمتزج روح الأستاذ مؤيد البدري بكل زاوية من العراق .. روحه معجونة بكل شبر ، تروي قصصا للعشق المبرح!

كنت ومازلت أقول له خلال لقاءاتنا إن الباري عز وجل قد منحه القدرة على أن يتحدث باللسان

العراقي الطليق حتى وإن حاصره المرض من كل صوب ، وحتى لو بلغ من العمر عتيا .. فالعراق يجدد لديه ألق الشباب وتدفقه .. ولو كانت لديه ملكة نظم القوافي لكتب في حب العراق معلقة أخرى غير معلقات العصر الجاهلي!



مؤخرا كنت أسأله على نحو مباغت : لماذا (عفك) وليس غيرها من مدن العراق؟!

أحسست ، بعد هذا السؤال ، أن لغة الكلام قد تعطلت على رأي أمير الشعراء أحمد شوقي ، أو أن الخط الساخن بيني وبينه قد صمت إلى الأبد ، أو انه قد رمى بالهاتف المحمول جانبا ليبحث في ثنايا الذاكرة عن سبب لهذا السؤال وعن إجابة متأنية له!

لكن أستاذنا البدري اللمّاح الذكي الذي لم توهن ذاكرته السنين ، عاد إليَّ بعد دقيقة واحدة ، وأطلق ضحكة طويلة حتى كادت مشاعره تختزل كل هذه المسافة لتستقر في أذني ، قال : يااااه ، إنها إثنتان وعشرون سنة .. لماذا تقلـَب الدفاتر والمشاعر والمواجع على هذا النحو يا علي؟!

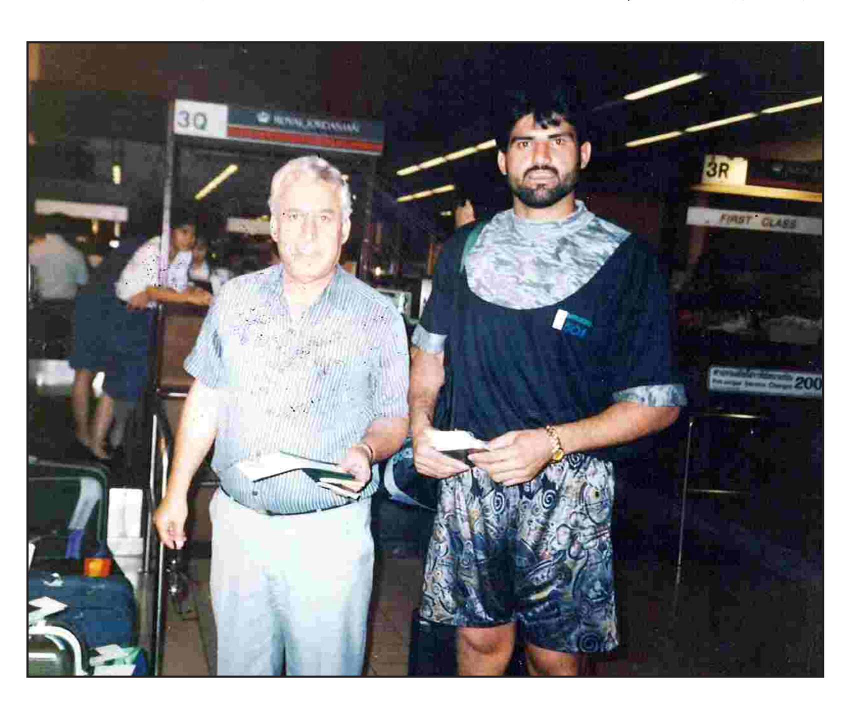
ثم كنت أعيد على مسامعه جملة خالدة وردت على لسانه وهو يعلق في ذلك الزمان على مباراة العراق مع الصين في تصفيات كأس العالم 1994.. صوته كان يتهادى إلينا من مدينة شينغدو البعيدة



في العمق الصيني مترامي الأطراف .. كان منتخبنا يخوض مباراته الأخيرة من المجموعة الآسيوية الأولى المؤهلة إلى كأس العالم ، وكان البدري يصف لنا تلك المنطقة البعيدة عن العاصمة بكين ، ليقول : نحن ننقل اليكم هذه المباراة من شينغدو هذه المدينة البعيدة الجميلة .. تخيلوا أنني انقل إليكم مباراة محلية من (عفج) وأنتم ربما تتوقعون أنني أتحدث إليكم من بغداد!

خسر منتخبنا في تلك المباراة بهدف لهدفين ، وحمل هدفنا إمضاء المهاجم الجوي الرائع أكرم عمانوئيل ، إذا لم تخني الذاكرة .. لكني أعود اليوم لأعيد السؤال مجددا على مسمع الأستاذ البدري : لماذا عفك؟!

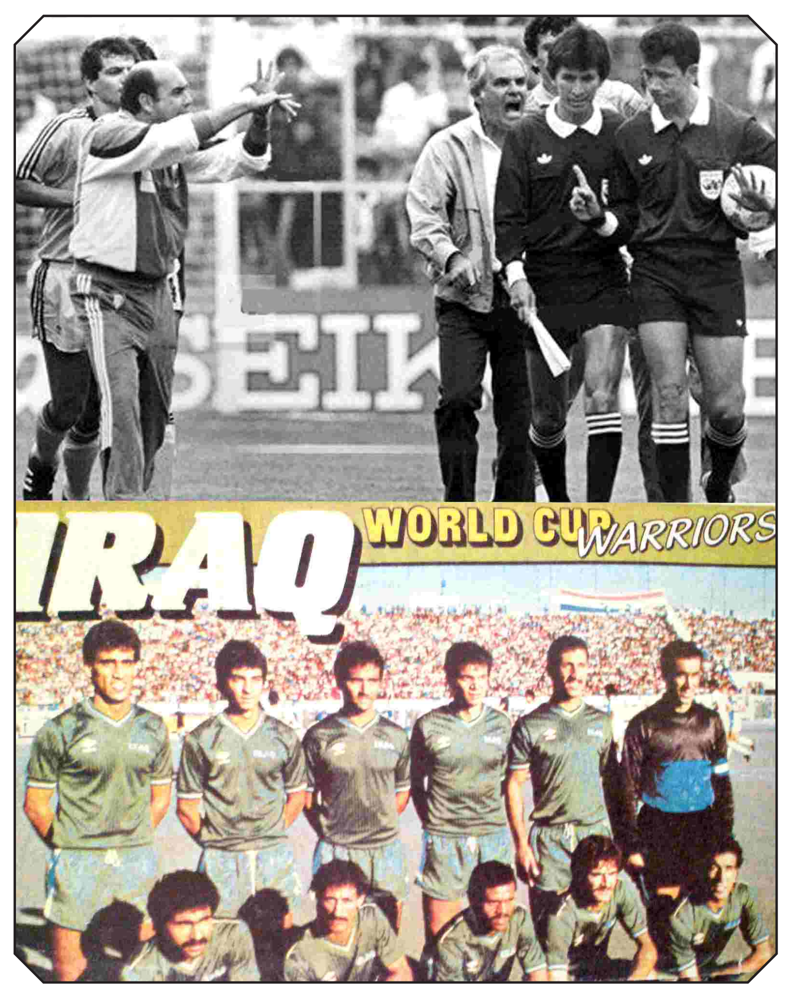
وكان الرد صادقا جميلا معبرا مهيبا : أنا أحب هذه المدينة وأحمل لأهلها كل المودة بعد أن زرتها مرة واحدة . وهي أشبه بالجزيرة الساحرة التي كانت تعاني الإهمال ، لكن أهلنا في الفرات الاوسط يعرفون قيمة هذه المدينة وناسها الطيبين .. لهذا كانت (عفك) في واجهة لساني حين أردت أن أقارن وأنا في الملعب بين بكين المركز وإحدى المدن البعيدة!



مرت إثنتان وعشرون سنة على تلك المباراة التي خسرها منتخبنا ولم تكن لتؤثر على موقفه من الصعود عن هذه المجموعة ، فقد حسم الموقف بأرجحية نجومه الكبار أمثال أحمد راضي ، ليث حسين ، سعد قيس ، علاء كاظم ، أكرم عمانوئيل ، حبيب جعفر ، نعيم صدام ، عماد هاشم ، منذر خلف ، مهدي كاظم ، جبار هاشم وغيرهم ..

ذهب جيل النجوم الكبار .. الجيل الذي كان يتجلى معه الأستاذ البدري ليتغزل بالعراق ومدن العراق ، وجاء اليوم الذي نتلفّت فيه ذات اليمن وذات الشمال بحثا عمّن يدق أسفينا في العلاقة بين النجم والنجم ، لتنتقل حساباتنا من الميدان ومقتضياته إلى كواليس الفنادق ومسابحها للعثور عمن أفسد للود وللسمعة قضية!

المكسيك : أهلا بالعراقيين .. كلاكيت للمرة الأولى !
لماذا فشلنا في ركوب القاطرة المونديالية بعد تجربة 1986 ؟!



الرابع من حزيران عام 1986 ، في مثل هذا اليوم وكان يوم أربعاء ، فتح العراقيون صفحة أولى ناصعة البياض في نهائيات كاس العالم .. إنه الموعد الذي خضنا فيه مباراتنا الأولى في المجموعة الثانية لنهائيات مونديال مكسيكو أمام منتخب الباراغواي .. وقد كانت تلك بالفعل محطة لا يمكن أن



ينساها الجيل الذي عاشها لحظة بلحظة مهما تكالبت عليه بعد ذلك صروف الزمن ، ومهما تعددت المحاولات الفاشلة للركوب في القاطرة المؤدية إلى المونديال خلال ثمان وعشرين سنة لاحقة!

* * *

في مثل هذا اليوم ، كانت مشاعرنا جيّاشة ، والحماسة متّقدة .. كان تلفزيوننا المحلي الحاضنة الوحيدة لآمالنا ، بينما كان صوت كبير المبدعين مؤيد البدري يتدفق عذبا واثقا من أقصى بلاد الدنيا لكي يمنحنا الأمل في رحلة البحث عن المجهول ، أو أنها كانت رحلة البحث عن موطئ قدم ..
كان العراق قد تأهل الى النهائيات بعد أن خاض مبارياته التصفوية كلها خارج الديار .. ابتدأ الرحلة من الكويت حيث أتخمنا الشباك اللبنانية باثني عشر هدفا في مباراتين متتاليتين ، فيما كانت الطائف محطة أحلامنا المنجزة حين تغلبنا على المنتخب السوري بثلاثة أهداف لهدف .. ويومها حملت ، بكل فخر ، شرف كتابة المانشيت الرئيس لصحيفة (البعث الرياضي) وكان (المكسيك : أهــلا بالعراقيــيــن!) ..
وقد كان هذا واحدا من المانشيتات العديدة التي اقترحتها مع الزملاء قبل الاختيار النهائي ، وكان السر في هذا المانشيت أنه مشتق من الصفحة الأسبوعية المنوعة التي كنت أعدها في الصحيفة وهي صفحة (أهــلا)!

* * *

كان زمنا يتزاحم فيه النجوم ويتدافعون عند أبواب المنتخب .. لا يمكن أن تتحدث عن مكسيكو

1986 من دون أن تتحدث عن الحارسين الفذين رعد حمودي وفتاح نصيف ومعهما أحمد جاسم .. وحين تنقل ناظريك إلى خط الدفاع تجد عدنان درجال الذي حالت الإصابة دون وجوده في البطولة ، فغادر عائدا وكان مشهدا عاطفيا قلّ نظيره في يوم وداعه .. كان في الدفاع ناظم شاكر وغانم عريبي وسمير شاكر وخليل علاوي ومعد ابراهيم وجمال علي ، فيما حال نزيف دموي شديد دون مشاركة نجم دفاعي آخر هو كريم علاوي فحرمه ذلك من خوض مباريات البطولة ..

وفي الوسط كانت نخبة من أساطير الكرة العراقية على مر العصور : حارس محمد ، علي حسين شهاب ، ناطق هاشم ، باسل كوركيس ، وباسم قاسم وشاكر محمود وإسماعيل محمد ..

وفي الهجوم كان العراق محظوظا بوجود العملاقين أحمد راضي وحسين سعيد ، ولا أحد يمكنه أن يتخيل كيف جمع التاريخ بين هذين القطبين في زمن واحد وفي مونديال واحد ، وكان معهما كريم صدام ورحيم حميد وعناد عبد ..

* * *



غدا

لاعبونا يؤكدون عبر «البعث الرياضي» لجمهورنا: استعدادنا جيد.. ونتمنى أن نحقق نتائج

تتطلع أنظارنا صوب ملعب «العباسين»

ونجومنا يؤدون مهمة الانتماء في القمة

كتب: علي رياح

في الأربعاء الرابع من حزيران 1986، كان الظهور الأول للعراق على مسرح المونديال ونرجو ألا يكون الظهور الأخير .. خسرنا أمام الباراغواي بهدف بعد أن ألغى لنا الحكم ا لمو ر يشيو سي بيكون هدفا صحيحا لأحمد راضي ..

وفي المباراة الثانية خسرنا بفارق هدف (2-1) مع أعظم منتخب بلجيكي عرفته نهائيات كاس العالم ، وكان هدفنا الوحيد بإمضاء احمد راضي بعد تمريرة ساحرة من الراحل ناطق هاشم ..

وفي المباراة الثالثة خسرنا أمام البلد المضيف المكسيك بهدف وحيد ، وقد جرت المباراة تحت ضغط جماهيري رهيب حتى أن أحدا من لاعبينا لم يكن يسمع كلام أو صياح أو صراخ زميله الذي يبعد عنه بمسافة خمسة أمتار ، ومن عاش تلك المباراة سيروي لك عنها العجب!

* * *

في كل المباريات الثلاث خسرنا بفارق هدف وحيد .. ولكن لأن الجيل كان جيل العمالقة الكبار ، فان

كثيرا من العراقيين لم ترق له النتائج ، فتعرض منتخبنا لما يشبه المحاكمات المنقولة تلفزيونيا تحت إشراف رئيس اتحاد الكرة في ذلك الوقت!

شحذ الصحفيون أقلامهم وانتقدوا اللاعبين نقدا مرّا ، وكان الشخص الوحيد الذي تصدى للمنتقدين بشجاعة نادرة قائد الفريق رعد حمودي الذي ذكّر الجميع بأن هذه نهائيات كاس العالم وليست إحدى دورات الخليج!

* * *

كانت خسائرنا مشرّفة ، بمعنى أن نتائجنا رائعة ، ومع هذا كان شعور بالسخط يملأ أنفس الالوف من العراقيين ، لأنه كان في وسعنا الحصول على نتائج افضل



وهذه حقيقة لابد من الاعتراف بها ، خصوصا حين يتعلق الامر بمباراتنا مع الباراغواي أو حتى مع المكسيك البلد المضيف برغم أننا اشتركنا فيها بعدد كبير من اللاعبين الاحتياط! زعل كثير من العراقيين على هذه النتائج ، فهل لكم أن تتخيلوا أحوالنا اليوم ونحن لا نتأهل الى نهائيات آسيا إلا بمباراة الفرصة الاخيرة ، فنقيم الافراح والليالي الملاح؟!

* * *

التجربة المكسيكية التي اعترف بأنني عشت جانبا من التأسيس لها عبر التصفيات الطويلة المضنية ، هي هدية جيل العمالقة من اللاعبين الذين كلن يجمعهم هدف واحد .. هاجس واحد .. رغبة

واحدة .. مصاعب واحدة!

كان القرار (الرسمي) أن يتأهل منتخب العراق بكل وسيلة ممكنة أو متاحة ، لكن اللاعبين كانوا في شوق إلى أن يخلدوا أسماءهم ، وقبلها إسم بلدهم العراق ..

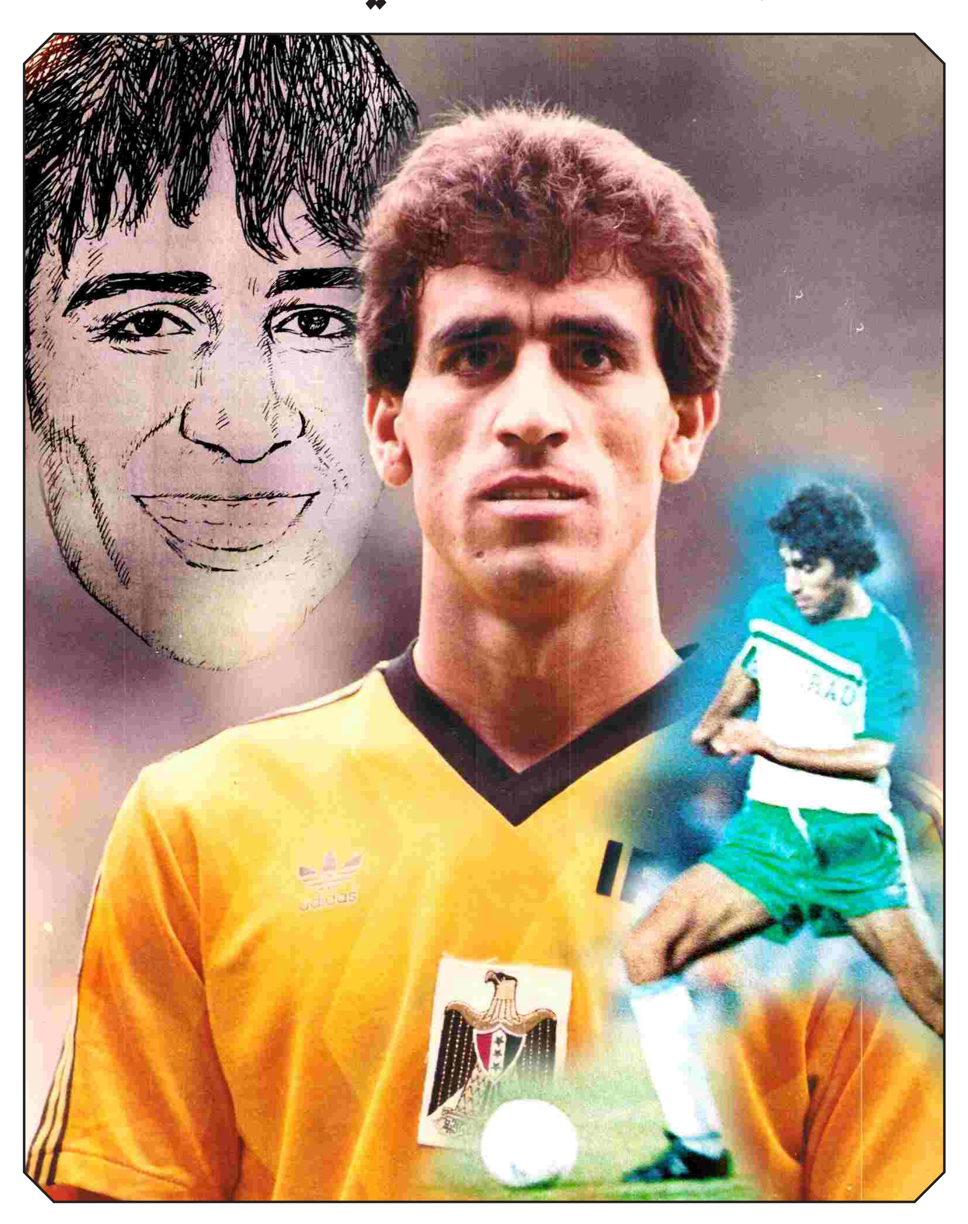
لم يلعبوا لحاكم أو سياسي أو شخص متنفذ في البلد .. أنما كان رائدهم يتلخص في العبور من الجيل الثري بالنجوم إلى كأس العالم .. كانت التضحيات جسام ، لكن النفوس أو الآمال كانت كبيرة .. والشاعر يقول :

إذا كانت النفوس كبارا .. تعبت في مرادها الأجسام!

جيل مكسيكو 1986 ظل متفردا كل هذا الزمن بإنجازه ، لأن أقطابه توحدوا على هدف واحد يجمعهم ، ولم يكن بينهم من يلعب لنفسه ، أو يصل بنفسه إلى ديار المكسيك إلا إذا حمل معه آمال الفريق .. بل الشعب ككل!



ناطق هاشم .. موهبة كبرى في حالة عجز معلنة !



ربما يكون ناطق هاشم من النجوم الثمانيين القلائل الذين اجتمعت عندهم النقائض ، واتسعت حياتهم لشمل كل مباهج كرة القدم وأحزانها ، في الداخل والخارج .. ولهذا فإنني حين أفتح نافذة على رحلة (لاعب الوسط - المهاجم) الراحل ، أجده وكأنه عاش ثلاثة عقود من النجومية مع كرة القدم



وليس عقدا واحدا ، كان فيها من علاماته المميزة!

حين تعرفت على ناطق .. كان ذلك قبل أن يدخل إلى عالم مدهش اسمه المنتخب العراقي الذي كان يضم نجوما من كل فئة وفي كل اختصاص .. وكان همّه وهو يلعب لفريق الأمانة (البلديات) عام 1978 ، أن يرتدي قميصا مماثلا للذي كان يتمنطق به نجمنا الكروي المبهر هادي احمد .. كان ناطق كثير الحديث عن النجم البصري الكبير ويعتقد أنه سيأتي اليوم الذي يجاوره فيه ضمن توليفة المنتخب ، وإذا لم تتحقق هذه الأمنية ، فان غاية ما يتطلع إليه أن يلعب في موقعه صانعا للألعاب ومشرفا على الميدان بكل فضاءاته ..

وبكثير من الصبر ، وبالأكثر من الأداء الجميل المقرون بالإصرار على النجاح ، أصبح ناطق هاشم عام 1981 نجما دوليا منذ اللحظات الأولى التي امتزجت فيها موهبته مع أسماء سبقته من طراز

فلاح حسن وحسن فرحان ورعد حمودي وعادل خضير وابراهيم علي وعلاء احمد وضرغام الحيدري وحسين سعيد وعدنان درجال وناظم شاكر وبالطبع هادي أحمد وغيرهم .. لكنه لم يكن نسخة أخرى مُعدّلة أو مشوهة لنجم البصرة الشهير .. كان ناطق يتميز بسرعة الانطلاق خلافا لما كان عليه هادي الذي يتباطأ كي تصيب تمريراته الفريق الغريم في الصميم .. كما أن ناطق هاشم اكتسب إجادة الألعاب الهوائية وكان كثيرا ما يسجل برأسه أو على الطاير في لحظات الاندفاع نحو المرمى ، حتى أن بعض مدربيه كانوا يعيبون عليه شهيته المفرطة نحو إحراز الأهداف على حساب واجباته كلاعب محوري في الوسط .. ولم يكن بعض آخر من المدربين يجد العلاج الشافي لذلك إلا بوضع ناطق في مركز قلب الهجوم لتفادي تداخل الوجبات!

* * *

صورة تحمل كل ألق الماضي .. أقف مع أروع نجوم الكرة العراقية أحمد راضي - حسين سعيد - ناطق هاشم الذين احرزوا المراكز الثلاثة الأولى لنجم عام 1989 في الاستفتاء الجماهيري الكبير لمجلة (حراس الوطن)

وخلال رحلاتي العديدة والطويلة مع منتخبنا الكروي والتي كنت فيها محظوظا لأن أعيش أحداثا كبرى وأكون شاهدا عليها .. رأيت الفرح وهو يتطاير من عيني ناطق هاشم وهو يسهم في صعود العراق إلى نهائيات كاس العالم في المكسيك عام 1985 .. وفي المعسكر الذي أقامه منتخبنا في عمان قبل مواجهتي الحسم أمام سوريا ، نقلت في رسالتي الصحفية من المعسكر إلى الجرائد العراقية تصريحا لناطق هاشم كان في منتهى الجرأة والاندفاع ، لكن الأيام أثبتت أن الرجل قال كلمة وجدت تطبيقا على أرض الواقع .. قال (سنتأهل إلى مكسيكو .. وسيكون هذا الانجاز فريدا ، إذ سيمضي وقت طويل طويل قبل أن يتأهل العراق مرة أخرى إلى نهائيات المونديال) .. فسألته : (ولماذا هذه القسوة على الجيل القادم أو الأجيال التالية؟ وكان رده أن الجيل الذي سيذهب إلى مكسيكو لن يتكرر ، وسيصبح الصعود معقدا في المستقبل)!

ادّخر هذه الكلمات لناطق هاشم .. وحين أقلّب في أوراقي بين آونة وأخرى ، أعثر على قصاصة التصريح الناري ذاك ، فأترحّم على روح النجم الكبير الذي ترك موهبة رائعة ومعها تصريحا حمل



قسوة بدت ـ في ما بعد ـ مبررة!

* * *

ودّع ناطق هاشم الكرة لاعبا ، و
يكن حظه في التدريب موازيا
لسقف نجوميته العالي كلاعب
.. مع فريقه الأثير القوة
الجوية كانت التجربة بتراء غير
ذات معنى في كثير من جوانب
، وذهب إلى لبنان لاعبا ومدر
، وكتب فصل الرحلة الأخير
سلطنة عمان .. وكان حين يزور
، يطلق آهاته ويتحدث عن عذاب الغربة
، ويرجو الله ألا يطيل بقاءه بعيدا عن العراق!

* * *

كنا نستكثر هذه الآهات عليه ، ربما لأن أحدنا لم يكن قد جرّب الغربة بعد .. وكان هنالك من يتصدى لناطق هاشم ويقول له : (كفاك تبطـّرا على النعمة) .. وكان ناطق يجيب بابتسامة فاترة صامتة فيها معان يصعب حصرها اليوم .. سكوته كان يضمر أمرا ما .. لم نعرف كنه هذا الأمر حتى استردّ الباري عز وجل أمانته ورحل ناطق هاشم يوم 26-9-2004 متأثرا بجراح الغربة ..

كان الكل يرى فيه صحة بادية ، ولياقة ظاهرة .. لكن ما كان يعتمل في القلب أبعد وأشقّ من هذا .. كان الرجل يتحدث عن عجز معلن وهو بعيد عن بلده .. لم نصدقه إلا بعد أن رحل كمدا وحسرة ، تاركا في أنفسنا وعلى وجوهنا علامات استفهام لأسئلة لم نحظ بإجاباتها بعد .. ولن نعثر عليها أبدا!



بمنتخبنا الثاني .. أحرزنا كأس العرب ودورة الرباط .. فكان 1985 أهم و(أخصب) أعوام الكرة العراقية !!



حين تأتي مباريات وبطولات الصيف بكل ما تحمل من سخونة غير لهيب الفصل القائظ ، فإنها ولا شك مناسبة مواتية لأن أحدثكم عن أهم و(أخصب) شهر في تاريخ الكرة العراقية ..

تموز 1985 مؤشر زمني يحمل دلالة ولا أروع في تاريخنا الكروي .. ففي هذا الموعد كان العراق



YEAR NO. 362 JULY 11, 1985 ● السنة الثانية العدد ٣٦٢ ● ١٩٨٥ ١١يوليو ١٤٠٥هـ شوال من ٢٤ الخميس -

شباب العراق حقق مفاجأة وفاز على السعودية ٣/٢
فوز البحرين على قطر وصعودها النهائي كأس العرب

صعد منتخبا العراق والبحرين لكرة القدم الى المباراة النهائية لبطولة كاس العرب والمقامة حاليا بالطائف حيث فاز العراق على السعودية بثلاثة اهداف مقابل هدفين وفاز البحرين على قطر في المباراتين اللتين جرتا بينهما مساء امس في الدور قبل النهائي للبطولة

كانت المفاجأة في خروج منتخب السعودية والمرشح الاول للفوز بالبطولة ... العراقي الذي يشارك في البطولة بالصف الثاني .. انتهى الشوط الاول بثلاثة اهداف مقابل لا شيء لصالح العراق سجلهم عناد عبد هدفين في الدقيقتين ١٣ و ١٨ واضاف حميد رشيد الهدف الثالث في الدقيقة ٢٨

وفي الشوط الثاني سجل المنتخب السعودي هدفين احرزهما صالح النعيمة في الدقيقة الاولى من ضربة جزاء ...

١٣ مرشحا للبرموك حتى الآن

وصل عدد المرشحين لمجلس ادارة نادي اليرموك الجديد ١٣ مرشحا وهم . جواد خلف . فهد ... عبد الرحمن . خليفة ... فايز مرزوق . سليمان ... علي رجب . د. عبد الله ... احمد سعيد علي . حسين ابراهيم ربابه . خالد ...

مهدي جاسم

تموز 1985 - فوز منتخبنا الثاني بكأس العرب
نقطة الإنطلاق نحو أهم اعوام الكرة العراقية

يحتفل باحتفاظه بلقب بطولة كأس العرب عام 1985 ، وذلك بعد تسع عشرة سنة على أحرازه اللقب في المرة السابقة على أرض العراق.. والسنوات التسع عشرة كانت فترة توقف البطولة بين نسختيها الثالثة والرابعة!

* * *

مهمة أداها على أكمل وأنصع وجه منتخبنا الثاني الذي تفوق على منتخبات عربية أولى بكامل نجومها وعدتها في السعودية .. فاستهل المشوار بتعادل مع البحرين بهدف ، ثم التفوق على موريتانيا بهدفين نظيفين ، وفي نصف النهائي فاز على المنتخب السعودي المتكامل وصاحب الدار بثلاثة أهداف لهدفين ثم حسم النهائي بالفوز على البحرين بهدف وحيد للفهد الاسمر عناد عبد الذي توّج هداف للبطولة برصيد خمسة أهداف في أربع مباريات ..

* * *

نجاح (تمّوزي) كبير بكل المقاييس حققه نجوم كانوا خارج المنتخب الأول ، لكن أيا منهم في حساب

يومنا هذا يمكن أن يكون النجوم الأول لمنتخب أسود الرافدين .. أتحدث عن عناد عبد ، مهدي جاسم ، شاكر محمود ، عدنان حمد ، أحمد جاسم ، رحيم حميد ، غانم عريبي ، خالد هادي ، كريم هادي ، حميد رشيد ، حسن كمال ، سهيل صابر ، عماد جاسم ، حسين علي ثجيل ، وغيرهم ..

* * *

ذلك الفوز – المؤشر يحمل دلالات مشرقة في تاريخنا الكروي .. فقد تحقق بفريقنا الثاني بينما كان المنتخب الأول منهمكا في خوض تصفيات كاس العالم وقد صعدنا في ذلك العام الى نهائيات مكسيكو ، فيما جاء الشهر التالي وهو آب ليشهد ظفرا عراقيا كبيرا آخر تمثل بفوزنا بذهبية الدورة الرياضية العربية في المغرب وعن طرق منتخبنا الثاني والذي كان مطعما بعدد محدود من نجوم الخط الاول!

* * *

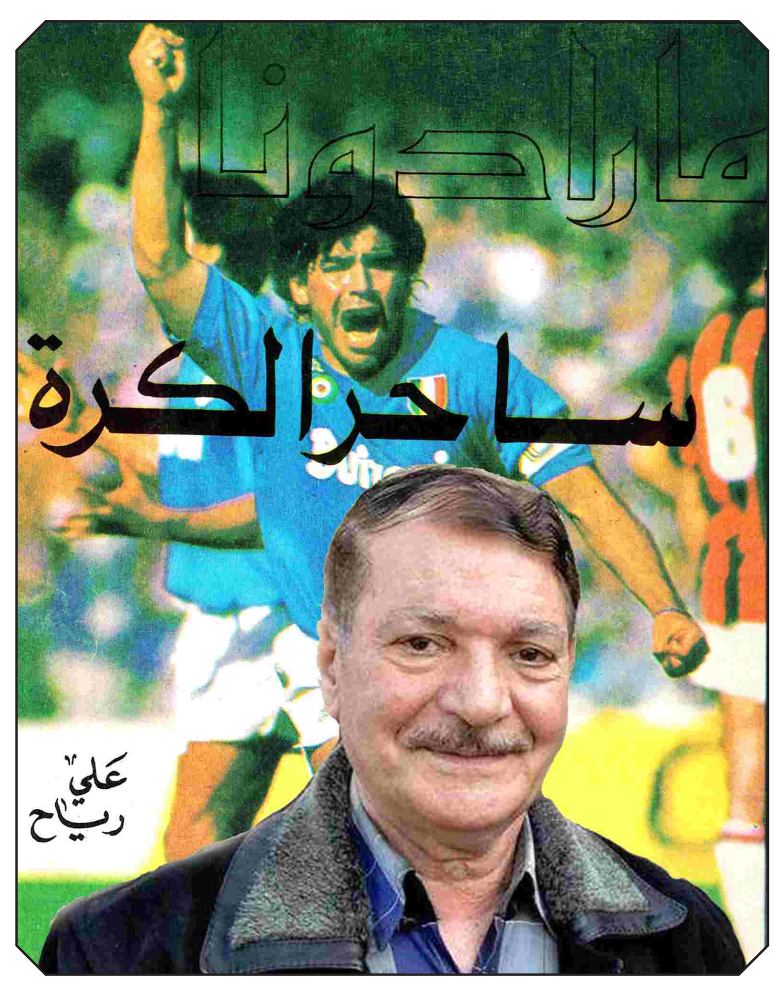
إنجاز منتخبنا الشبابي 1985 كما يظهر في رسالتي الصحفية من عمّان

لهذا أقول دوما .. أن عام 1985 يعد الأبرز في تاريخ كرة القدم العراقية على الإطلاق ، لأنه شهد كل هذه النجاحات وكثيرا غيرها ، وبضمنها طبعا حصول منتخبنا الشبابي على كاس بطولة الوحدات في الأردن .. وقد شاءت المقادير أن تشهد تلك البطولة أول مهمة خارجية لي كصحفي في مرافقة المنتخبات العراقية ، وكنت في غاية السعادة أن أتابع انجازنا في كاس العرب من بعيد وأن أشهد ميدانيا في عمان الفوز العراقي بالبطولة إلى جانب الولادة الأخرى المختلفة للنجوم الشابة الصاعدة .. سلام هاشم ، محمد خلف ، سعد قيس ، حبيب جعفر ، ليث حسين ، يونس عبد علي ، رياض عبد العباس ، جلال شاكر ، ابراهيم عبد نادر ، خليل ياسين ،وغيرهم ..

* * *

في عام 1985 .. تحقق الفوز بكأس العرب وكأس الوحدات وذهبية الدورة العربية في غضون شهر واحد تقريبا .. وكانت لنا نجاحات حتى على مستوى الأندية العراقية ، ولن ننسى تفوقنا الودي على كثير من المنتخبات والأندية المعروفة التي زارت بغداد قبل ان نتوجّ ذلك العام بالتأهل التاريخي الوحيد إلى نهائيات كأس العالم !!

الحلو .. بين عش النوارس .. وسحر مارادونا !
كيف وقع النجم الأرجنتيني الكبير في شباكي صيدا لكلماتي ؟!

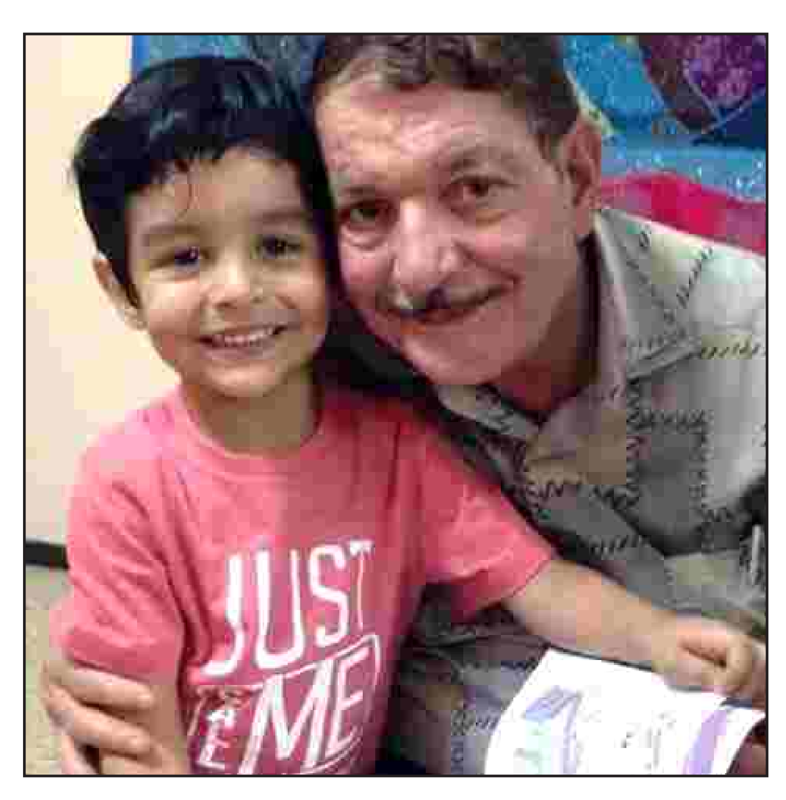


برحيله الذي أدمى القلوب وأسال حبر الأحزان ، طوى الإعلامي الكبير أمير الحلو صفحات خفية من اهتماماته الرياضية التي كان يفصح عن بعضها ، لكن بعضا آخر منها ظل حبيس الحيز المحدود من علاقاته بالوسط الرياضي أو الوسط الإعلامي الرياضي .. كان الرجل يسأل كثيرا عن الكرة ، وفي الكرة

، ويتعصب لمنتخبنا الكروي ، من دون أن يظهر ذلك على قسمات وجهه أو بين ثنايا السطور التي كان يكتبها .. لكنني وبحكم المعرفة الوثيقة به كنت أعرف بكل ما يربط (الحلو) بالكرة ولا يظهر حتى لدى المقربين لديه!

* * *

لا يعرف إلا القلائل ، وفي إطار محدود للغاية ، أن أبا خالد كان متابعا جيدا لشؤون كرة القدم ، وكان يكتب بين الحين والحين عن مباريات المنتخب العراقي بقلم السياسي المحنك وليس الناقد الرياضي المتخصص . والمعلومة الأشد خصوصية بالنسبة لأمير الحلو أنه كان محبا لفريق الزوراء .. كان يسألني دوما عن نتائج الفريق وأخباره التي تسر محبيه أو توجد شعور الزعل لديهم .. حتى أنني عندما كنت عضوا في مجلس إدارة نادي الزوراء عام 1989عرضت عليه قبول العضوية الشرفية لنادي الزوراء ، وقد وجدت الفكرة ترحيبا شديدا لديه .. وعندما قلت له إن وجوده داخل البيت الزورائي الكبير سيكون مكسبا كبيرا للنادي وأن الأمر لن يكلفه سوى الموافقة على أن أقوم أنا بملء استمارة العضوية بدلا عنه ، كان رده سريعا إذ أصر على أن يعرض كل التفاصيل الشخصية وأن يكتبها بقلمه الذي كان يسطر فيه بابه الأسبوعي الشهير (آراء حرة) في الصفحة الأخيرة من عدد الأحد لجريدة (القادسية) ، ومازلت احتفظ بالنسخة الأصلية من تلك الاستمارة حتى الآن من باب الاعتزاز بالروح الرياضية العالية التي كان يتحلى بها هذا النجم الاعلامي الكبير!



* * *

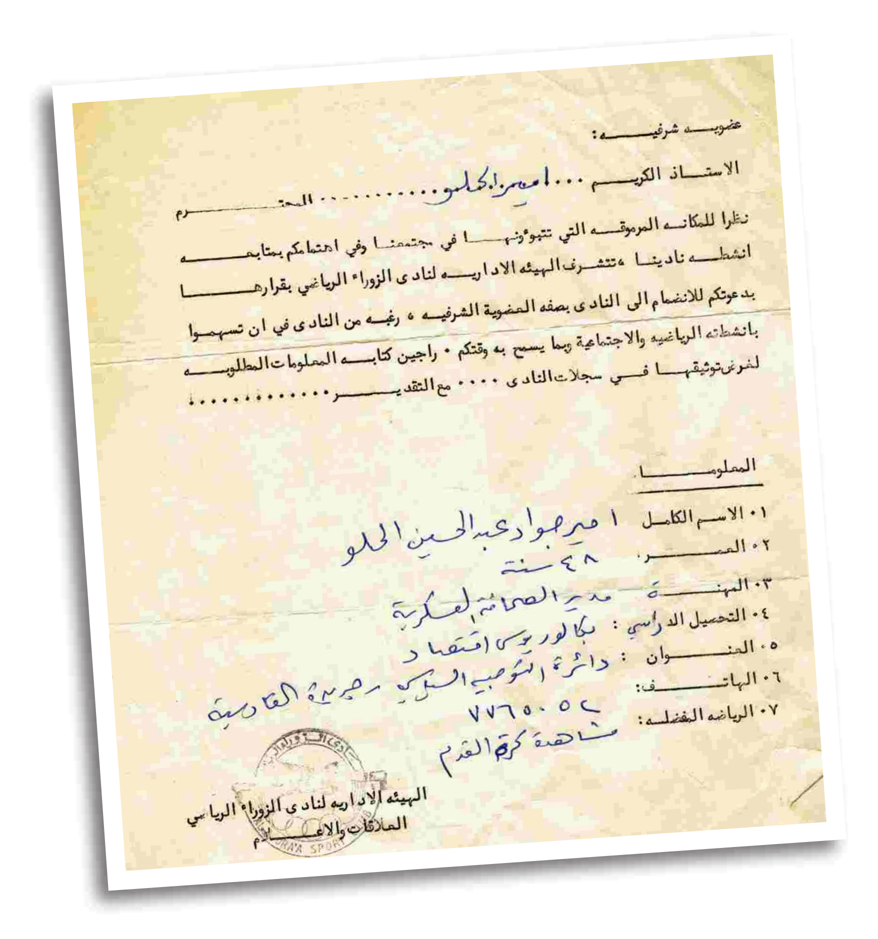
سر (كروي) آخر سأكشفه اليوم ، وهو أكثر خصوصية بالنسبة لي .. في عام 1989 كان النجم الارجنتيني

دييغو مارادونا في قمة مجده الكروي .. وكنت اكتب باستمرار عنه سواء في طريقة تحليلية أو انطباعية أو في مجال ترجمة المقالات التي كانت تنشر في ذلك الوقت عن مارادونا في أشهر المجلات الكروية في العالم وهي (وورلد سوكر) . لاحظ أمير الحلو أنني شديد الاعجاب بمارادونا ، وكان يرصد على ما يبدو كل ما أنشره عن هذا النجم في يومية (القادسية) وأسبوعية (حراس الوطن) التي كنت رئيس قسمها الرياضي ، فكانت فكرته الرائعة التي تحولت الى كتاب صدر في ذلك الوقت .. سألني الحلو عمّا يمنع من مجمع مقالاتي وترجماتي بين دفتي كتاب ، وقد تلقفت الفكرة في سرور لا يوصف ، وكان التوقيت أكثر أهمية بالنسبة لي للمضي في تحويل مقالاتي وموضوعاتي الى كتاب ، فقد كنا على أبواب مونديال ايطاليا عام 1990 وكان مارادونا حديث الدنيا بأسرها ، وقد كان هذا هو السر الذي دفع الشاعرة والإعلامية أمل الجبوري إلى طلب تبني الكتاب وطباعته وتوزيعه .. وهذا ما حدث بالفعل ، فقد صدر الكتاب قبل أسبوع واحد من انطلاق المونديال ولقي رواجا شديدا بين قراء الرياضة ممن كانوا يهرعون الى تناول أي مطبوع رياضي في ذلك الوقت!

* * *

كان من باب رد الجميل الى صاحبه ، أن يحمل الاهداء الذي كتبته كلمات يستحقها الاستاذ أمير الحلو – رحمة الله عليه وعلى روحه السمحة- ، فقد فوجئ بالنسخة الأولى من الكتاب وهي تحمل هذا الإهداء ، وكان رأيه أن كلمات الإهداء أكبر بكثير مما يجب .. هكذا كان أمير الحلو الكبير المتواضع !

ومع صدور كتاب (مارادونا .. ساحر الكرة) .. ويوم كانت الصحافة صحافة بحق مهنة وروحا وجوا أسريا ، فوجئت باحتفالية (على الضيّـق) أقامها الزملاء في الجريدة والمجلة بصدور الكتاب .. احتفالية تجلت فيها أسماء شاهقة في عالم الصحافة العراقية كان يقودها شهيد الصحافة المقدام ضرغام هاشم ومعه الزملاء الرائعين صباح اللامي ومحمد السبعاوي وأكرم طاهر حسان وعماد ال جلال ومعد فياض وأحمد الصالح وغيرهم .. وكان رأي الراحل الكبير أمير الحلو أن مارادونا ، وبرغم براعته الفذة في إصابة الشباك ، فانه هو الذي وقع في شِباك علي رياح .. فكان العنوان العريض الذي ظهر في المجلة ذلك اليوم : الساحر يقع في شباك رياح .. رحم الله المبدع الراحل أمير الحلو ، وشهيد الصحافة الشجاع ضرغام هاشم ، وأمد الله في أعمار البقية من تلك الأسماء الشاهقة!



عضويـــه شرفيـــــه :

الاستـــاذ الكريـــم ... امير الحلو.......... المحتـــــرم

نظرا للمكانـــه المرموقـــه التي تتبوءونهـــا في مجتمعنـــا وفي اهتمامكم بمتابعـــه انشطـــه نادينـــا ، تتشـــرف الهيئه الاداريـــه لنادى الزوراء الرياضي بقرارهـــا بدعوتكم للانضمام الى النادى بصفه العضوية الشرفيـــه ، رغبـــه من النادى في ان تسهمـــوا بانشطته الرياضيه والاجتماعية وبما يسمح به وقتكم . راجين كتابـــه المعلومات المطلوبـــه لغرض توثيقهـــا فـــي سجلات النادى .... مع التقديـــــر...........

المعلومـــــــا.

١. الاسـم الكامـل : امير جواد عبد الحسين الحلو
٢. العمـــــر : ٤٨ سنة
٣. المهنـــــة : مدير الصحافة العسكرية
٤. التحصيل الدراسي : بكالوريوس اقتصاد
٥. العنـــــوان : دائرة التوجيه السياسي / جريدة القادسية
٦. الهاتـــــف : ٧٧٦٥٠٥٢
٧. الرياضه المفضلـه : مشاهدة كرة القدم

الهيئه الاداريه لنادى الزوراء الرياضي
العلاقات والاعـــلام

في مهمتي الأولى .. جيل الشباب يتفجّر إنجازا .. ومكافأة المدرب المنتصر إقالته ساعة التتويج !!



كيف يمكن أن تتخيل فريقا يعادل جيلا (مدجّجا) بكل هؤلاء اللاعبين وهم عند مطالع النجومية ودربها الطويل؟!

حبيب جعفر ، ليث حسين ، سعد قيس ، سلام هاشم ، محمد خلف ، رياض عبد العباس ، كاميران

محمد ، جلال شاكر ، كريم سلمان ، خليل ياسين ، يونس عبد علي ، ابراهيم عبد نادر ، بدر شاكر ، بشير عزيز ، باسم حسن فرهود ، علي حسين عودة ، وغيرهم؟!

اليوم هو السادس والعشرون من شهر تموز من عام 1985 .. حيث شهدتُ في أول مهمة خارجية رسمية لي كصحفي رياضي تتويج المنتخب الشبابي العراقي الذي يضم كل هذه الاسماء بكأس بطولة الاستقلال (الوحدات) والتي شاركت فيها أندية الكويت والاسماعيلي المصري والوحدات الاردني ..

بطولة صيفية كانت محط الأنظار والاهتمام في الأوساط الكروية الأردنية ، وتحظى بمشاركة لم تنقطع من الفرق العراقية والمصرية والكويتية والسورية والفلسطينية .. وكان هدفاها الكروي الواضح يخفي اهتماما لافتا بنادي الوحدات والقضية الفلسطينية التي يعبر عنها هذا النادي الكبير وينادي بها ولو في ملاعب الكرة!

مشوار المنتخب الشبابي في البطولة ، كان القائد فيه المدرب الراحل واثق ناجي وساعده المدرب الدكتور جليل محمود ..



وانطلق في الثامن عشر من تموز بمباراة ودية في ملعب عمان المغطى بالتارتان الصناعي مع فريق الوحدات منظم البطولة ، انتهت بالتعادل بهدف لكل فريق..

وكانت هذه بدية منتخب ، وإطلالة جيل على المشهد الكروي الخارجي ، إذ تلتها مشاركات وبطولات وتطورات!

وبعد يومين كانت المباراة الرسمية الأولى في إطار البطولة ، ويجدد منتخبنا الشبابي الفوز على الوحدات بهدف وحيد لكاميران محمد نفسه..

وفي الرابع والعشرين من تموز تأتي المواجهة المفصلية مع نادي الكويت الذي كان يضم مجموعة مهمة من نجوم المنتخب الكويتي ، وتمكنا من الفوز بهدف وحيد حمل امضاء المهاجم البارع ذاته (كاميران محمد) ..

وجاء اليوم الختامي أمام (الدراويش) وهو لقب فريق النادي الاسماعيلي المصري الذي جاء متمنطقا بأسلحته الدولية الرائعة وأبرزها النجم الهجومي حمدي نوح الذي كان حديث مصر وأفريقيا كلها

في ذلك الوقت ، ومعه النجم الكبير الراحل محمد حازم!

مباراة كانت من أعنف ما شاهدت في حياتي الكروية ، شهدت إشهار الحكم الاردني أحمد السكران البطاقة الصفراء تسع مرات معظمها للاعبي الاسماعيلي ـ كما أشهر البطاقة الحمراء في وجه النجم محمد حازم في الدقيقة 63 ، ثم كانت البطاقة ذاتها في انتظار نجمنا الكبير حبيب جعفر ، ولم يكن يستحقها في واقع الامر ، إلا من باب (تعديل الكفتين) كما كتبت أنا في الوصف التفصيلي للمباراة الضارية في اليوم التالي!

كان فريقنا الشبابي في حاجة فقط الى التعادل مع الاسماعيلي للفوز بالبطولة التي كانت تجرى وفق نظام الدوري لمرحلة واحدة ، فيما كان الفوز مطلبا وغاية للنادي المصري ، وفي خاتمة المطاف كان التعادل السلبي الثمين وكان فوزنا بالبطولة !

من المفارقات التي اتذكرها جيدا ، أن رئيس اتحاد الكرة العراقي قرر في يوم تتويج منتخبنا بلقب البطولة إقالة المدرب واثق ناجي من مهمة تدريب المنتخب والاعلان عن اسناد مهمة قيادة المنتخب إلى طاقم تدريبي برازيلي استعدادا بطولة كاس فلسطين للشباب والتي أقيمت بعد ذلك في الجزائر!

قرار مفاجئ وصادم وربما لم يكن له أي مبرر حين يأتي والمنتخب الشبابي يحظى بسلسلة طويلة من الإشادات في أوساط الكرة العربية!



...العراق يكللون شهر انتصارات الكرة العراقية بالفوز بكاس الاستقلال

...ـبنا الوطني يفوز على نادي الجيش بكرة الطاولة

انتخابات لاعبي الكرة لاختيار ممثلهم في اتحاد الكرة

...راق في تصفيات اسيا لكأس العالم بالطائرة

إنجاز منتخبنا الشبابي 1985 كما يظهر في رسالتي الصحفية من عمّان

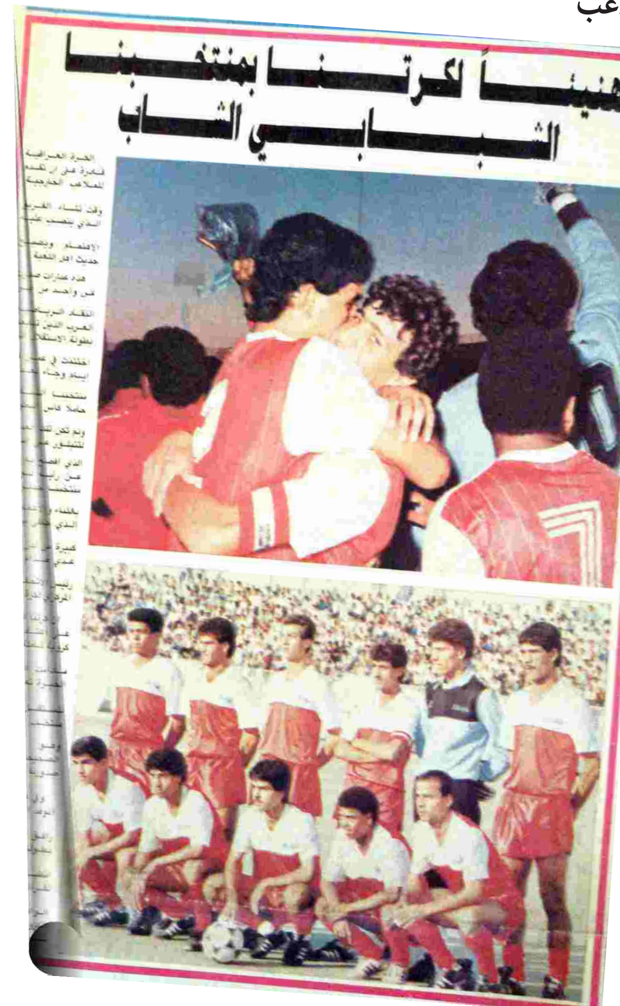
لم يكن المدرب الراحل واثق ناجي على علم بخبر إقالته ، ولم يكن أي من الوفد العراقي يدري بهذا الترتيب ، لكنني تلقيت لدى العودة من الملعب الى فندق سان روك الذي كان يحتضن الوفود ، اتصالا هاتفيا من بغداد يهنئني بالفوز اللامع ويخبرني بالتطور الجديد والقرار الغريب تاركا لي أمر تمريره أو الإعلان عنه أو كتمانه!

ولم أشأ ابلاغ الوفد او المدرب واثق ناجي بالأمر كي لا أفسد فرحة الجميع!

مما يستوقفني هنا حدث مهم على هامش البطولة .. فقد اجتمع الصحفيون العرب الذين غطوا

احداث البطولة لتسمية اللاعب الافضل فيها .. وأحمد الله أنني امتلكت التأثير الكافي عليهم لتحقيق غايتين .. الأولى الابتعاد عن تسمية مهاجم لجائزة اللاعب الافضل ، وهو امر معتاد في بطولات عربية كهذه!!

والغاية الثانية انني أقنعت معظمهم – وبينهم صحفيون من مصر الشقيقة – باختيار نجمنا الدفاعي سلام هاشم لكي يحصل على كاس اللاعب الافضل وهذا ما حصل بالضبط ، فقد كان في قمة مستواه وتأثيره على الفريق .. ولم يكن تحركي الا من باب إنصافه ، حتى لو كان مدافعا!



هنيئاً لكرتنا بمنتخبنا الشبابي الشاب

في هذا اليوم (7/26) كانت خاتمة مهمتي الصحفية الأولى خارج العراق موفدا عن نقابة الصحفيين العراقيين – رابطة المحررين الرياضين .. وكان الحدث .. ليس الفوز ببطولة كانت قوية بفرقها ونجومها ، وإنما لأنها قدمت جيلا كرويا رائعا ترك معظمه إشارات طويلة لامعة في مسارات الأندية والمنتخبات العراقية لما يزيد عن عقد كامل من الزمان أعقب الفوز بتلك البطولة!!

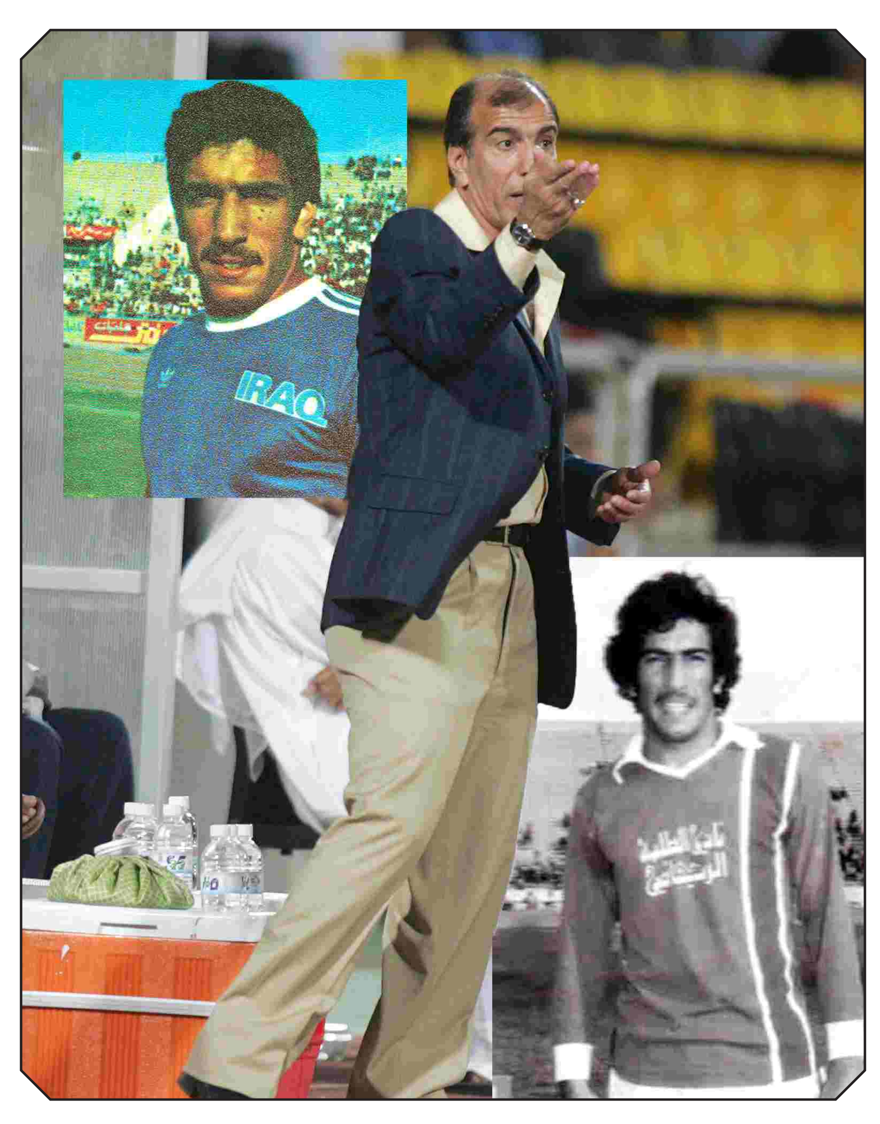
ولن أنسى أبدا ما قاله احد شيوخ الصحافة الرياضية العربية الراحل حمدي النحاس رئيس تحرير جريدة (الكورة والملاعب) المصرية الشهيرة ، حين التقاني للمرة الاولى في صالة الفندق:

- يا سـلام يا گدعـان!

كنت بأتصور وأنا أقرأ له ، أن الشاب ده (يقصدني) راگل عگوز .. ويطلعلي شاب صغير في العشرين .. تبارك الرحمن!

ثم كتب مقالا شهيرا في هذا الصدد نشره في القاهرة ، ونشرته جريدتي ببغداد في الوقت نفسه!

حارس محمد .. "فيلسوف" الكرة يتوارى خلف قدم ذهبية !
كيف كان ابن الموصل وراء أشهر نزاع بين الصقور والأنيق !!



قبل ثمان وثلاثين سنة ، امتدت يد المعجب البنغالي كي ترسم صورة لنجم الكرة الآسيوي الجديد وهدافها الشبابي الذي يعد بالكثير ..
المناسبة كانت نهائيات شباب آسيا عام 1978 على أرض "دكا" المبتلة بالمطر على مدار السنة ،

والمحصلة التي أفضت إليها البطولة حصول العراق على اللقب مناصفة مع الكوريين ، لتكون تلك المرة الثالثة التي ينعقد فيها لواء الكرة الشبابية الآسيوية للعراق ..

* * *

أما النجم الذي استشرف الرسام البنغالي تألقه المرتقب ، فكان حارس محمد ابن الموصل الحدباء والذي بات في ما بعد "جوهر" قضية النزاع الشهير بين فريقي الطيران والجامعة لاستقطابه إلى بغداد وتوظيف موهبته في صناعة الانجاز!

انتهى ذلك النزاع لمصلحة الجامعة "الطلبة" بحكم التحاق الوجه الصاعد بكلية التربية الرياضية في الكسرة لينضم إلى جيل كروي مثقف كانت له ، في وقت لاحق، آثار ايجابية على مسار الكرة العراقية داخليا وخارجيا .. فمنها خرج الإداريون الأكفاء ، وصناع الانجاز من المدربين ، وبزغت زعامات رياضية ، وكوادر اتحادية ربما لا تحصى ..



مجلة صوت الطلبة 1981
أحاور حارس محمد عن تطلعاته في المستقبل!

وفي تلك الكلية التي كانت مضرب الأمثال في تقاليدها ، وفي رموزها ، وفي ثرائها العلمي ، كان لقائي الأول بالمهاجم حارس محمد في حديث طويل لمجلة عربية ، وقد ترك الرجل في نفسي منذ الوهلة الأولى انطباعا بأنه لون مختلف لم تعرفه ملاعبنا وجمهورنا .. لا أتحدث بالضرورة عن قدراته التهديفية ، فقد نشأ حارس في زمن فلاح حسن وحسين سعيد وعلي كاظم وغيرهم من أباطرة الفن الهجومي الجماهيري ، إنما كنت قد التقطت فيه صفة المحب للكرة والذي يريد أن يعرف كل شيء ولا يريد ممارستها كما يفعل غيره .. باختصار ، أحسست أن الرجل يريد أن "يتذوق" الكرة ـ ، ويخوض في بحورها ، ليتحسس مواضعها الخفية ، وأكثر من هذا ، رأيت انه "يفلسف" الأداء ولا يكتفي بالإمعان في التكتيكات المتاحة في ذلك الوقت ..

* * *

كانت تلك نظرة مؤثرة لم تغب عن بالي .. وقد أثبتت الوقائع أن حارس محمد أكثر اللاعبين العراقيين



الذين عرفتهم فهما للكرة من حيث الوظيفة الإنسانية أو الاجتماعية إذا جاز التعبير ..
كان يدخل في كل حوار يتحاشى التفاصيل الظاهرة لمباراة أو هدف أو ظاهرة على المدرجات .. لم يكن يريد أن يقرأ ما يقرأه الآخرون ، فلديه على الدوام جانب خفي .. وكان همه أن يناقش في التفاصيل التي لا يراها الآخرون ..
موهبة كروية معجونة بمثل هذا الإقبال على الثقافة العامة والخاصة ، كان لابد أن تفضي إلى صناعة شخصية كروية لا يملك من جايلها أو لاحقها أو رصدها إلا شعور الإعجاب الجارف بها .. وقد كان هذا ـ على الأقل ـ شعوري الذاتي نحو حارس محمد الذي انطلق مع المنتخب عام 1979 واعتزل عام 1989 ، ولا يمر في ذاكرتي الآن مشهد له وهو يعتدي على زميل ، أو يجادل حكما ..

* * *

لا يمكن ، بالطبع ، الادعاء بان حارس محمد ابتدأ حياته الكروية ثم أنهاها من دون ان يشهر حكم بطاقة صفراء أو حمراء في وجهه ، فتلك حالة فذة لم تشهدها ملاعبنا .. لكن الذاكرة لا تحفظ مثل هذا الموقف .. لا تختزن مشهدا ضرب فيه حارس أخلاقيات اللعب والتنافس في عرض الحائط .. ما يعني أن الرجل كان على خلق كروي رفيع مستمد ، بالفعل، من شخصيته الوديعة المسالمة المثقفة التي تربأ به عن الخوض في مغانم الدنيا فضلا عن صغائر الأمور .. وأتصور أن هذا الانطباع يحمله الكثيرون ممن عرفوا اللاعب في كل مراحل تحوله من نجاح إلى آخر ..

* * *

امتهن حارس محمد ، بعد الاعتزال، تدريب الكرة .. والصحيح أنه بدأ خطواته الفعلية مع نادي الموصل الذي عاد إليه في ختام رحلته المحلية "البغدادية" ليلعب له وليدربه ، قبل أن يشد الرحال مسافرا إلى خارج الوطن طلبا للمزيد من الخوض في آداب الرياضة وعلوم الكرة ..

ولم يكن أمرا خارج السياق أن نجد لاعبنا الدولي الكبير محللا مميزا في قناة "أي آر تي" قبل ان يتحول إلى الدوحة ويباشر بالفعل مهمة تدريبية قادته إلى الكشف عن مزيد من أسرار الساحرة المستديرة! فقد اختار (الجزيرة الرياضية) ثم (بي إن سبورتس) الزاوية التي ينطلق منها للكشف عن جواهره التحليلية المكنونة التي كانت تصيب في الغالب ، لأنها كانت نابعة من نفس مشبعة بحب الكرة واستيعابها ..

وفوق هذا وذاك ، فان كل من عرف حارس محمد لاعبا ، كان يجد فيه "الصفة القيادية" في الإدارة ، وفي الإقناع ، وفي الحوار مع مدربيه في الغرف المنزوية قبل انطلاق المباريات .. لكن الرجل لم يطرح نفسه ـ لاحقا ـ في سوق المزايدة على الكراسي والمناصب ..

* * *

لقد اختار حارس محمد دوما أن يعيش في هدوء ، بعيد أن الصخب الرديء ، تاركا لزملاء الأمس انشغالهم في "مباراة" لن تنتهي .. إنه يؤثر دوما اختيار الظل تواضعا وحياء من نفسه ومن الآخرين.. في عهد اللعب الذهبي كان مقنعا لمن حوله في نظرته إلى من وما يحيطه .. وفي عمر التدريب ازداد حارس زهدا إلا في تقوى الله ..

معه الحق كله .. فهكذا دوما شأن الفلاسفة .. في الكرة ، وفي غير الكرة!



اضواء على مباريات

الموصل والشباب بكرة القدم

● بحضور ٢٥ الف متفرج يتقدمهم السيد عادل عبدالله مهدي محافظ نينوى تعادل فريقا نادي الموصل ونادي الشباب بـ ٢ـ٢ في مباراة جيدة جرت بينهما عصر يوم امس الاول بملعب الموصل ضمن الدور السادس للدوري

● وكان الشوط الاول من المباراة قد انتهى بالتعادل السلبي بعد ان اضاع الفريقان جملة فرص سهلة للتسجيل اهمها الفرصة التي اضاعها لاعب الموصل عابد اسعد عندما انفرد مع الحارس الا انه سدد الكرة الى الخارج وفرصة ثانية اهدرها لاعب الموصل ضياء عندما سدد كرة حلوة ردتها عارضة مرمى نادي الشباب وكاد فريق الشباب ان يتقدم بـ ١ ـ صفر في الدقيقة ٣٧ من الشوط الاول عندما لاحت فرصة التسجيل الا ان اللاعب سعد جاسم سدد الكرة الى الخارج وهو داخل الـ ٦ ياردات وهو في وضع مستريح لينتهي هذا الشوط بالتعادل بدون اهداف بعد ان قدم الفريقان لمحات فنية

الشوط الثاني

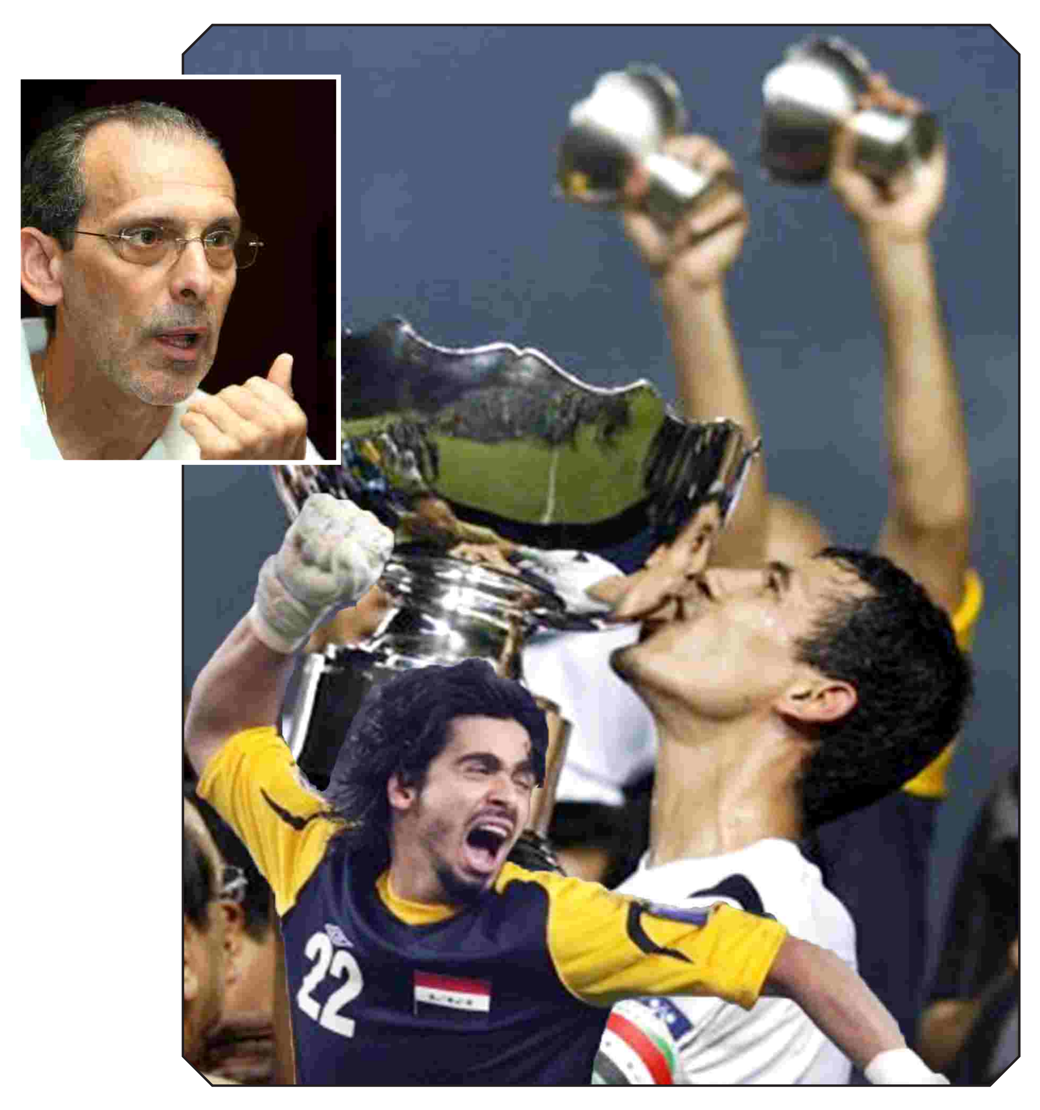
● وبدأ الشوط الثاني مشحونا بسبب توتر اعصاب اللاعبين لكن بمرور الوقت هدأ اللعب ونقل اللاعبون كرات سهلة واجادوا الانتظار حتى لاحت الدقيقة ٣٥ في هذا الشوط ليسجل لاعب الشباب اسماعيل محمد هدف المباراة الاول وفي الدقيقة ٤٠ سجل نادي الموصل هدف التعادل من قبل اللاعب معتز يونس من ضربة جزاء

● وقبل انتهاء وقت المباراة بدقيقتين تقدم الموصل بـ ٢ـ١ عندما سدد لاعبه ابراهيم بكر قذيفة من خارج منطقة الجزاء هزت شبكة مرمى الشباب بعنف وفي الوقت الضائع للمباراة احتسب الحكم فاروق توفيق ضربة جزاء لصالح الشباب سجل منها اللاعب حارس محمد هدف التعادل ليطلق الحكم صفارته بانتهاء المباراة بـ ٢ـ٢

● وبهذه النتيجة اصبح رصيد نادي الشباب ١٥ نقطة وفي المركز السابع بينما اصبح رصيد الموصل ١٤ نقطة مساويا نادي الجيش

اللاعب حارس محمد

سكووووت .. أسود الرافدين تتحدث بلغة الإبداع !
فييرا .. من (بطالة) التدريب .. إلى (بطولة) آسيا !



نطق الإبداع العراقي بعد أن فرض على الآخرين السكوت الذي بلغ الصمت المطبقٍ .. الصورة أكبر من أي كلام ، وبلاغة المشهد تشي بالكثير من العبارات التي كانت إندثرت طويلاً في بطون كتب البلاغة ، حتى إستلـّها أسود الرافدين في وثبتهم نحو الإنجاز ، ليصنعوا للعراق ـ وللعرب معهم



بالطبع ـ مجداً كروياً لم يتحقق حتى في أشد حقب الزمان حلاوة ودعة وهدوءاً وسكينة .. فكانوا كمن يطلب شهادة الأموات حين يستنطق تلك الدماء الزكية التي تسفح على قارعة الطريق كل يوم ، فثاروا للتوحد العراقي الذي نسفته الصراعات والإضطرابات ، وأعادوا للدنيا كلها تلك الصورة الذهبية الناصعة للعراقي المتحضر الذي حكى إنسانه بالكلمة الأولى عبر الزمان ، لتتردد أصداؤها في مشارق الأرض ومغاربها !

درس بألف درس .. للكرويين ولعمومِ الرياضيين في العالم .. وللناس البسطاء ولعموم السياسيين في الأرض العراقية .. درس يحكِي مشواراً إعتورته الصعاب ، وإنتابته المكائد ، ثم خضبته الدماء ، فكان لابد أن يكون الانجاز نسيجاً وحده !

* * *

كانت العبارة الأولى التي إنتزعناها من البرازيلي جورفان فييرا بعد أن فتح أبناء الرافدين القارة الآسيوية من أقصاها إلى أقصاها ، سؤاله لنا عما يجري في العراق .. ترى هل ستموت جموع أخرى من الأبرياء من فرط الفرحة ومغادرة الزوايا الضيقة في المنازل إلى الشوارع والطرق العامة ؟!

قلنا له ونحن نكبر فيه هذا الدفق الإنساني المشع : سيخرجٍ العراقيون كما لم يخرجوا لإنتصار ذات يوم ، سيخرجون للثأر لتلك الكوكبة التي دفعت حياتها ثمناً لفوز سبق على النمر الكوري الجنوبي .. فإذا لم يخرج العراقيون ليوم من هذا الطراز الذي يتحقق فيه أول فرح بعد الظهور الكاسح لمنتخبهم الاولمبي قبل ثلاث سنوات ، فماذا عسى أن تفعل أقدامهم غير أن تأخذهم إلى مواجهة أخرى للموت

تحت شرفة الفرح العرم!

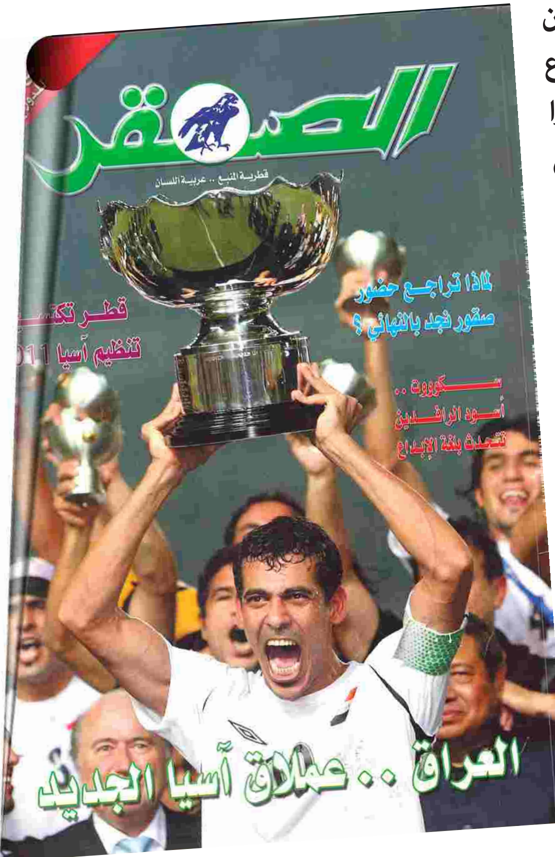
*   *   *

ولم يكن فييرا كاذباً في مشاعره وهو يرى الدنيا كلها تقبل عليه بعد أن كان قبل أربعة أشهر دون عمل تدريبي محدد يرفد به مسيرته ويديم به يومه الكروي في فترة قاسية إنفضت فيها أندية وإتحادات أخرى عن التعاقد معه!

لم يكن الرجل في وارد إظهار عاطفة مزيفة تجاه الكتيبة الفذة من اللاعبين أخرج العراقيين من دهاليز الإخفاق المروع في خليجي 18 في وداع مرير لن يفارق الذاكرة ذات يوم .. قبل فييرا الرهان ، وقال إنه سيعمل لمدة لن تزيد عن ثلاثة أشهر ، لا بل إنه قال بالحرف الواحد قبل أن يضع إمضاءه على العقد إنه لن يعمل يوماً واحداً زيادة على آخر يوم يقضيه هو مسؤولا عن المنتخب العراقي في كأس آسيا !!

وقد برَّ الرجل بالوعد الأول وهو الخروج في لحظة زهو ما بعده زهو بعد أن كانت نفسه تحدثه عن الفشل مثلما تداعبه بحديث الفوز قبل أن تنطلق البطولة في تايلاند ويخوض العراق لقاءه الأول أمام المنتخب المضيف .. لكن الوعد الأبلغ الذي حرص على تنفيذه فييرا بكل ما أوتي من صلابة وصبر ـ ومقامرة أيضا ـ ، هو وضع العراق في قمة الكروية الآسيوية ، بطلاً لأم القارات ومنتخباً هو أقوى الجميع وأكثرهم إمتاعاً بصرف النظر عما كان سيصل إليه من نتائج..

الشعب العراقي .. يكفيه فخراً أنه وبهذه



*   *   *

وللتاريخ الذي يستنطق الحقائق ولا يحيد عنها لدى تناوله الأغلب الأعم من الوقائع والحقائق ، فإن العراقيين بكل أطيافهم وإنتماءاتهم ومسؤولياتهم ـ إلا ما ندر حقاً ـ ، إستكثروا على فييرا أن يقود منتخباً ذا سمعة مشهودة يتربط ببلد عريق آسيوياً كالعراق !

ولعل الدليل الدامغ الذي تتكسر عند تخومه كل الأقوال والمحاجة أن الإتحاد العراقي لكرة القدم

لم يكن يملك التصور الكافي عمّا يمكن أن يفعله المدرب والى هذا النحو من التجلي والإبداع ، والى المستوى الذي يصبح فيه العراق بطلا لقارة آسيا للمرة الأولى في تأريخه الكروي الرسمي الذي يمتد إلى عام 1950 وهو عام إنضمامه رسمياً إلى أسرة الإتحاد الدولي لكرة القدم !

ولهذا كان أمد العقد ثلاثة أشهر وبمبلغ مالي ضئيل كان سيرفضه حتماً أي مدرب أجنبي يعمل مع أي فريق مغمور فما بالك بالمنتخب العراقي .. وقد أشرنا في (الصقر) وقتها إلى أن ذلك الإتفاق العجيب القصير أشبه بحلم منتصف ليلة صيف ، وهي إستعارة لاسم مسرحية كتبها شكسبير !



ومع تلك الإشارة ، إنثالت التساؤلات ومعها الدهشات حول ما يمكن لمدرب أن يقدمه في فترة (إصلاح) وجيزة ، فلا إتحاد الكرة العراقي أجاز لنفسه الدخول في عقد لمدة أطول كأن تكون سنة أو سنتين ، ولا المدرب رفض العقد القصير ، لأنه ـ في واقع الحال آنذاك ـ كان يمر بفترة (ضائقة تدريبية) حتمت عليه وضع إمضائه على أن يفعل كل ما في وسعه كي يحقق مع العراق نقلة في سجله الشخصي !

وفي موعد مبكر للغاية ، أدرك فييرا أنه يتعامل مع لاعبين قد لا تتوافر لديهم مناخات الإعداد السليم ، لكنهم ـ وهذا أمر ثابت حد الرسوخ ـ يتوافرون على مواهب كروية لا تتواجد في الكثير من الدول العربية أو الأجنبية التي عمل معها ، فضلاً عن إتسام أدائهم بالتحدي الذي يصعب معه الوصف.. ولهذا قـَبـِلَ أن يعمل ولو في أجواء من التندر على مظهره ، وهذه حقيقة يجب أن تقال الآن وأن يعتذر كل من عزف على نغمة البحث عن الإسم والشهرة والجسم الممتلئ والخدود البضة ، وهي صفات لا يمتلكها فييرا ، بيد أنه يتعامل بعقله مع وقائع تجري أمام ناظريه على الأرض ، فكان أسبق الجميع إلى النجاح ، ولهذا كان في وسعه أن يضحك ملء شدقيه!

* * *

والثابت في الوقت عينه أن جورفان فييرا تعامل ، في هذا الوعاء الزمني القصير ، مع كتيبة ذهبية من اللاعبين يحلم أي مدرب بأن يعمل معها .. وإذا لجأنا إلى كبار المدربين العرب للحسم في هذا الأمر ، فلن نجد أفضل من شيخ المدربين عمو بابا الذي قال (أن فييرا يعمل مع أفضل منتخب عراقي من حيث العناصر ، ظهر خلال سنوات طويلة من عمر الكرة العراقية) ..

ولكن النوعية لم تكن سبباً كافياً لإحداث مثل هذه النقلة المدوية ، ولعلنا نتذكر أن الإخفاق المريع الذي تمَّ في خليجي 18 جاء بصورة طبق الأصل من اللاعبين الذين مثلوا العراق .. كانوا أنفسهم من حمل عصا الرحيل من الدور الأول للبطولة وقد تركوا جروحا غائرة في أنفس العراقيين ..

ما الذي تغير في هذا الشأن ؟؟ لقد تغير كل شئ بفضل الأسلوب الذي إتبعه فييرا في التعامل مع اللاعبين أنفسهم كي ينقلهم من شاطئ الفشل المطبق ، إلى شاطئ الإنجاز المكتمل وفقاً للأداء المثالي وذلك في فترة تدريبية فعلية لم تزد عن أربعين يوماً ..

من هذه النقطة بالذات كان لابد أن يُرَد الفضل إلى أصحابه ، فيقال إن فييرا عمل مع اللاعبين العراقيين ما إستفرغ من لاعب موهوب مثل يونس محمود أو نشأة أكرم أو قصي منير أو نور صبري أو باسم عباس أو مهدي كريم أو هوار ملا محمد أو حيدر عبد الأمير أو جاسم محمد غلام أو كرار جاسم أو علي حسين رحيمة أو هيثم كاظم أو أحمد عبد علي أو أحمد مناجد أو صالح سدير أو علي عباس أو محمد ناصر .. ما إستفرغ منه أفضل ما لديه كي يتحول الفريق العراقي من الصفوف الخلفية للبطولة الخليجية إلى الصفوف المتقدمة للبطولة الآسيوية ..

* * *

المنطق ؟؟ ولكن ما هو المنطق في كرة القدم ؟!

ثمة من يتساءل عمّا يملكه العراق من مقومات أمنية وبنية رياضية كي يبز منتخبات آسيا ، وكي يسقطها بالضربات القاضية في مواجهات كروية شديدة الضراوة ؟ فيما إنشغلت الملايين بعبارة (المعطيات التي تؤدي إلى خواتيم كهذه) ..

إنه السؤال الذي يجيب عن نفسه بنفسه .. إنها (الطينة) العراقية التي تندر في الوجود ..

إنه الإقبال على الحياة ..

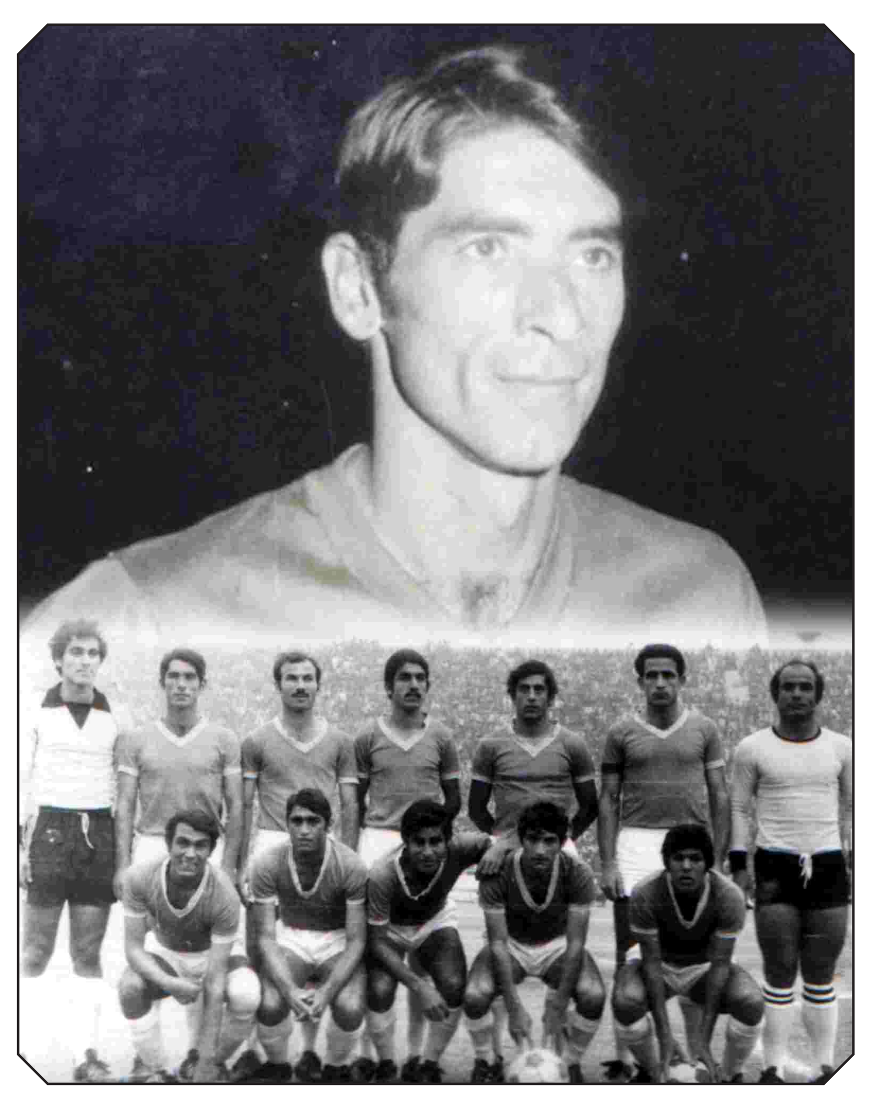
إنه الجود بالنفس في لحظة إنتصار ..

إنه الرصيد الذي يدّخره العراقي ليومه وغده بعد سنوات عجاف أصيب فيها الحرث والنسل والزرع في الصميم ، فلم تعد للحياة صورة إلا ما ينسجها الباطن العراقي الذي يتشبث بالحياة ..

أجل .. ما فعله المنتخب العراقي عام 2007 إعجاز .. لكنه لم يكن طارئاً على ذلك النسيج الذي يربط العراقي بوطنه .. فلولا هذا النسيج ما كانت تلك الأعجوبة العراقية .. ولو أن العراقيين رضخوا لحسابات القلم والمسطرة في كل مباراة ، ما أصبحوا أسطورة العزف الجميل في مشهد كله حسرات!

الجنرال يدكّ معاقل الخصوم بكرة السلة !

قراءة (النقلة) المقبلة .. لا يجيدها إلا دوكلص عزيز !



برغم أنه برع في كرة القدم السبعينية العراقية على نحو نادر ، فان ارتباطه بكرة السلة يسلط الضوء على شراكة تبدو غير مألوفة بين الرياضتين ، لكنها لم تكن كذلك بالنسبة للجنرال دوكلص عزيز .. أول معرفة شخصية به كانت في ملعب الإدارة المحلية في المنصور عام 1977 ، وهو الملعب الذي توسعت



جنباته ليكون في ما بعد مقرا لنادي الرشيد فالكرخ ..

كانت الوحدة التدريبية لفريق الشرطة قد انتهت للتو ، وتفرق اللاعبون بين من يبتسم للكاميرا وهو يقف إلى جوار مشجع مولع بالقيثارة الخضراء ، وبين من أسرع إلى سيارة الفريق ليصرف ذهنه تماما عن التعاطي مع كرة القدم .. أما (الجنرال) دوكلص عزيز فقد أحضر كرات السلة المُغمّسة بالماء وراح يصفـّها في طابور عرضي متسق خارج منطقة الجزاء!

* * *

حب الاستطلاع أو الفضول أرغمني على أن أتابع من قريب ما يجري علـّي بذلك أجد حلولا لأسئلة تتابعت حول هذه الهواية التي سمعت عنها كثيرا وصار في إمكاني أن أتثبت منها بأم العين .. باشر دوكلص عزيز تسديد الكرات الثقيلة إلى زاويا محددة في المرمى .. لم تكن الصعوبة في وضع الكرة في المكان الذي يشاء من المرمى ، إنما كانت تتجسد في قدرته على الدفع بكتلة تصل إلى كيلوغرامين وبسرعة شديدة لتستقر في الشباك!

لن أنسى ذلك المشهد .. فيه عرفت السر الكامن وراء تلك القذائف التي كان يطلقها (أبو ستيلا) ويدكّ بها معاقل الخصوم ، وهي المهارة التي اكتسبها ، ونمّاها ، وكان يتميز بها حتى آخر يوم في رحلته الكروية مع المنتخب أو الشرطة .. فلم يكن غريبا أن يسدّد (الجنرال) كراته التي لا تـُرد من مسافة تزيد عن الثلاثين مترا وهو في سن الخامسة والثلاثين ..

* * *

أما أروع تجليات هذه المهارة الفذة لدى لاعبنا الدولي الكبير ، فقد كانت عام 1973 حين أجبر الجمهور المغادر من مدرجات ملعب الشعب يأسا وحزنا ، على العودة إليها خلال لقائنا العسكري

مع منتخب فرنسا ، مسجلا هدف التعديل الثاني من مسافة بعيدة ، ليمكن منتخبنا بعد ذلك من الفوز خلال الحصة الإضافية!

حتى تلك التسديدة البارعة التي أطلقها دوكلص بداية عام 1979 خلال لقاء الشرطة مع الميناء في ملعب الشعب ، انطوت على إثارة أنست لاعبي الميناء وجمهور المباراة وحكمها الراحل صبحي أديب أنها جاءت من ركلة حرة غير مباشرة .. فدخل الهدف في حساب المباراة والدوري ولم يكن من السهل ، بعد ذلك ، إلغاؤه بأمر من برنامج (الرياضة في أسبوع) ومقدمه الإعلامي الكبير مؤيد البدري الذي أماط اللثام عن عدم شرعية الهدف الجميل!

* * *

لعب دوكلص عزيز في منتصف الميدان وحظي بلقب (جنرال خط الوسط) أو (العقل المفكر) ولعب مدافعا ونال لقب (صمام الأمان) .. كما أن المقادير دفعت به ، ذات يوم ، ليقف حاميا لشباك الشرطة في مباراته مع التجارة في ملعب الكشافة .. وكان الجمهور يرى ما يفعله الحارس الجنرال وقد استغرق في الضحك والخوف معا .. فللضحك سبب معروف نظرا لغرابة ما يجري ، أما الخوف فمردّه إلى أن تكون "المهنة الجديدة" سببا في إطاحة تاريخ هذا اللاعب العملاق!



في مباراة أمس

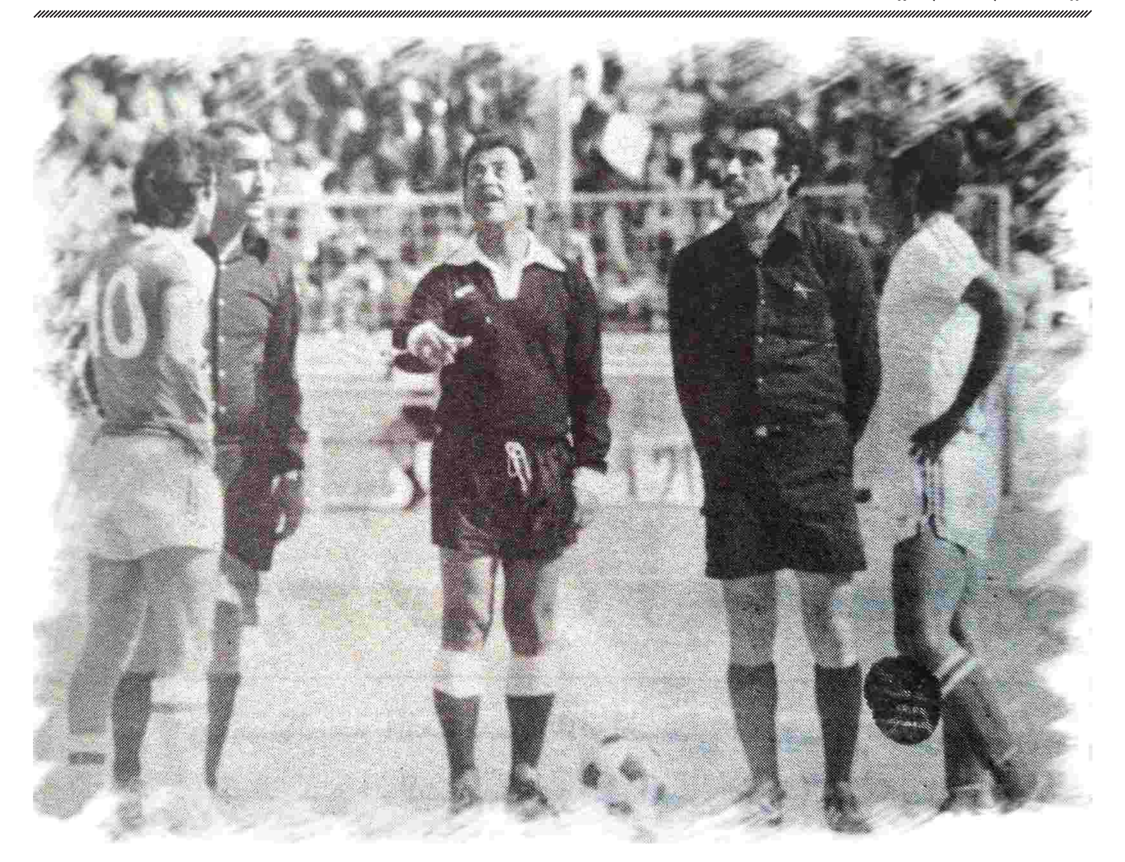
دوكلس عزيز مارساً المرمى الشرطة الفائز على التجارة ٥/٢

■ فاز امس فريق نادي الشرطة على فريق نادي التجارة بخمس اصابات مقابل اصابتين ضمن دوري الدرجة الاولى في مباراة رغم فترات البرود التي تخللتها اعتبرت من المباريات الجيدة في هذا الدور من الدوري تفوق في معظم مراحلها فريق نادي الشرطة بخطورة هجماته التي تألق فيها اللاعب علي حسين .

* * *

وأتذكر أن فلاح حسن نجم نجوم الكرة العراقية على مر العصور قال بعد مباراة للشرطة مع الزوراء عام 1978 إ ن (لدى دوكلص عزيز قدرة ليست مألوفة في استقراء ما يجري في الملعب . إنه ـ ببساطة ـ أفضل لاعب عراقي يتوقع النقلة المقبلة للكرة ، ولهذا كان يحضر في اللحظة المناسبة من دون أن يشعر به اللاعب الغريم)..

حقيقة لا يتطرق إليها شك أبدا .. فقد كان دوكلص عزيز لاعبا يوظف عقليته الكبيرة في إدارة الفريق من الخلف منذ مطلع حياته مع فريق المدرسة النظامية وحتى لعب لفريق الشرطة عام 1964 وكان



شريكا فعالا في تلك الانجازات التي حققها الفريق في تلك الحقبة ومنها تسيّده دوري فرق المؤسسات ثم الذهاب إلى تايلاند لينال لقب وصيف القارة الآسيوية عام 1971 ، فكان بذلك أول فريق عربي يحمل هذا الشرف ..

أما الظهور الأول لدوكلص على مسرح المنتخب فكان في الرحلة إلى الاتحاد السوفيتي عام 1967 عندما راهن (صانع الأساطير) عادل بشير على موهبته ، لترى هذه الموهبة النور في أول مباراة دولية رسمية أمام منتخب إيران عام 1968 ..

* * *

لكن تلك البداية الواثقة لنجم الشرطة الشهير ، ثم سلسلة التحولات الايجابية في مسيرته ، لم تمنع غوائل الزمن من أن تتسلل إلى هذا تاريخه المشرف .. فقد حمل يوم 1978/4/24 الذكرى الأسوأ في عالم دوكلص الكروي حين خسر منتخب بغداد أمام منتخب التأميم (كركوك) في بطولة الجمهورية .. يومها أهدر دوكلص ركلة جزاء كانت جانبا من السبب وراء تلك الهزيمة التي اهتزّ لها الوسط الرياضي .. فما كان من المدرب اليوغسلافي كاكا إلا أن يستبعد (الجنرال) في إطار ما أسماه خطة لتحديث صفوف المنتخب!

لم تكن رحلة دوكلص عزيز في ملاعب الكرة كلها عسلا ونجاحا .. لكنه غادر الملاعب وهو يترك الأثر الايجابي البالغ في أنفس محبيه ومن عرفه نجما خلوقا قادرا على الإدارة الكروية الفعالة .. وحين اتجه دوكلص إلى التدريب ، كان النجاح الغامر من نصيبه وهو يضع فريق الشرطة على قمة الدوري العراقي عام 1980 .. وكانت تلك انعطافة مهمة في تاريخ الفريق الذي لم يعرف من قبل شكل الفوز بدوري الأندية!

* * *

دوكلص عزيز نهض بمهمات تدريبية أخرى في كوادر المنتخبات الوطنية .. لكن المقادير كانت ترسم له هجرة طويلة إلى بلاد الأغراب ..

هجرة أبعدته عن المناخ الكروي العراقي الذي نشأ ثم تألق فيه ، لكنه مع هذا ظل وفيا لهذا الإرث النجومي الباهر ، ولكل من عرفهم وعرفوه .. وقبل هذا وذاك ، بقي (الجنرال) إشارة لامعة في ذاكرة متّقدة تلهج دوما بذكريات الزمن الجميل .. ونجومه!



الرياضي

العدد ٢٩٦ الاربعاء ٩-٥-١٩٧٣

جريدة يومية ١٢ صفحة ٢٠ فلسا

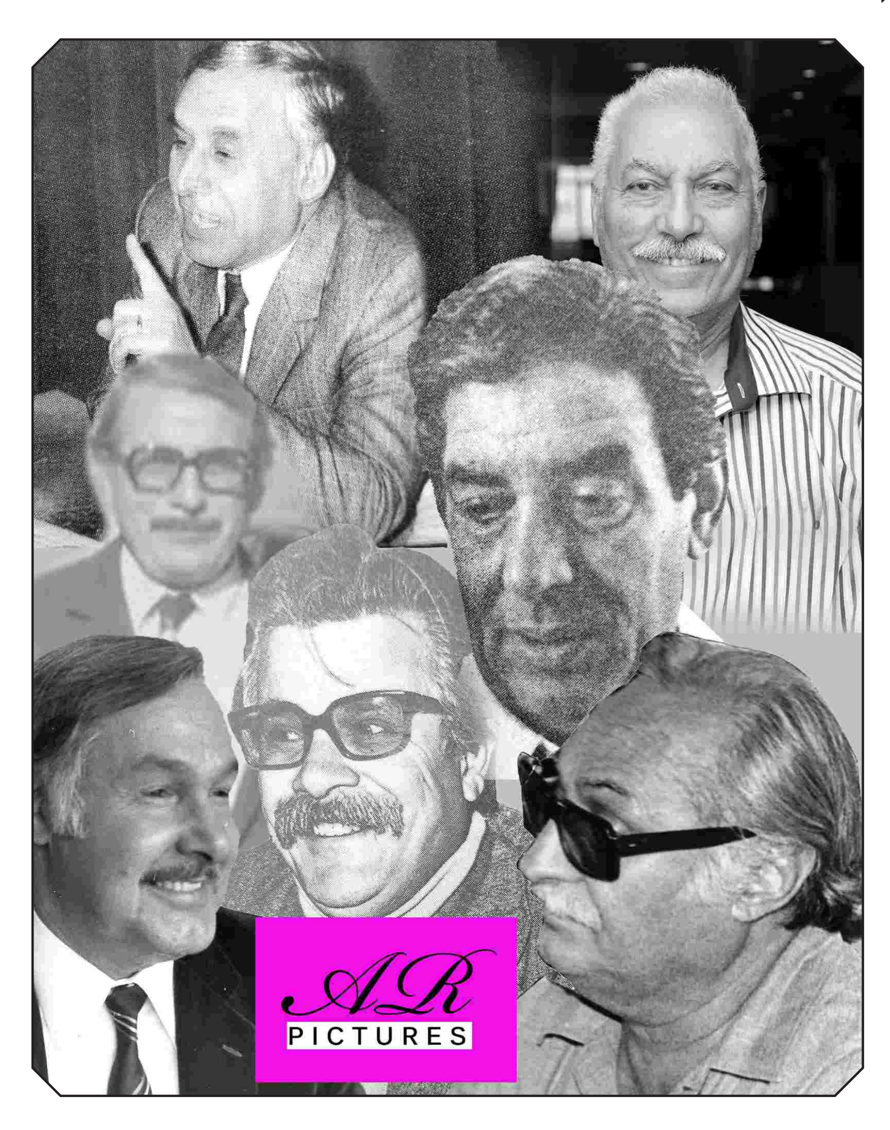
اليوم .. الفوز لفرنسا ام للعراق؟

تأجيل مباراة ايطاليا وسوريا بكرة القدم

طلب الاتحاد الايطالي العسكري لكرة القدم تأجيل مباراته مع سوريا في نطاق بطولة كاس العالم العسكرية الى اشعار اخر . وكان من المقرر ان تجري هذه المباراة في الاسبوع الماضي بمدينة دمشق .وقد استجاب المجلس الدولي لهذا الطلب وينتظر ان تجري المباراة بعد عودة الفريق السوري من طهران حيث يخوض مبارياته حاليا ضمن بطولة كاس العالم – الفيفا – لكرة القدم .

• ... فرنسا العسكري لكرة القدم الذي سيخوض في الساعة السابعة من مساء اليوم مباراة حاسمة امام منتخب العراق العسكري تؤهل الفريق الفائز ... النهائية في زائير . وستجري المباراة برعاية عضو مجلس قيادة الثورة وزير الدفاع الفريق اول حماد شهاب في ملعب الشعب الدولي .

للسيد العراق ملحقه الرياضي ..
يوم كان الآخرون يجهلون معنى (جريدة) !!



هذا يوم من عمري . وقبل هذا وبعده ، هو يوم محسوب وعظيم ومعتبر من عمر الصحافة الرياضية في العراق .. الصحافة التي كانت تتغنى بالمثل العليا صدقا وممارسة والتزاما ، فتنشرها ، وتنثرها عبيرا تكبر به النفوس وتحيا ، تنتعش به الآمال ، وهي ليست رائحة الزمن المغبر الذي تصبح الصحافة فيه

أداة للتهويم والتأزيم والتقزيم ، شعارها في ذلك (كل حل وله ألف مشكلة)!!

* * *

العبير الذي أقف عنده اليوم ابتكرته عقول وقلوب وضمائر صناع القلم الحقيقيين ، جمعوه من عرق يتفصد على الجباه أبهى وألذ من شانيل وكريستيان ديور ، ولا ينضح من (ترعة) تنبعث منها الروائح التي تزكم الأنوف!

لماذا قلت إنه يوم من عمري؟ في صبيحة هذا اليوم (الاثنين 1975/4/21) وأنا ابن العشر سنوات ، وقفت عند واجهة كشك كبير عند ساحة قريش في الكاظمية ، وقد أخذت بيدي ونظري ونفسي وكل رغباتي صورة الحارس الطائر تتخذ نصف صفحة كاملة من صحيفة يومية .. محاولة الحارس في التصدي للكرة كانت في الصورة تبوء بالفشل ، فالكرة تعانق الشباك ، ولم أعرف اسقاط هذا المعنى ، معنى الهدف ، على المشهد برمته .. إذ لم أكن أعلم أن هذا (هدف) استثنائي في تاريخ الصحافة الرياضية ، وأنها التصويبة التي ستدفعني نحو مهنة المتاعب .. ثم لقد كانت هذه هي الصفحة الأولى من أول ملحق رياضي ملون منتظم لجريدة يومية تعرفه الصحافة العراقية في تاريخها ..

العراق وايران يتقاسمان بطولة شباب آسيا

الرياضة والشباب

* * *

في ذلك اليوم ، تفتحت عيني على أول فكرة للصحافة وعنها .. تحركت لدى الصبيّ كل النوازع والهواجس والأحاسيس نحو الكتابة في الرياضة بعد أن قرأت الملحق حرفا حرفا ، وتمعنت في محتواه صورة صورة ، ومانشيتا مانشيتا .. من هناك .. من ساحة قريش .. بدأ ولعي بمهنة العمر ، ومازلت أكبر بها ، وهي تصغر وتضج شبابا في كل يوم برغم هذا الركام من القضايا التي تحيط بنا اليوم ونجد فيها القلم معولا للهدم ، إلا ما ندر ، وإلا من رحم ربي!

إحدى وأربعون سنة تمر اليوم على صدور (الرياضة والشباب) أول ملحق رياضي اسبوعي ملون منتظم لجريدة يومية رسمية هي (الجمهورية) .. من هناك ، وفي صبيحة كل يوم اثنين ، كنت أتواصل مع أعلام الصحافة الرياضية وكبارها ونجومها ممن أطلقوا الأشرعة وأبحروا في هذه المغامرة غير المسبوقة

.. كانت صور الكبار العمالقة ابراهيم اسماعيل ، ضياء حسن ، مؤيد البدري ، شاكر اسماعيل ، عبد الجليل موسى ، يحيى زكي ، يوسف جويدة ، صكبان الربيعي وآخرين ، تحلّق في ذهني بذلك التدفق الرائع لكلماتهم وافكارهم وقدرتهم على فرض كلمة الصحافة وسطوتها بالإنصاف لا بالظلم ، بالتوعية لا بالابتزاز ، بالتروي لا بالأحكام القاتلة ، بالمهنية لا بالامتهان ، بأناقة المظهر والملبس لا بالظهور المبتذل.. صحافة تقود ولا تقاد أو تنقاد!

* * *



العراق يشارك في الأدوار النهائية لبطولة العالم الكروية العسكرية

الرياضة والشباب

اليوم .. الحادي والعشرون من نيسان .. ولادة مختلفة للصحافة الرياضية في العراق .. ولادة متيسرة تلقائية من رحم نظيف شريف لجنين مكتمل الملامح .. يوم كانت الصحافة في كثير من الدول العربية المحيطة بنا لا تعرف معنى أن يكون لجريدة يومية ملحقها الرياضي .. بل يوم كانت معظم دول الخليج التي تتباهى اليوم بكبار صحفها وصحفييها ، تجهل معنى (صحافة) ولا تملك حتى الجريدة اليومية نفسها ، فما بالك بملحق رياضي يُعدّ ، في تلك العهود ، فتحا من الفتوح في بلاط صاحبة الجلالة .. والمهابة في ذلك الزمان!!

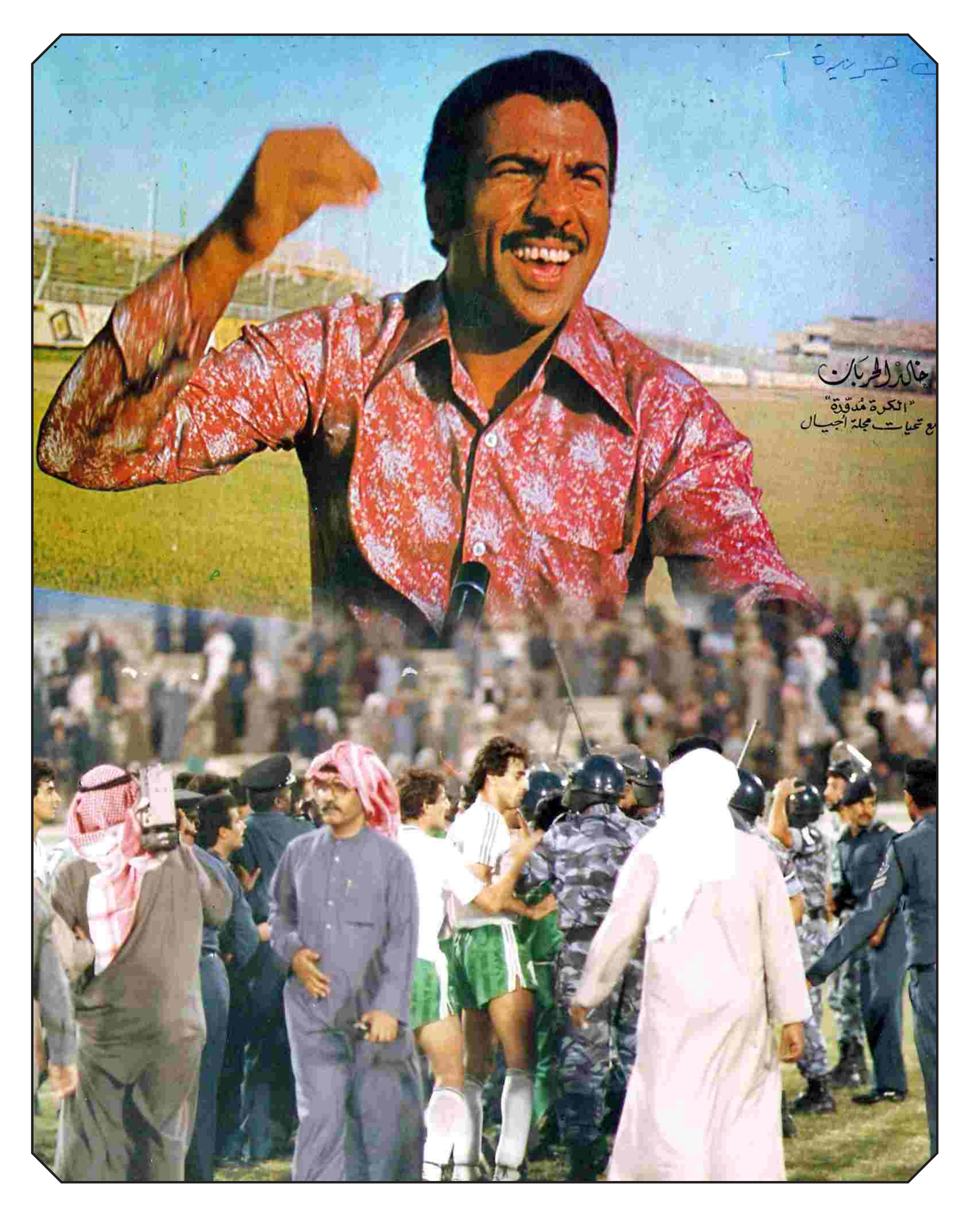


العراق يشارك ببطولتي العالم وآسيا برفع الأثقال للفتيان

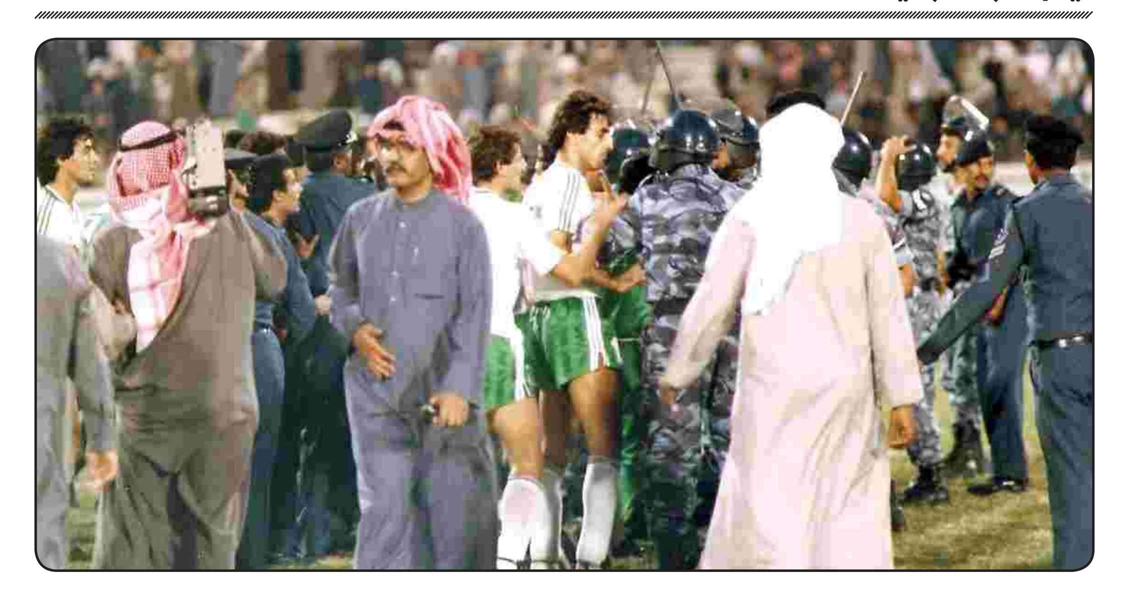
الرياضة والشباب

العراق ينظم مباريات المجموعة الأولى لبطولة الأندية العربية بكرة السلة

لابدّ من الصوت الهادر .. ولا نهاية لحروب (الحربان) !



التقيت المعلق الكويتي الشهير خالد الحربان مؤخرا ، ولم أعثر في وجهه على أية ملامح لتلك الحروب والمواجهات الكروية الشرسة التي كانت تدور في فضاء دورات الخليج العربي وخصوصا خلال العقد السبعيني!



بدلا من تلك الحروب والمواجهات ، وتلك الصيحة المدوية (يحطها في الكول) ، كنت استدل في صعوبة على بقايا ذكريات يحاول أبو يوسف أن يستجمعها ، وآثار صامدة من التحديات التي مرت على صوت الحربان ومثلت حقبة رائعة من تاريخ كرة القدم الخليجية يوم كانت تبحث عن أي منفذ للنجاح .. في المحيط القريب على الأقل!

لكن الحربان الذي يجد أن الزمن غير الزمن ، يعترف بأن لكل منا مواجهاته الخاصة في دورات الخليج العربي ، ما يظهر منها في العلن ، أو ما يختفي وراء ستارة من العتمة أو التعتيم .. وقد كانت طرافة المعلقين الكبار وظرافتهم ، وحضورهم الألمعي في مجرى الدورات السبعينية ، ملحا حقيقيا تحوّل فيما بعد إلى تراث تتناقله الأجيال وتتحسّر على أنها لم تكن شريكة في تلك اللحظات التاريخية التي أحيتها أصوات المعلقين، لا أكثر ولا اقل!

* * *

نتذكر خالد الحربان الذي (لعلع) صوته في خليجي الدوحة 1976 .. كنا نبحث عن أية طريقة للوصول إلى صوت الأستاذ البدري ، لكننا كنا نسرق الكثير من الوقت كي نذهب إلى إذاعة الكويت حيث كان الحربان يعطي أية مباراة ، تحت أي ظرف ، طعما كان غريبا في يومها .. فلو أنك أحصيت عبارة (يحطها في كول)، لوجدت أنها توزع على لسان الحربان بالمجان ، فتصير عندك المباراة الناشفة الخالية من اللمحات الهجومية الحقيقية وكأنها انتهت إلى وليمة أهداف قد يصعب عدّها أو حصرها!

لكن الحربان كان حكاية لوحده في مسار دورات الخليج والتي تابعها منذ انطلاقتها في البحرين عام 1970 ولم يغادرها إلا حين اشتدّ الخلاف بينه وبين شخصيات نافذة في التركيبة الرياضية الكويتية ، وكانت أكثر نتائج الخلاف إيلاما غياب صوت الحربان عن حدث كهذا ، حتى جاء اليوم الذي انفتح

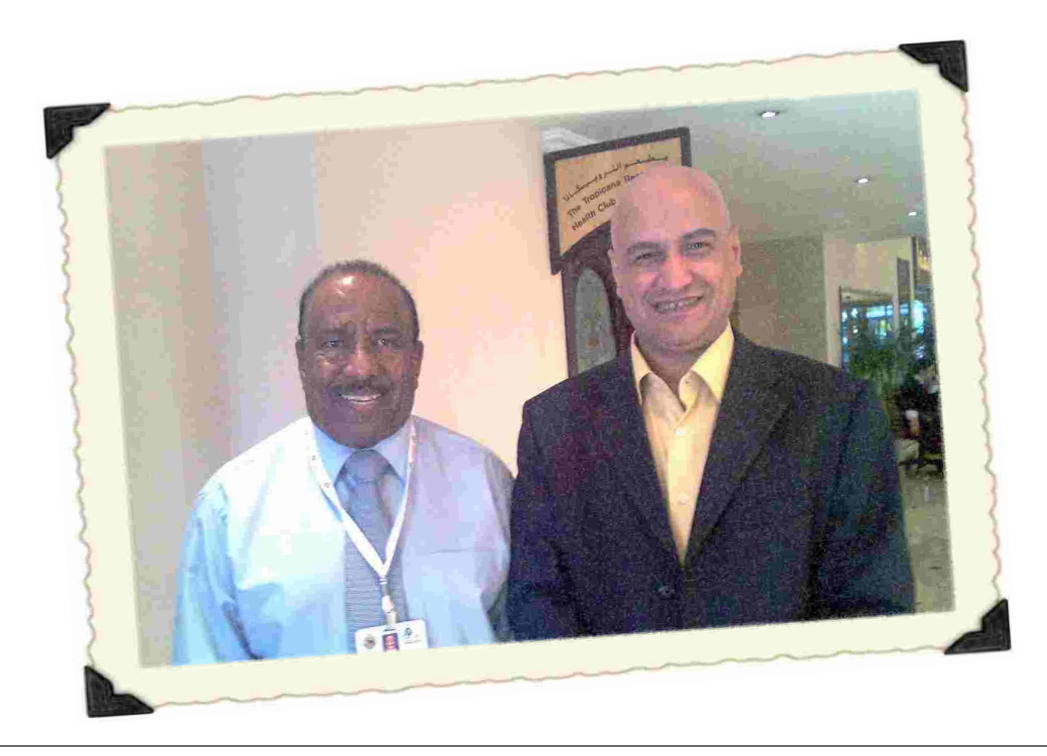
فيه الفضاء أمام المحطات التلفازية من كل لون ، لنشاهده ولنستمع إليه عبر شبكة الأوربت ثم تلفزيون الكويت ، وهو يحاول أن يعيدنا إلى تلك الأيام الخوالي .. ولكن هيهات ، فلقد تركت الأيام تجاعيدها على وجهه وعلى صوته وإن لم تنتزع منه ضحكته الصاخبة الصادقة ، ولهذا لم يكن حربان القنوات الفضائية كمثل ذلك الذي كنا نلاحقه عبر أثير الإذاعة!

* * *

يوم التقيت المعلق الكبير في الكويت ذات يوم في ركن من متجر التجهيزات الرياضية والذي كان يملكه ، وكان الجلوس فيه يُهوّن عليه فترات ابتعاده عن واجهة الحدث الكروي الكويتي ، سألته : لماذا هذا الإسراف في الانفعال ؟! لقد نشأت أجيال من بعدك ترفع عقيرتها بالصياح حتى صار الأمر وكأنه جزء من متطلبات العزف على الصوت في مهنة التعليق الرياضي؟!

قال الحربان ذو الحديث الممتع الذي تدعمه الطرائف والاستشهادات : وما قولك في الكابتن لطيف ؟ ألا تجد أن طريقته في التعليق متعة بحد ذاتها ، بصرف النظر عمّا يجري في الميدان ؟ لابد من الانفعال .. لابد من ارتفاع الصوت وهبوطه في منحنيات مفاجئة طبقا لما يجري أمام المعلق؟ هل تريدني ساهما صامتا ألوذ بهدوء مطبق كأنني في مأتم؟!

ما كان يقوله الحربان لم يقنع وقتها المتزمتين ممن يرون في تناول المباريات بهذه الكيفية مبالغة نافرة .. ولكن الزمن وحده كان كفيلا بوضع شهادة الحربان في موضع القبول على نحو مطلق ، فقد



صرنا في يومنا هذا نتصور المعلق وقد تراخى ثم استسلم لحالة من النعاس إذا أراح حباله الصوتية لثوان معدودات .. وهذا ما يشدد عليه أهل علم الاجتماع ويسمونه (الاعتياد) الذي يصبح القاعدة وما دونه قد يكون مرفوضا !!

* * *

كنت أسأل الحربان عن هذا الصوت الهادر وأين كان يذهب حين كان بعض أهل الصحافة يشنون عليه حروبا لا حدود لها .. الرجل بدماثة شديدة أجاب : لابد أن تجد من يترصدك في مهنتك أو في ميدانك حتى لو كنت على حق ، فما بالنا ونحن نخطئ ونصيب؟!

أكبرت في أبي يوسف إجابته البليغة ، لكنني في كل دورة خليجية يغيب عنها ، انضم إلى ركب الباحثين عن صوته بل عن (شخصه) النبيل الدمث .. وحين يتأكد لنا غيابه ، نوقن بأن الدورة قليلة الملح ، ربما لأننا مازلنا أسرى الماضي الذي لا فكاك من ذكرياته!



تراجيديا الملك عبد كاظم .. وميلودراما تآمر (الأصحاب) !!



حكايته مع الكرة والناس وغدر السنين ترقى إلى مستوى (التراجيديات) الشهيرة التي قرأنا عنها ولم نكن نعلم أن القـدر الكروي العراقي يدّخر نهاية ملأى بالألم والدموع على غرار ما جرى لعبد كاظم ، الأسطورة التي رفعناها إلى مقام (الملك) في كرة القدم العراقية ، ثم انحدرت سلوكياتنا إلى درك

الإطاحة بها من غير رحمة أو تأمل لتاريخ النجم الكروي الطويل!
إنه من رجال الزمن الكروي الذي كانت فيه البطولة (بطولة القلم) قبل أن تكون (بطولة القدم) ، على رأي توفيق الحكيم .. ففي أواسط العقد الستيني برزت على مسرح اللعبة نخبة كانت تجاهر بعقائدها وميولها ولا تخشى في الحق لومة لائم ، ثم كان نجاحها المبهر في الكرة سببا يكفي لتحولها إلى نماذج اجتماعية راقية لا يحيط بها شك .. عبد كاظم كان في طليعة تلك النخبة التي حققت الانجاز في الملعب ، وكانت مثالا في السلوكية الاجتماعية الثقافية العالية .. فكان نجاح كهذا سببا كافيا و(مبرَرا) كي يتربّص به من لم يكن يرى في لاعب الكرة غير (راقص) يجري ويتمايل ليعرض ما لديه ثم يغادر منكفئا إلى إحدى الحارات أو الحانات في زاوية ضيقة ..

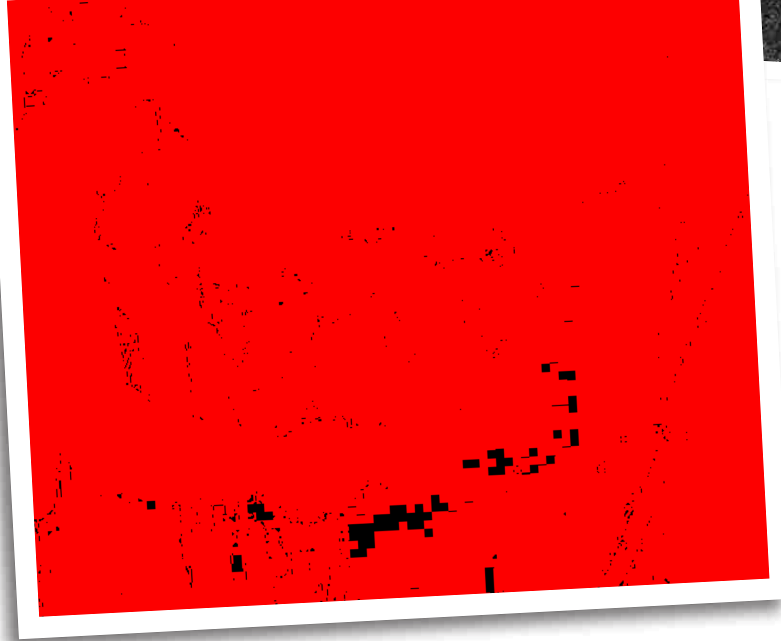


كانت تلك بداية عبد كاظم مع نجومية مختلفة ، ومع خصومة متفاقمة مع العهد الذي عاش فيه .. وكان كلما اغترف من النجاح في الكرة ، يوضع تحت المزيد من الضغوط .. ولعل في وقفته النبيلة في سيدني خلال تصفيات المونديال عام 1973 ما يكفي لبيان تأثيره على الذاكرة العراقية .. لقد رفض الرجل المُضرّج بدمائه الخروج من الميدان ، فكتب عنه أستاذنا الراحل شاكر إسماعيل ، وأجزل الوصف ، وتغنّى به ووضعه على كرسي الملك في الكرة ، ملك يؤدي وظيفة الفدائي في لحظة المواجهة .. ومن هنا كان لابد (للآخر) المتربّص أن يتحرك كي يضع لاعب الكرة في حدوده قبل أن يتحول إلى رمز يضيق به عهده!

بقي عبد كاظم ملكا في كل السنوات التي أمضاها بعد ذلك في الملاعب سواء مع آليات الشرطة أو نادي الشرطة أو المنتخبات الوطنية .. لكنه لقي حربا لا هوادة فيها من أجل التقليل من شأنه حتى جاءت لحظة الاعتزال دوليا عام 1975 ومع الشرطة بعد سنتين خاتما خمس عشرة سنة من الأداء المميز في الملاعب ..

وفي السنة الأخيرة ، أيام ملعب الإدارة المحلية في المنصور (نادي الكرخ حاليا) ، كنت الصبي المُحب الحريص على الاقتراب من نجمه المفضل ، فرأيت في عبد كاظم خصالا لم أجدها في غيره لا من قبل ولا من بعد.. كان الرجل هادئا وديعا يحسن الإنصات ويزن كلماته .. لكنه بالمقابل





كان نموذجا للشخصية القيادية المميزة في الكرة .. فالرجل تشبّع بهذه الخصلة حين كان قائدا للشرطة وللمنتخب ، فكان لابد أن يتجه من فوره إلى التدريب كي ينال منه نصيبا من النجاح لا يرقى بالفعل إلى نجوميته كلاعب ، حتى جاءت اللحظة التي يغادر فيها العراق وهو يلقي نظرة وداع ومعها دمعة حرّى ،

مثل ملـك يهجر مملكته عنوة من دون أن يدري إلى أين تدفع به صروف الدهر!

وحين أصيب العراق بزلزال التغيير قبل ثلاث عشرة سنة ، كان الوسط الرياضي بأسره يتطلع إلى عودة الأبناء في قافلة يُراد منها إعادة البناء الرياضي .. هكذا تصورنا ، أو هكذا توهم (الإنسان) عبد كاظم .. الثابت أن عقله لم يتأرجح بين الاحتمالات ، ولم يتردد ، فاتخذ قرار العودة ليجد أن الناس غير الناس ، وأن من طالبه بالعودة كان أول من يترصّده لإطاحته ، هو وأحلامه ومشاريعه!

عاد عبد كاظم من اغترابه في أمريكا إلى غربة أشد وأمرّ .. لقد قلب له أصدقاء الأمس ظهر المجن .. وحاصروه .. وضيّـقوا على أفكاره .. كنت أرى الملك يذوي ويتقهقر للمرة الأولى .. أين ذهبت نضارة الوجه والأحلام ؟ وماذا حلّ بذلك الفدائي الذي رفض ، ذات يوم ، مغادرة الميدان دفاعا عن وجه العراق؟!



«ملك التغطية» الذي سكت دهرا.. ونطق حقا

عبد كاظم

لم أكن مقصرا.. لكنها ظروف العمل في النادي

قلبي مع الاخضر.. وهبته شبابي لاعبا.. وقدمت له ما أملك مدربا

حوار: علي رياح

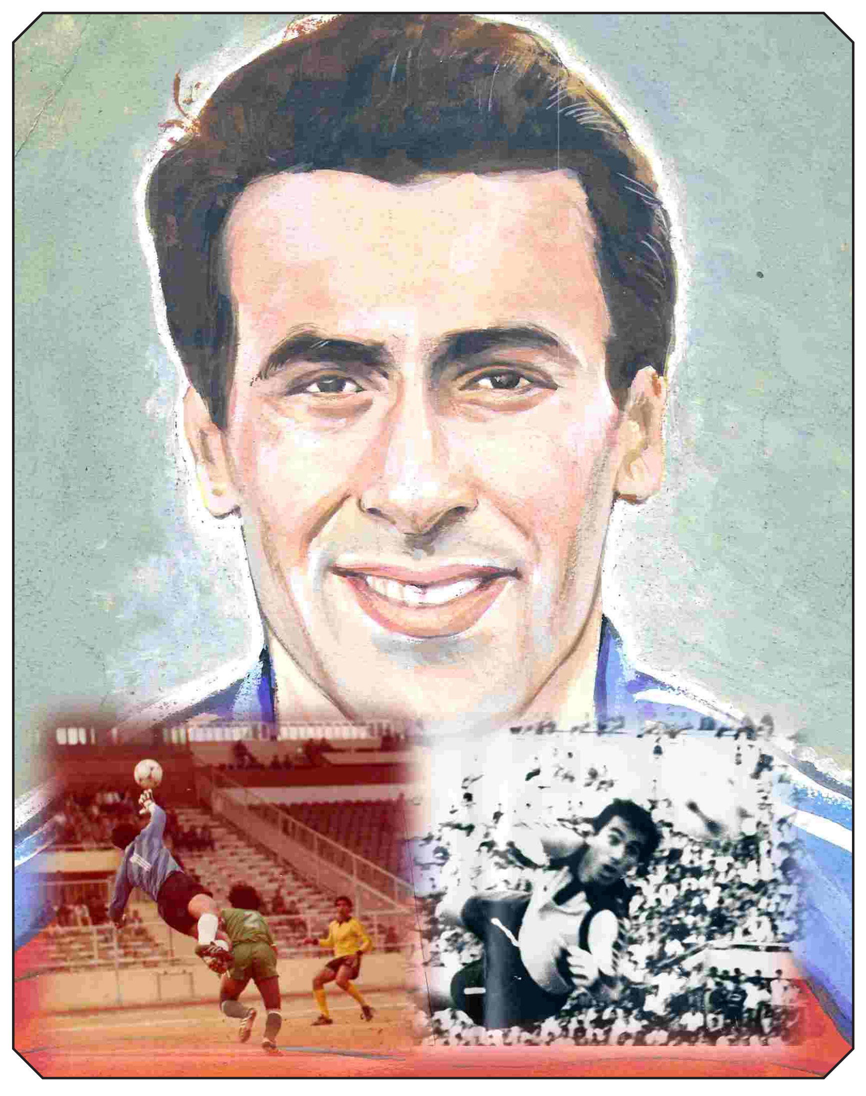
واحد من حواراتي العديدة مع الراحل الملك!

كان الأمل يتراجع .. وكان عبد كاظم يحيط نفسه بعزلة كلما رأى عقوق الزملاء والأصدقاء وممن اسموا أنفسهم بـ (المريدين) الذين استقدموه من نهاية العالم .. فذهبت الحماسة ، وتلاشى بريق الوجه المحب للعراق ، وجفّ ماء الزهرة الملكية وعبقها ..

* * *

في الخامس من كانون الثاني عام 2005 ، رحل عبد كاظم كمدا وحسرة .. غدا الثلاثاء ستمر إحدى عشرة سنة على فقدانه وافتقاده .. ولأننا لا نحسن تكريم الأحياء ، ونجيد بدلا من ذلك نفاق الراحلين ، فقد خرج العراق كله مودعا عبد كاظم بعد وفاته .. وخرجت معهم أسلحة الغدر والعقوق والتي اغتالوا بها الملك في تراجيديا عراقية صميمية ليست من بنات أفكار الروائيين .. لكن الزمن لا يبرئ ، ولن يبرئ قتلة أبي فراس ، حتى لو أقيمت السرادق في كل مكان ، وإلى ما شاء الله!

رعد .. يرفض التمثيل على مسرح الخشبات الثلاث !
الطائر الذي انطلق على متن صاروخ إلى رحاب الشهرة !



لم يكن رعد حمودي ، في بدايته ، من اللاعبين الذين ينبغي أن يأكل عليهم الزمان ويشرب قبل أن يبرزوا ويلفتوا الأنظار إلى مواهبهم وأسمائهم .. وإنما كان صاروخا انطلق في مسرح الثلاث خشبات بتفوق غير مسبوق طوى به صفحة العديد من الحراس المعروفين في العقد السبعيني ، حتى أنه لعب


منتخب العراق المدرسي - بطل العرب 1975

المباراة الدولية الأولى أمام تركيا في الثامن من شباط عام 1976 من دون عمق تاريخي يفترض وجوده في سجل لاعب يخوض الاستحقاق الدولي الأول في مواجهة منتخب كبير .. وكانت تلك واحدة من اكبر المجازفات في سيرة الاسكتلندي داني ماكلنن الذي كان مدربا لمنتخبنا!

* * *

وخرج رعد من الاختبار ، ومعه شهادة تنبئ بولادة عهد جديد في (مهنة) حراسة الشباك .. عهد انتهت عنده هيمنة حراس آخرين أبرزهم جلال عبد الرحمن .. وقد خط رعد الانطباع نفسه في الدوحة حين مثل العراق في دورة الخليج العربي الرابعة ، كما كان قد فعل من قبل مع فريقه الأول كلية الشرطة ثم المنتخب المدرسي العراقي بطل العرب بفعل مهارته في رد ركلات الترجيح ، ثم نادي الشرطة .. نجح في الدورة الخليجية ، وكانت العلامة السوداء الفارقة الوحيدة له أنه أهدى بمعية المدافعين المتهالكين والفريق المتراخي في النهائي ، أهداف الفوز الكويتي الأربعة ..

* * *

ولم تكن تلك النهاية الحزينة المترتبة على تلقي أربع كرات كويتية ، برغم الأجواء السوداوية التي فرضتها علينا ، قاتلة للموهبة الجديدة في مجال حراسة المرمى .. فقد هيمن رعد حمودي على هذا الموقع منذ ربيع 1976 وحتى تركه اللعب مع المنتخب (مكرها) بعد تلك الأحداث الدرامية الدامية التي أعقبت لقاءنا مع الكويت في تصفيات دورة سول الاولمبية في الثامن عشر من كانون الأول

1987 ، يوم خسرنا بهدف لهدفين ، ولم يكن رعد حمودي في الفورمة وخرج من المباراة مصابا ، ثم خرج إلى الأبد من لائحة التمثيل الدولي العراقي!

* * *

عرفت رعد عن كثب في عام 1981 وأنا أجري له حوارا لمجلة (الرياضي) الأردنية .. كان خارجا للتو من تجربة تصفيات كأس العالم في الرياض بفقدان بطاقة التأهل عن مجموعتنا لصالح السعوديين .. ومرّت العلاقة الانسانية والمهنية بيننا بأطوار متباينة ، لكنه يبقى علامة فارقة في تاريخ كرة القدم العراقية وفي تاريخ حراسة المرمى على الصعيدين العربي والآسيوي ..

وخلال خمس عشرة سنة أمضاها رعد حمودي في الملاعب المحلية والخارجية ، كان النجاح يحفّ به من كل صوب كحارس أول في الأغلب من الملتقيات العربية والآسيوية .. وقد ارتقى اسمه ليكون رديفا لمحمد ثامر وحامد فوزي وستار خلف .. وقد ماثلهم في براعته وهو الحارس الذي كان يرفض (التمثيل) بالإكثار من الحركات الطائرة البهلوانية التي كانت تجتذب اهتمام الناس في عهود مضت ، لكن رعد فرض صورة الحارس الثابت الذي يحسن قيادة الفريق ككل في الملعب .. كانت تلك موهبة لم تتوافر لدى أي حارس عراقي من قبل ، أو حتى من بعد!


أحاور رعد حمودي لمجلة الرشيد عام 1985

* * *

خمس عشرة سنة عرفناه فيها نجما رفيع المستوى أو خارج منطقة التوازن .. كبا رعد مرات ، وأبدع في مرات أكثر ، وهذا شأن حراس المرمى في كل زمان ومكان .. حصل على لقب أفضل الحراس في آسيا عام 1977 وأهدى لبعض المهاجمين أهدافا سهلة .. قلدوه مفتاح بغداد لإبداعه الشخصي الذي لا يبارى ، ثم نصبوا لأخطائه مصائد النقد والسخط وهو يتسبب بأهداف ترقى إلى مستوى الخطايا .. قاد فرقنا إلى الفوز بأكثر من عشر بطولات دولية ، وكان عبئا عليه في بعض من بطولات أخرى!

وقد كان هذا التراوح بين النجاح المبهر والإخفاق المحزن ، تجسيدا للقيمة الحقيقية للاعب مثالي كبير من طراز رعد حمودي .. فالرجل بلغ ما بلغه بعصاميته .. وهذا التراوح قد يرسم لديك

علامات تعجب واستفهام حول تباين الوصف .. والسبب ، عندي ، أن رعد حمودي استطاع أن يبني من المواقف المحبطة لبنات لمساحة واسعة من النجاح والفرح في حياته .. وهو بهذه القدرة على الاستيعاب والفهم لما تحفل به كرة القدم ، يقترب من اللاعبين الأفذاذ في مسيرة الكرة عندنا .. اللاعبين الذين بكوا ليرسموا البسمة ، وأخفقوا لينجزوا فيما بعد!

* * *

وفي عز شأن رعد حمودي حارسا ، كتبت لأقول (إن قيمة هذا اللاعب معروفة لدى أوساط اللعبة عراقيا وعربيا وقاريا .. ولكن القيمة الخاصة الجلية له ستظهر حين يعتزل ويودع (المسرح) ، ليترك فراغا



مريرا) .. وإذا احتكمنا إلى تسع وعشرين سنة أعقبت اعتزال رعد حمودي ، فان الاكتشاف الأول هو القناعة بان حارسا من عشرات الحراس الذين أعقبوه ، لم يرثه لا في صفاته ، ولا في نجاحه ..

* * *

وتلك حكاية رعد حمودي اللاعب الذي عرفته عن كثب نجما وصديقا .. أما ما يليها .. أما لعبة الإدارة وحروب الكراسي وكيف دفعت به الحاجة والمقادير لأن يكون (رأس) الهرم الرياضي، وهي حكاية أخرى مختلفة في معطياتها ودروسها وآثارها ، ولكنها بالمجمل لا ترقى إلى صورة ومكانة رعد حمودي (الحارس المتألق دوما)!

بدزينة كاملة من الأهداف أجبرنا لبنان على الانسحاب !

أسود الرافدين .. في انطلاقة مثيرة نحو التأهل الوحيد للمونديال !


٦ أهداف عراقية

الأردن حقق المفاجأة وهزم قطر

أهلي هزم المرسى ٤/صفر وصعد لدور الـ ١٦

١٦ صفحة ١٠٠ فلس

الجماهير

جريدة يومية كويتية

AL JAMAHEER, FIRST YEAR NO. 247 MARS 16, 1985

احمدي احتفلت بعيدها الرياضي الثاني عشر

عملية مجهر لركبة محبوب جمعة

فهد الاحمد

العراق هز شباك لبنان بستة أهداف نظيفة

١٢ هدفاً للعراق

المنتخب يغادر عمان إلى دمشق غداً

تقدمت الصين بهدفين وتعادلت السعودية

الخامس عشر من شهر آذار .. يوم له ألف دلالة ودلالة في سجل منتخب أسود الرافدين ، وله في قلوب أبطاله معان ترقى إلى مستوى تحقيق الحلم .. وهو الذهاب الوحيد حتى الآن إلى نهائيات كاس العالم!

ربما نكون قد نسينا مثل هذا المفترق الكروي التاريخي .. لكني أحاول استعادته إلى الذاكرة العراقية العامرة بالتحولات الرائعة .. في مثل هذا اليوم ، وقبل 31 سنة، بدأنا المشوار الفعلي في رحلة التأهل الأول - ولن يكون الوحيد أو الأخير إن شاء الله ـ إلى نهائيات كأس العالم في المكسيك 1986!

يوم يؤشر موعد مباراتنا الأولى في التصفيات والتي اكتسحنا فيها المنتخب اللبناني الشقيق على أرض الكويت بستة أهداف دون مقابل .. أهدافنا جاءت موقّعة من قبل أحمد راضي (2) وحسين سعيد (2) وناطق هاشم وخليل محمد علاوي!

كانت نتيجة ثرية بعد عرض هجومي لا هوادة فيه .. لكنها لم تكن نتيجة مفاجئة في عرف ، وفي مقاييس ، وفي إبداع ذلك المنتخب الذهبي .. فقد تكلفنا بإعادة العرض نفسه وبالنتيجة نفسها تماما وأمام المنتخب اللبناني في ظرف أيام قليلة جدا وعلى أرض الكويت ، ففزنا بستة أهداف دون مقابل ، وجاءت أهدافنا عبر أحمد راضي (3) وحسين سعيد (2) وكريم محمد علاوي.

* * *

دزينة كاملة من الأهداف ترويها أغلفة ومانشيتات جريدة (الجماهير) اليومية الكويتية في ذلك الوقت .. دزينة دقّ فيها منتخبنا كل نواقيس الخطر في وجه المنتخبات الآسيوية جمعاء .. كما أنها نتيجة ثقيلة أجبرت فيما بعد المنتخب اللبناني على الانسحاب من التصفيات بعد أن تعثر لاحقا بالمزيد من الخسارة والأهداف في رحلته القصيرة!!

* * *

كان عام 1985 إطارا زمنيا زاهيا وواسعا تحركت في إبداعات النجوم .. حتى أن المدربين أنور جسام وأكرم سلمان كانا في حيرة شديدة حين يتعلق الأمر باختيار التوليفة التي ستلعب كل مباراة .. نجوم من الصف الأول يؤلفون منتخبين لا منتخبا واحدا .. وهنالك المواهب الصاعدة التي كانت تبحث عن فرصة مواتية للنفاذ إلى المنتخب وإثبات الحضور ..

لهذا ارتكزت سياسة اتحاد كرة القدم في ذلك الوقت على استيعاب النجوم المتألقة والمواهب الصاعدة بتشكيل أكثر من منتخب يمثل العراق ، ولعلنا لا ننسى كيف أن المنتخب العراقي الثاني أحرز في ذلك العام كأس العرب على حساب المنتخبات الكبيرة ومنها المنتخب السعودي صاحب الأرض والجمهور والذي كان عامرا بالأسماء البارزة على الصعيد الخليجي ، كما عدنا وأحرزنا الوسام الذهبي لفعالية كرة القدم في الدورة العربية السادسة في الرباط ، بمنتخب الخط الثاني مطعّما بعدد قليل من نجوم المنتخب الأول!

*　*　*

مضى منتخبنا في تصفيات كأس العالم بثبات .. حتى عندما تعرض إلى هزة عنيفة بالخسارة أمام منتخب قطر في الدوحة بثلاثية نظيفة ، كان عليه أن ينهض يواصل المشوار من دون أن تترك تلك الخسارة الغريبة أثرا على أدائه وعلى آماله ، فرد الدين للقطريين في كلكتا ، ثم تكلل الرحلة بالتفوق على الإمارات بمجموع الذهاب والإياب ، وحدث الأمر نفسه مع سوريا ، إذ كانت مدينة الطائف على موعد مع العرس التاريخي للصعود العراقي إلى مونديال مكسيكو!



ذكرى جميلة ننعش بها ذكراتنا ، ونخصّ بها نجوم منتخبنا الحالي وهم يواصلون الرحلة إلى نهائيات المونديال .. لعل هذه (القيمة الكروية التاريخية) تحفزهم للنسج على منوال أبطال الأمس!

وداعا موطن الجنوب .. وداعا أرض الألق العراقي
لماذا كان أسود الرافدين الأبطال الحقيقيين لكأس آسيا ؟!



(مكتشف استراليا عراقي).. عبارة تصدرت إحدى المقالات التي كُتبت يوم قدوم المنتخب العراقي برحلة مضنية من الإمارات إلى أرض الجنوب استراليا ومدينتها العامرة سيدني!
وكانت الإشارة هنا إلى أن المنتخب العراقي لعب عام 1973 في أول تصفيات تأهلت منها استراليا إلى


ل العراق مع استراليا بدون اصابات

افع النيوزلندي يسجل خطأ هدف فوز اندونيسيا

نهائيات كاس العالم في المانيا عام 1974 ، ثم راحت تـُطري المنتخب القادم من أرض ساخنة ليبحث له عن مكان في دائرة الضوء الآسيوية!

لم يكن هذا كل هدف المنتخب العراقي الذي كان يقوده راضي شنيشل في ظروف صعبة .. فخلال رحلتي الطويلة مع الفريق على مدى 26 يوما وتنقلت فيها وفق هذا المسار : سيدني - ويلينغونغ - بريزبن - كانبرا - سيدني - نيوكاسل - سيدني .. خلال الرحلة ، لمست رغبة عراقية عارمة بتحقيق الإنجاز وليس الاكتفاء فقط بالعثور على مكان في دائرة الضوء ..

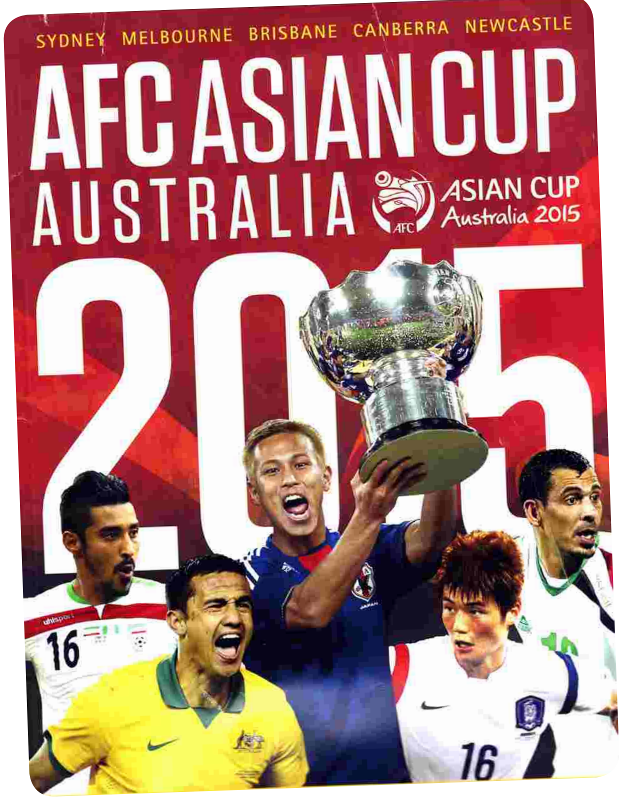
وقد اتضحت بعض الملامح حين خاض منتخبنا مباراته الودية وخسرها أمام إيران صفر-1 في مدينة ويلينغونغ .. إذ كان الشعور بالرضا طاغيا برغم مرارة الإعداد الأولي للمنتخب قبل المجيء إلى استراليا!

البداية ضمن المجموعة الرابعة كانت من ملعب سانكورب في بريزبن عند الثاني عشر من كانون الثاني 2015 .. فكان الفوز بهدف وحيد لياسر قاسم على المنتخب الأردني بعد مواجهة حافلة بالكروت الصفراء والكارت الأحمر!

الاختبار الحقيقي جاء بعد أربعة أيام في المدينة ذاتها .. أمام المنتخب الياباني المرشح الساخن

للاحتفاظ بلقبه زعيما للكرة الآسيوية .. فكانت الخسارة المتوقعة لنا بهدف وحيد جاء من ركلة جزاء نفذها النجم هوندا في الدقيقة الرابعة والعشرين..

خسارة كانت في الحسبان ، لكنها لم تقطع الطريق بين منتخبنا وبين التأهل إلى الدور ربع النهائي للبطولة ، بشرط أن يحقق الفوز على نظيره الفلسطيني في مدينة كانبرا .. وقد كان لنا ما أردنا بهدفين ليونس محمود وأحمد ياسين ، فكان صعودنا المستحق في الترتيب الثاني بعد اليابان ، والبقاء في مدينة كانبرا بانتظار قدوم المنتخب الإيراني وهو احد القوى المرشحة للعب دور البطل ، فكانت موقعة تاريخية لا يمكن أن تُمحى من الذاكرة أبدا!



التأم المنتخبان العراقي والإيراني في فندق واحد .. فكانت المشاعر الكروية المشحونة التي لم تكن لتخفيها تلك الابتسامة الشفيفة التي تظهر على وجوه أعضاء الوفدين!

لكنني من خلال مواكبتي للاعبي المنتخب الإيراني ومدربه البرتغالي كارلوس كيروش وجدت عزما على الفوز ، لا بل ذهب بعض اللاعبين الى القول إن الفوز على العراق مضمون ، وعلينا أن نفكر في المواجهة المقبلة أمام المنتخب الكوري الجنوبي في الدور نصف النهائي!

لم تكن هذه فقط انطباعات اللاعبين الإيرانيين .. بل استطعت أن ارصدها في ركام من الصحف الإيرانية التي وصلت إلى الفندق قبل أربع وعشرين ساعة من بدء المباراة ، وقد تعمد إداريو المنتخب الإيراني وضعها في استقبال الفندق ، كي تكون متاحة لأنظار وكذلك مشاعر اللاعبين العراقيين .. فلربما تترك أثرها عليهم يوم المباراة!

هذه المشاعر انتقلت إلى الملعب في مباراة وصفتها الصحافة الاسترالية بأنها الأجمل والأمتع في البطولة ككل .. فقد رأينا فصولا متناقضة تتجسد في الشوطين الأصليين .. حين يتعادل الطرفان بهدفين لكل منهما وكان هدفانا بإمضاء أحمد ياسين ويونس محمود ، تتقدم إيران في الحصة الإضافية الأولى

، ليرد ضرغام إسماعيل بهدف التعديل من علامة الجزاء عند الدقيقة (113) .. فكان لزاما اللجوء إلى ركلات الجزاء حسما للموقف!

في لعبة ركلات الترجيح ، كان المنتخب العراقي أكثر ثباتا وقدرة على صناعة الفوز والفرح حتى عندما أخفق سعد عبد الأمير .. ففي نهاية الأمر كانت النتيجة النهائية تشير إلى فوزنا بسبع ركلات مقابل ست .. أما نجوم التنفيذ في تلك اللحظات التاريخية فكانوا وليد سالم ، ضرغام إسماعيل ، علي عدنان ، يونس محمود ، ياسر قاسم ، مروان حسين وسلام شاكر .

والنتيجة أن منتخب العراق ، وليس المنتخب الإيراني ، من سيذهب لملاقاة نظيره الكوري الجنوبي!

يعود المنتخب العراقي إلى سيدني ، ليخوض مواجهة صعبة وإن لم تكن مستحيلة في حسابات كرة القدم أمام كوريا الجنوبية .. لكن الأداء السلبي والأخطاء القاتلة المتكررة تجبرنا على دفع الثمن ، لنخسر المباراة بصفر مقابل هدفين ، ولا يتبقى لنا غير البحث عن المكان الثالث ، وهو منجز ليس يسيرا أو متاحا في كل مشاركة .. إذ كانت المهمة المقبلة أمام المنتخب الإماراتي!

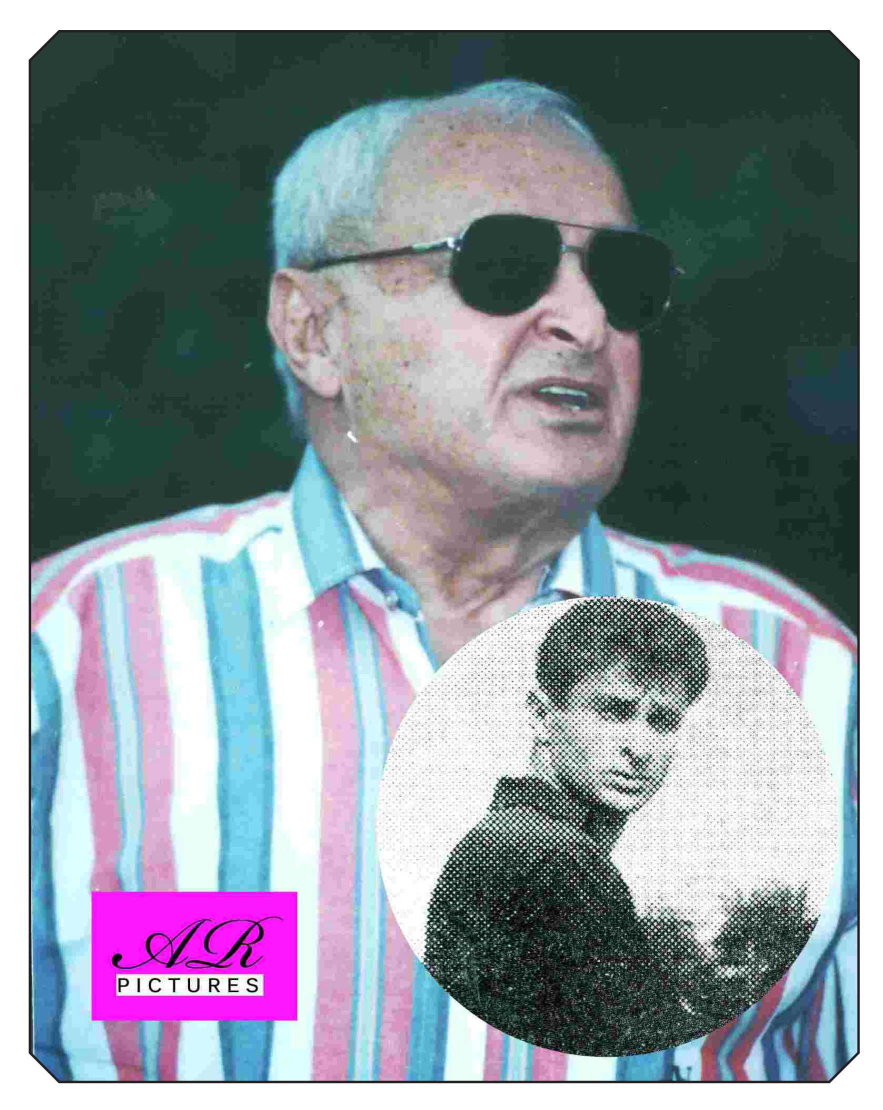


في مدينة نيوكاسل ، تجري الموقعة العربية - العربية بتحفز شديد .. وكانت للمباراة أطوارها العجيبة ، إذ كانت المبادأة إماراتية بهدف لأحمد خليل ، قبل أن يرد عليه وليد سالم بهدف التعديل ، ثم نتقدم بهدف لأمجد كلف وسط الانطباع الغامر بأن هذا هو يومنا ، وأن الموقع الثالث قريب لا محالة!

ويدرك الإماراتيون هدف التعديل بإمضاء أحمد خليل وسط هفوات دفاعية عراقية متكررة ، قبل أن يكلفنا خطأ فادح آخر هدفا ثالثا جاء للإمارات ومعه طرد مدافعنا أحمد إبراهيم ، لتنتهي مغامرتنا الآسيوية في حدود المركز الرابع ، بعد أن كان المكان الثالث استحقاقا متوقعا وطبيعيا للعراق!

حين أعود بالذاكرة إلى الوراء ، وألقي بنظري على فصول تلك الرحلة العراقية الطويلة المتعبة ، أجد أن ما تحقق (انجاز) في ظرفه ، لهذا كان الرأي في الأوساط الإعلامية والكروية الآسيوية أن منتخب أسود الرافدين بلغ منصة التتويج في إطارها المعنوي وكان بطلا متوجا حقيقيا وإن خرج بالمركز الرابع .. وأرى أنه انطباع منصف لمنتخبنا ، وفقا لكل المقاييس!

البطل الكروي الذي صنع النجاح الشعبي لكل الناس ..
عمو بابا .. حارب على كل جبهة .. وخرج فائزا بحب الجميع !



كان عمو بابا يدنو من إكمال سنته الخامسة والسبعين ، قبل أن ينزل خبر رحيله نزول الصاعقة على بحر من المحبين والمناصرين والمتعطفين على امتداد العراق والكثير من المنافي وديار الاغتراب .. وحتى في ساعات عمره الأخيرة ، كان "الشيخ" يرفض فكرة الترجل عن صهوة جواده في عالم التدريب!





«الشيخ» يفتح ملف حروبه «المزمنة» مع المرض.. والمتمارضين!

أضاعوني.. وأي «مدرب» أضاعوا!!

■ عدسة - قحطان سليم

معظم الذين زاملهم وزاملوه لاعبا رحلوا قبله سواءً عن الميدان الأخضر أو حتى عن هذه الدنيا .. وكل الذين امتهنوا التدريب في بواكير دخوله هذا المعترك الصعب تساقطوا على جانبي الطريق إما عزلة أو اعتزالا .. إلا هو .. فقد كان يرى حياته مع الكرة ، وفيها .. ولم يكن يجد مناصا من الاعتراف بان اليوم الذي لا يرتدي فيه بذلة "العمل – التدريب" إشارة عريضة إلى دنو الأجل ، وقرب الرحيل!

عمو بابا ، بعد كل ما صنعه وقدمه، أكبر من أن يعرَّف .. لا بل ان التعريف به مثل خدش الجواهر الثمينة ، لأنه يرقى إلى درجة الإساءة إلى جلاء الأشياء .. صارع المرض المزمن ، ولم يكن ذلك ليضعفه في جبهة أخرى خاض فيها حروبا لا هوادة فيها مع المتمارضين أو المتنكرين لفضله وبصماته..

* * *

كان مألوفا ، بالفعل، أن تكون للرجل معركة أو مواجهة أو نزال في كل يوم .. حتى صار الأمر يحتمل مبالغة (كنا نتداولها) تقول إن شيخ المدربين عاقد العزم على أن يحارب .. فإذا لم يجد أحدا في التخوم المقابلة ، حارب نفسه .. بنفسه!

اعتاد الرجل أن يتحدث بلسان واحد صريح ، وألا يكون ناطقا باسم حقيقيتين متناقضتين ، ولهذا أحببناه برغم ما كان يبديه من قسوة جارفة تجاه الأخطاء والمخطئين.. لكن عمو بابا يعرف متى يتوقف حين يتعلق الأمر بسمعة البلد وحين يدرك أن هنالك موجة تحاول النيل من "العراق" حتى

لو اكتسبت تغليفا خادعا يبدو مقنعا أو موضوعيا ..

* * *

ابن الحبانية الجميل الذي قدم إلى بغداد واحتفظ بلكنته "المتعثرة اللذيذة" ، كان بسطوته الكروية الطاغية ابلغ لسانا من أولئك الذين انتقدوه في مراحل كثيرة من رحلته الكروية ومنها تحديدا تلك السنوات الأخيرة التي قوبل فيها بعقوق أبنائه النجوم الذين لم يدخروا وسيلة في حربه إلا واستحضروها ، ثم ظهروا في يوم رحيله يذرفون دموعا ليست صادقة بأي مقياس إنساني!

عاش عمو بابا سنواته الأخيرة غريبا يلفظه الكثير من أبنائه النجوم الذين صنع نجاحهم في الكرة .. ولم يكن ذلك ليضيره حين يتحدث عنهم ، لكنني كنت أعرف أن هذا الجحود يمزقه ويسهم في حملة الأمراض على جسده!

كانوا يتهمون الشيخ بأنه كثير المطالب والشكوى والتذمر.. ولا أرى ضيرا أو مانعا في ذلك أبدا ، بعد أن كان علية القوم يملأون بيته نيلا رضاه ، وكسبا لوده ، ثم تفرقوا عنه ساعة احتاج إليهم ، وإلى وقفة منهم .. وكان هذا العقوق سببا يفاقم أوجاعه ، ويزيد حالته الصحية سوءًا وهو الذي يوهب العراق أعز ما يملك يوم كان البلد في حاجة إلى بطل كروي يصنع نصرا شعبيا لكل الناس!



* * *

عمو بابا حب راسخ في العقول والقلوب ، دافع عن المصلحة العامة في كل حين وأبعد نفسه كثيرا عن حروب المصالح ، ويكفيه شرفا وعزا أنه لم يخض مع الخائضين ، ولم يطعن العراق لا في صدره ولا في ظهره ..

عم الكرة العراقية وأبوها .. وصف أتشرف بأنني وضعته ذات يوم بعيد في تبيان أثر عمو بابا على الكرة العراقية ..

وصف صادق لشخصية لا يجود بها الزمان في كل عهد .. لا بل إن التاريخ الكروي العراقي يفرد له مساحة قلَّ أن يفردها لنجم آخر على مر العصور .. فهو عمو بابا ، أو شيخ المدربين ، أو صانع النجاح .. بل هو الصانع الحقيقي للمجد الكروي العراقي يوم شحّت الانجازات ..

كابتن لطيف .. المُعلّق الذي شكرَ الجميع ! عشق الكرة العراقية .. وذابَ في حب البدري .. ولم يسمح بالمقارنة معه !!

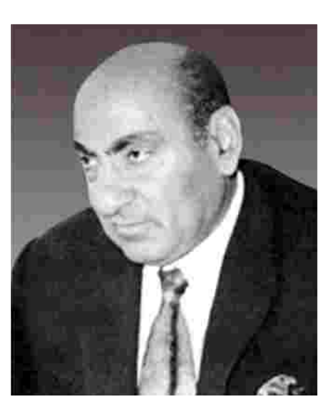


عجيب ذلك الإصرار الذي كان يحمله الكابتن لطيف وهو في سن الثمانين .. كان يطلب مايكروفونا حتى يعلق لنفسه وهو في لحظات العمر الأخيرة ، وكان أهله وأصدقاؤه ـ من فرط حبهم له والتعاطف معه ـ يسرعون إلى تلبية ما يطلب فيجبرون الريموت كونترول على الذهاب إلى إحدى المباريات المنقولة ويخفضون صوت المذيع ، ويتيحون للكابتن فرصة التعليق وهو طريح الفراش!

هذا العشق المبرح الذي يصفه أهله بـ (الجهنمي) ، ليس وليد لحظته .. إنما هو امتداد لجذور عميقة عمرها يزيد عن اثنتين وأربعين كاملة أمضاها نجم التعليق المصري والعربي محمد لطيف في هذا الميدان الصعب ، وهو أمد زمني لم يسبقه إليه ولم يحققه أحد في ما بعد .. لكنه العشق الذي يرتكز على حب جارف للكرة بدأ في مدينة بني سويف التي ولد فيها عام 1910 ، ثم عرفته المدينة لاعبا بارزا في سن الثامنة عشرة حين طلبه الزمالك الذي كان يحمل اسم (النادي المختلط) قبل أن يمثل المنتخب المصري الأول وهو في التاسعة عشرة من عمره!

الفصل الأشهر والأبقى والأكثر إمتاعا في حياة الكابتن لطيف ، يبدأ بالتعليق وينتهي به .. فلم تعرف الإذاعات ثم الشاشات العربية معلـّقا مبتكرا ممثلا ناقدا مجاملا مثل كابتن لطيف .. لقد اجتمعت لديه هذه الصفات التي تبدو متناقضة أو لا رابط بينها .. لكنها في حياته عبارة عن سلسلة من الإبداع تنتظم في حلقات متماسكة .. فهو صاحب عبارة (الكرة





جوان) أي (الكرة كوال) ..

وهو المعلق العربي الذي نقل إلينا ترجمة لجملة غربية تقول .. (والتانية .. والتالتة .. والرابعة .. وهبـّـا)! وهي تعني عدد التمريرات التي كان ينفذها فريق من الفريقين ثم تتوّج بالتسديد نحو المرمى!

وحين التقيت الكابتن لطيف في العاصمة الأردنية عمان عام 1985 خلال بطولة الوحدات الدولية ، حاولت الاقتراب مع عالمه بشتى السبل المتاحة ، فقد كنت شديد الإعجاب به أسوة بالملايين من عشاق الكرة في العالم العربي .. وكان السؤال الذي يتململ في نفسي ويلح علي : لماذا نجحت كمعلق؟! كان سؤالا بديهيا ، لكنه كان مباغتا تغيرت به معالم وجه الرجل العصامي .. كان سؤالا يتطلب العودة إلى شريط الذكريات وتقليب الأرض بحثا عن الجذور الأولى لعمله في التعليق ، ولهذا إجترّ محمد لطيف الآهات ثم جاد وجهه بابتسامة من يحلـّق في الذاكرة بعيدا .. ثم قال : (لعبت الكرة وكنت

مدرسا للرياضة ، ومارست التحكيم ، وشغلت مناصب إدارية ، ومثلت منتخب مصر ، وكنت أول لاعب مصري مطلوب للاحتراف في أوربا .. وهذه كلها عوامل للنجاح .. أتصور أنني أفهم في شغلتي .. لم تذهب بي الواسطة إلى الإذاعة .. وبس)!

نتذكر نهائيات كاس العالم في ألمانيا عام 1974 والتي قدمها التلفزيون العراقي في تكريس جديد لعصر كرة القدم .. بعض المباريات جرت على لسان محمد لطيف مجرى النهر المتدفق .. لقد كان الرجل فاهما في الكرة تماما .. لا يترك للمستمع أو المشاهد فرصة الوقوع في حيرة مما يجري في الملعب .. كما انه كان يجيد تبسيط المعلومات أثناء قيامه بنقل المباراة ، فلا يكترث إلى المعلومة مهما كانت مهمة إلا إذا حان وقتها .. وكان يتحدث كثيرا عن قوانين الكرة وآخر مستجداتها ، ولهذا أحدث كابتن لطيف النقلة المشهودة في فن التعليق الرياضي .. وقد كان بالفعل فنا متكاملا طبقا لما كان يراه ، وهو في هذا يتفق مع المعلق الكبير مؤيد البدري في رأيه بأن التعليق ليس مهنة تعتمد على الثرثرة بقدر ما هو فن يستند إلى الموهبة .. ولا غرابة ـ بعد ذلك ـ أن يحذو العشرات من المعلقين المصريين والعرب حذو الكابتن لطيف في "اصطناع" البساطة التي كان يتحلّى بها ، وذلك من منطلق تقليده من الألف إلى الياء!



محمد لطيف ، مثل مؤيد البدري وخالد الحربان وأكرم صالح وغيرهم من جهابذة التعليق الرياضي العربي ، ترك أثرا بارزا في أحداث رياضية كثيرة وعلى امتداد زمني طويل ، نقلها بصوته الخفيض مرة ، و"الملعلع" مرات كثيرة .. وقد دخل بيوت عشاق الرياضة ، وكأنه يتخذ مقعدا إلى جانبهم أو يفترش الأرض معهم .. كان "معلق الشعب" والناطق باسم اهتماماته وميوله الكروية .. كان يتخذ مكانه بين الناس في الملعب ، فهم يستمعون إليه على نحو مباشر بينما تتنقل أنظارهم بين ما يجري أمامهم في الملعب .. كان يستغل الثواني القليلة كي يجامل الناس في الملعب .. وكان يطلب القهوة لنفسه ولهم .. ومن أروع ما يروى في حياة الكابتن لطيف أن الجوع قد اشتد به خلال إحدى المباريات الطويلة فاستغل فرصة إصابة احد اللاعبين كي يتحرك نحو مقعد قريب منه ليطلب اقتسام (ساندويتش الفول

والطعمية) مع أحد المتفرجين ، وكان المخرج في وقتها يصطاد المعلق وهو يلتهم نصف الساندويتش على دفعتين!

وبعد المباراة ذهب الكابتن لطيف إلى المشجع إياه وقال له : أعذرني يا أبني .. كنت ميت من الجوع .. وأنا حأعوضك زي ما بتحب .. اختار أجدعها مطعم في القاهرة وأنا عازمك هناك!!

يقال طبقا لما أوردته عائلته : قبل وفاته بسنوات قليلة كان كابتن لطيف يكتب عمودا صحفيا في أحد الجرائد، وكان القراء يرسلون له رسائل حب وشكر وتهنئة وربما انتقاد، وفي مرة أرسلت بنت تدعى (عالية) رسالة تقول فيها أنها تشعر بحزن وغضب شديد تجاهه لأنه يكرر أثناء تعليقه جملة (عالية وحشة) - يقصد كرة عالية- وأصدقاؤها يستخدمون هذه الجملة دائما كي يضايقونها.

وفي المباراة التالية قال كابتن لطيف أثناء المباراة: عالية وحشة، ثم استرسل: (أنا بقول عالية ووحشة، وأقصد الكرة هي اللي عالية ووحشة، لكن أنتِ يا علياء حلوة وزي القمر)!!

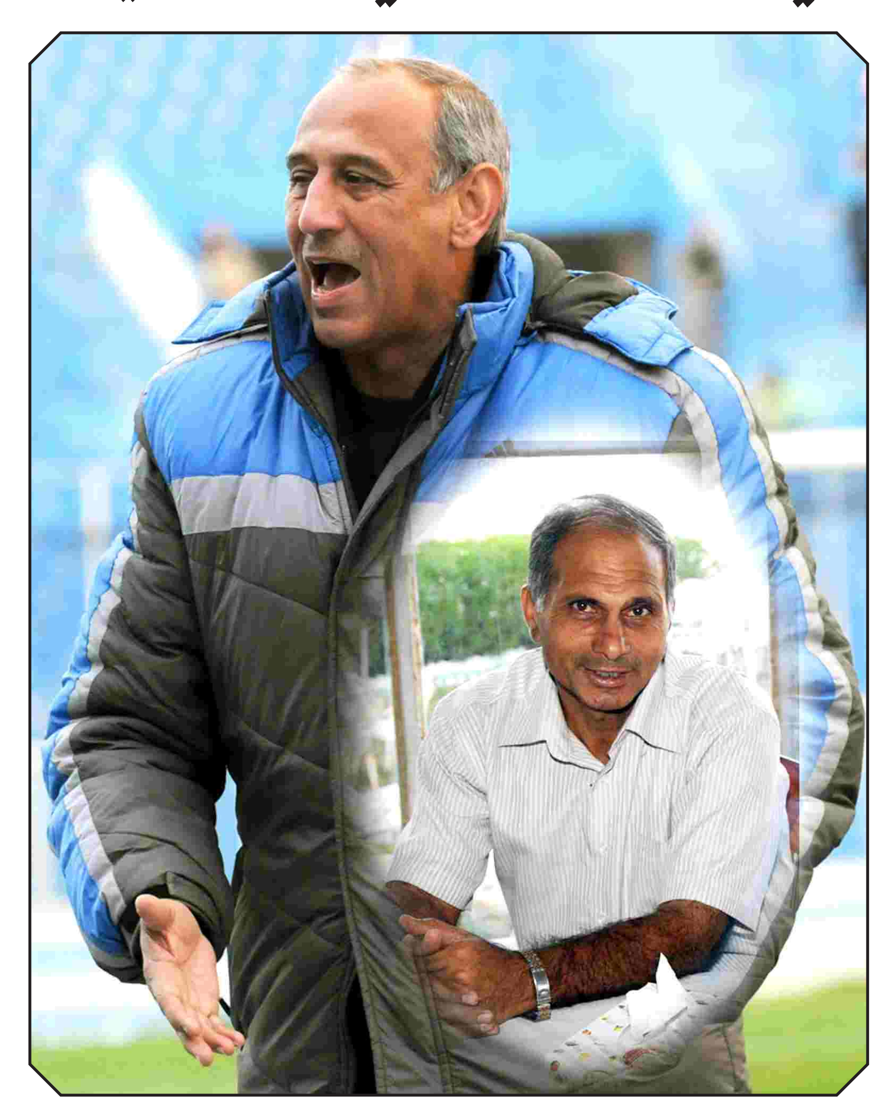


كابتن لطيف كان عاشقا للكرة العراقية .. التقيته في نادي الزمالك عام 1987 في حوار طويل قال فيه أنه يطرب لأداء فلاح حسن ورعد حمودي وحسين سعيد وأحمد راضي .. وقال إنه يذوب في صوت مؤيد البدري في التعليق ، ولا يسمح بأية مقارنة معه ، لأن لكل منهما أسلوبا بات معروفا في كل زاوية عربية!

كان كابتن لطيف معلقا شعبيا من الدرجة الأولى .. حديثه لا يمل .. قفشاته تبعث المرح في المكان والزمان .. كان ودودا لا يعادي أحدا .. وإذا سنحت لك الفرصة في يوم من الأيام وشاهدت مباراة قام الكابتن لطيف بالتعليق عليها ، فستجد أنه يحرص على شكر الجميع .. الشكر للمحافظ ، ومدير الأمن ، والمتفرجين ، والباعة المتجولين في الملعب ، والصبية الذين يجلبون الكرات لدى خروجها من الميدان ..

رحل "لطيف" عن دنيانا عام 1990 ، وكان مفرطا في بساطته وعفويته وروحه الاجتماعية .. كان كل هذه الحسنات في ملاعب الكرة والتعليق عليها .. فليرحمه الله جلّت قدرته .. وليرحمنا كثير من المعلقين الآخرين في هذه الأيام!

حين تسبّب الأولمبي العراقي في أزمة بطاطا في شنغهاي !!



الطبع يغلب التطبّع ، على الأقل حين يتعلق الأمر بغذاء المرء ، وتحديدا من ينتسب إلى بيئة إسلامية ، ويضطر إلى العيش في بلاد غريبة ، ولو في وعاء زمني أمده عشرة أيام لا أكثر!

فقد اعتدنا ، في الماضي ، أن تعود وفودنا الرياضية ، يحمل معظمها مرّ الشكوى من الطعام .. ماهيته

.. طريقة إعداده .. والاضرار الكامنة – التي نتخيلها – وراء كل أكلة .. وفي هذا الشهر الفضيل ، أقلّب في الذاكرة وانبش أوراق ما مضى ، لأتوقف عند أغرب مانشيت رياضي – غذائي ظهر في صحيفة صينية قبل 17 سنة .. يوم تأكدت أن ما يتم اكتسابه في سهولة وعبر مدة طويلة لا يمكن فقدانه أو التخلي عنه إلا بصعوبة وعبر مدة اطول!

في شنغهاي .. أجمل مدن الصين وأكثرها حضورا وانفتاحا ونسجا على جديلة العالم متسارع النمو ، كانت المعاناة الشديدة لوفد المنتخب الاولمبي العراقي تتلخص في قبول او تقبل الوجبات الغذائية التي كانت تقدم لنا .. كان الخوف مهيمنا ، والهواجس في أوج الاتقاد ، وصنوف الأكل ترعب الجميع .. والسبب معروف حتما وهو نوعية اللحوم المقدمة أو في أحسن الاحوال طريقة ذبحها!

كان الصينيون في فندق (سيلك رود) أو طريق الحرير ، يقدمون الطعام في غاية الأدب بعد أن يحسنوا تزويقه للترغيب فيه .. لكن المعضلة أننا لم نكن نعرف شيئا عن (هوية) ما نتناوله ، ونمضغه ، ونبتلعه .. فماذا فعلنا؟!



في أدب مماثل مقابل ، اقترحنا ان يتولى لاعب من لاعبينا (وقد اقترحت أنا لاعب الوسط كاظم حسين نجم النجف السابق) عملية الذبح في المطبخ حتى نتوثق تماما من أن أصدقاءنا الصينيين لا يعدّون الطعام بطريقة (ملص) الرأس باليد من باب الرفق بالحيوان .. لكن كادر المطعم أحنى الرؤوس احتراما ، وأجاب برفض قاطع ، لأن في طلبنا إهانة لا تحتمل .. ومرة اخرى .. ماذا فعلنا؟!

لجأ وفدنا ، وفي غاية التهذيب والأدب ، إلى (النباتيات) في عناية دقيقة ، لكي لا تتسلل إلينا نوعيات محرّمة أو تثير الغثيان من الحيوانات الحيّة التي تتراقص أمامنا في الفاترينات المنصوبة في بهو الطعام!!

كان المدرب نزار أشرف ومساعده كريم محمد علاوي مهمومين تماما بقضية الطعام .. فما نراه من أصناف يثير الاشمئزاز حقا .. وما نسمع عن المكونات يوحي بأننا في طريقنا إلى صيام بالإكراه ، حتى يفرجها ربنا!!

وفي النهاية اكتشفنا أن لدينا حلين .. الأول اللجوء الى الخزين الاستراتيجي من أكياس المعجنات (كليجة وخفيفي) جلبها اللاعبان حيدر عبيد ورياض مزهر من بغداد ، مستفيدين من تجربة مريرة في زيارة سابقة إلى الصين ، والحل الثاني اعتماد البطاطا غذاءً رئيسيا في الإفطار والغداء والعشاء .. وبين الوجبات!!

الصينيون أبدوا دهشتهم العارمة من هذا التوجه نحو البطاطا في حين أنهم يوفرون ما لذ وطاب من أكلات الحيوانات الطائرة والزاحفة والماشية!!

كانوا يحيطون بنا مع كل وجبة وقد فتحوا العيون الضيقة دهشة وانبهارا من هذه القدرة العراقية على التهام المعجنات والبطاطا ، ولم يحاولوا الابحار في عقولنا وعيوننا وامزجتنا وتقاليدنا وموروثنا ، لمعرفة السبب .. غير أن السيد (إيي) وهو المترجم الصيني الذي رافقنا والذي كان (يرتكب) التحدث باللغة العربية ، قال لنا إن صحفيا رياضيا يعمل في جريدة شهيرة سيثير الأمر بعد أن أصيب عدد من لاعبينا بالإسهال نتيجة التهام كميات مفجعة من المعجنات الحلوة والبطاطا ومعها الشرابت المختلفة ، من باب استطعام ما يتم التهامه ، وذلك لاكتساب سعرات حرارية بديلة لتناول ما يجب من اللحوم!

الرياضي — رياضة عربية — ٢١ — الاثنين ١٧/٥/١٩٩٩

رسالة العراق

في مرحلة مهمة على طريق تحضيره لتصفيات سيدني

الأولمبي العراقي يركب الصعب.. ويلعب في الصين!

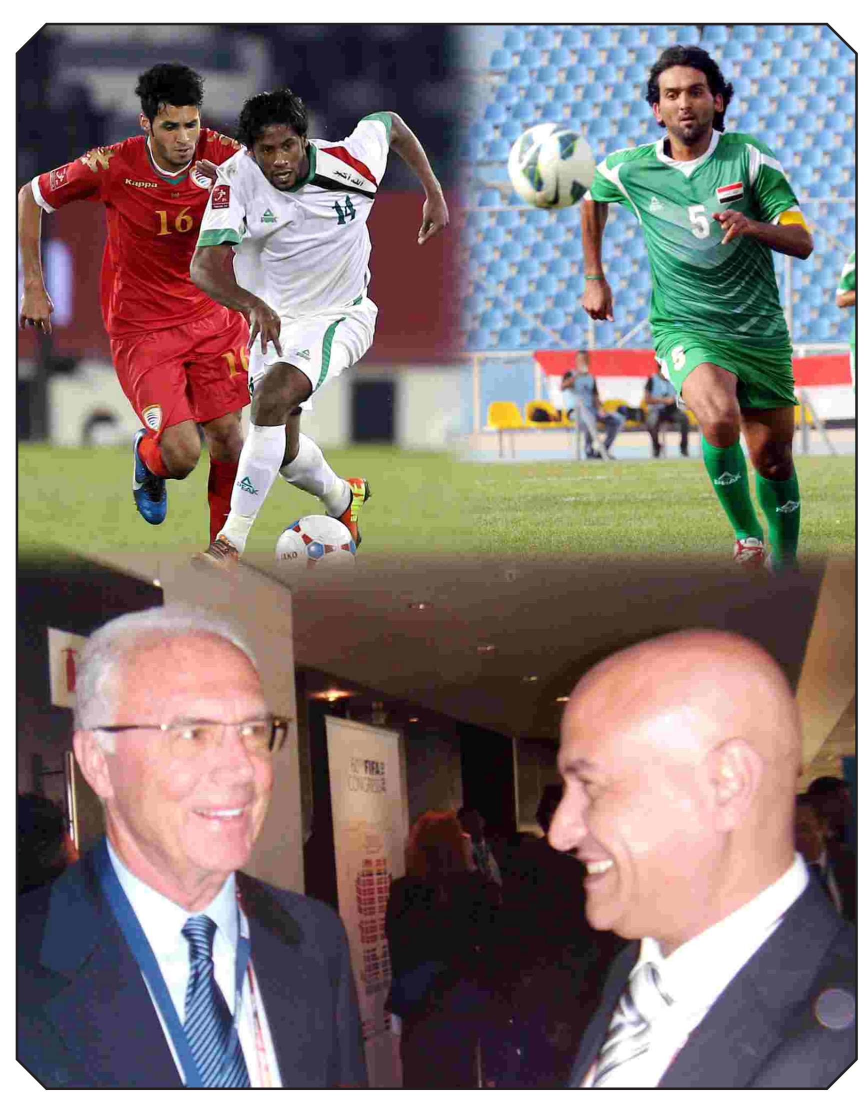
وجاءنا المترجم في اليوم التالي بالصحيفة التي حملت عنوانا فيه روح الدعابة ، يقول : (أزمة بطاطا في شنغهاي) .. وفي المتن والتفاصيل إشارة إلى أن المنتخب الاولمبي العراقي سيتسبب في ازمة من هذا القبيل ، إذا كان يرفض كل طعام ما عدا البطاطا!!

المهم أن المترجم إيي الذي عاش في القاهرة سنتين دارسا في الازهر وهو يشبه الى حد عجيب الممثل الكوميدي الراحل ابراهيم سعفان .. صار يغني لنا عند كل وجبة وبلهجة تحاول أن تكون مصرية : (عالبساطة البساطة .. يا عيني عالبساطة .. غديني جبني وزيتوني .. وتعشيني بطاطا!!) ..

وقد استلهم عبارته من الأغنية الشهيرة للراحلة صباح!!

وكان المترجم مستمتعا في أداء الكلمات ، فيما لاعبونا وكادرنا التدريبي (نزار أشرف - كريم محمد علاوي - كاظم ناصر) يتفاعلون معه ، ويرددون الاغنية كاملة ، ليس من باب التطريب ، وانما للتعبير عن مصير (غذائي) لا فكاك منه!!

إرفع رأسك في كل زمان ومكان !
نظرية يهديها القيصر بيكنباور إلى لاعبينا ومدربينا !!



أطلق "القيصر" ضحكة هادئة ، حين أخبرته بأنني كنت أعشق أسلوبه كلاعب في العقد السبعيني ، وكنت أحاول محاكاته حين أتعامل مع الكرة في فريقي الشعبي .. وكان الرجل يسألني حين نلتقي : هل مازلت مغرما بأداء دور (الليبرو) في فريقك؟!

كان سؤالا هزليا لا يمكن النظر إليه بأي لون من ألوان الجدية ، لكن بيكنباور أراد به ، في كل مرة ، أن يمنح قدرا من الاهتمام لمحاوره .. وهذا هو الانطباع الأول الذي رسمته في ذهني عن شخصية وديعة تحيط بها الأسئلة من كل صوب ، فقد كان القيصر الألماني مرشحا لأن يلعب دورا كبيرا ومؤثرا في الحياة الكروية العالمية عبر الاتحاد الدولي للعبة ، لكن صوته كان في السنوات الأخيرة خفيضا أو لا يكاد يسمع ، وقد علق على الأمر بجدية شديدة حين عاودت طرحت السؤال عليه في جنوب أفريقيا العام الماضي ، وكانت إجابته وافية وقاطعة : (أعتقد أنني تاريخ مهم وقيمة عالمية في كرة القدم ، ولا يمكن أن أتحول من مكانة اللاعب النجم إلى مجرد مهرّج في (جوقة موسيقية تعزف النشاز داخل منظومة الفيفا)!

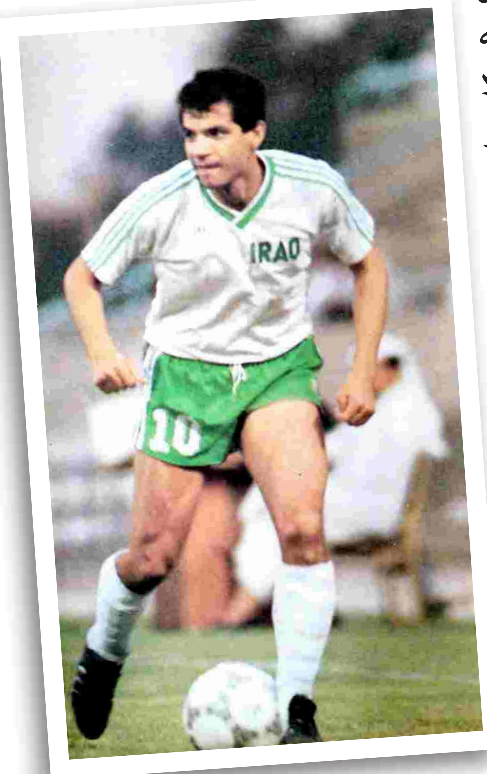


يعلنها بكنباور بكل صراحة وفصاحة أنه لا يريد أن يكون جزءا من منظمة تعبث بحاضر اللعبة ومستقبلها ، لكن ما يدهش أكثر في إرث هذا الرجل أنه تنازل سريعا عن مكانته كمدرب سواء في منتخب بلاده خلال سبع سنوات ممتدة بين 1984 و1990 أو في ناديه الأم بايرن ميونخ ، وقد عرفناه مبدعا على هذا الصعيد وقد وضع (المانشافت) في نهائي مونديال 1986 في المكسيك ، فماذا حلّ بهذه الموهبة التدريبية كي تغادر الميدان وتغور عميقا في الفضاء التجاري وعلى مدى واسع؟!

كان لهذا التحول ما يبرره في منطق فرانتز بكنباور ، فهو يرى في نفسه أسطورة لن تتكرر في تاريخ بلاده ، وقد أكسبته مهنة التدريب خصومات لا حصر لها مع زملاء الأمس ممن تحولوا إلى مدربين أو قادة إداريين في الأندية الألمانية الكبرى وفي المنتخب .. في حين كان الجانب التجاري متاحا له بكل أبعاده ومغانمه .. ولهذا لم يكن أمامه إلا أن يترك مهنة العرق والدموع عام 1996 كي يلتفت إلى (الجانب الذكي) في الحياة .. وهذا التشبيه صادر منه بعد أن اثبت أنه يتمتع بحس عال ورفيع في عالم المال والأعمال .. ولم يبق لديه سوى خيط واحد وثيق مع ناديه البافاري ، فهو يعد نفسه مسؤولا عن (مكانة) النادي مهما اشتطّت به السبل ومهما ابتعد عن تدريب كرة القدم ، والدليل أن بايرن ميونخ

ما زال يأخذ بنظرياته التدريبية ، وينفذها بالحرف الواحد ، ويحث كل قادم جديد إلى النادي بان يقرأ تاريخ بيكنباور جيدا قبل أن يمتهن احتراف كرة القدم!

وبين النظريات المدهشة التي ستظل عالقة في الأذهان على مرّ العصور ، ما يتعلق بأداء اللاعب القشاش أو اللبيرو بعد أن تخصص الرجل في هذا الموقع خلال المئات من المباريات التي لعبها وبينها (103) مباريات دولية .. ولم يكن الرجل معرفا فقط باستقامة آرائه وتصرفاته بعد أن هيمنت اللعبة على حواسه وجوارحه ، وإنما كان كذلك يتمتع بالقامة المديدة المستقيمة التي يخيل إليك معها أنه أشبه بالقائد العسكري المتفاخر بنفسه داخل الميدان ، فقد كان بكنباور أشهر لاعب في التاريخ في رؤيته للملعب بكل زواياه وخباياه .. كان منتصب القامة لا ينظر أبدا للكرة حين يتسلمها أو يجري بها أو يمررها أو يسددها ، وهو لهذا كان صاحب نظرية كتبت عنها في جريدة (القادسية) قبل خمس عشرة سنة وهي نظرية (ارفع رأسك لو سمحت)!



فقد أوجد بيكنباور في مدرسة ناديه البايرن علاجا لعيب اللاعبين المزمن وهو تنكيس رؤوسهم عند التعامل مع الكرة .. وقد اهتدى في ذلك الوقت إلى ابتكار تدريبي فني غاية في الروعة والبراعة من أجل التغلب على الصعوبة الفطرية في رفع الرأس والنظر إلى الأمام خلال أداء اللاعب .. فماذا فعل؟!

شاهدت شريطا لمباراة تدريبية لفريقين من الناشئين في النادي .. العجيب أن الفريقين كانا يرتديان قمصانا بلون واحد هو الأبيض .. والسؤال: كيف يتعرف اللاعب على زملائه أو خصومه إذا أراد تمرير الكرة؟

بحنكته يقرر بكنباور أن ما يميز أعضاء فريق عن آخر هو ربط رؤوس لاعبي فريق بقطعة قماش حمراء ، وذاك الفريق يعتصب لاعبوه بقطعة قماش خضراء ، وهكذا يجبر بيكنباور كل لاعب على رفع نظره إلى رؤوس اللاعبين وهو يجري أو يسدد أو يمرر .. واللاعب هنا في سن الخامسة عشرة .. أي انه سيكتسب هذه المهارة آو الطبيعة مبكرا ، فتصبح ملازمة له حتى يوم اعتزاله!

مارس بيكنباور الكرة فكرا قبل أن يداعبها لأغراض الفوز .. والخلود بالنسبة له أن يذكر من دون إساءة لناديه أو بلده .. فكان له ، وسيكون له ما يريد من قامة عالية في تاريخ الكرة!

.. ومازال صوت الحرامي يهدر : (هوه والكَول !)



كانت أسرار الدنيا واحزانها تحيط به ، لكنه كان طريفاً ظريفاً حاذقاً في اجتراح النكتة . هاجرت أحلامه بعيداً عن ساحة كرة السلة ، ثم أدار باقتدار معركة الأضداد حين برع في التعليق على كرة القدم .. سمعنا من أهلنا عن طارق حسن وهو (حرامي بغداد) الذي يتصيد الكرات ببراعة يوم كان

لاعباً سلوياً كبيراً ، لكنهم قليلون اولئك الذين حالفهم الحظ في مجايلته أو الاقتراب منه ليعرفوا مواهبه الأخرى التي لا تقترن بأي مدلول أو مضمون رياضي .. كان شاعراً يؤلف ويحفظ الكثير ، كان مطرباً كبيراً ، وكان عارفاً بتلاوين الغناء الشرقي الاصيل ، وكان حين يغني يطرب مجالسيه ، فتصاب للوهلة الأولى بالدوار حين تستمع الى أداء (هذه ليلتي) أو (الجندول) أو (فوق الشوق) أو (أول همسة) بنكهة أخرى كأنها النسيم العليل الذي ينسيك أم كلثوم وعبد الوهاب وعبد الحليم وفريد الأطرش ، وكنا من فزع نقول : أهذا هو طارق حسن الذي يهدر صوته في مباريات كرة القدم وبعباراته التي لم يسبقه إليها أحد .. (هوه والكَول) (ضربة ممتازة وصدة أمتز) (ضربة ترس تسوى عدالها) ، وغيرها من اللوازم التي خلدت أصداؤها في آذان من استمعوا إليه!



عرفت طارق حسن عام 1977 حين كان مسؤولاً عن الصفحات الرياضية لمجلة (الإذاعة والتلفزيون) .. كتبت له رسالة طويلة أعترض فيها على حكم تصورت مندفعاً أنه أصاب فريقي المفضل بالاجحاف ، وقلت له في رسالتي وأنا صبي في الأول متوسط (شبعنا من صوتك وأنت تتحدث في الكرة ، فهل لديك الشجاعة وتنقل اعتراضي الشديد على الحكم) ، وفوجئت بالمجلة وهي تنشر ردي أو تعليقي أو تقريعي للحكم كما هو ، وكتب طارق حسن في عموده إشارة يطلب فيها إتصالي به ، فهنالك مكافاة من المجلة تقديراً لما كتبت!

جمعت نفسي وذهبت إلى المجلة في مقرها على ضفاف دجلة قريباً من مقر قناة الديار في الوقت الحاضر .. وانتظرت طارق حسن كي ألتقيه .. أنا أعرفه وهو يجهل من أكون ، وحين مرّ من مقر الاستعلامات سلـّم ضاحكاً على الجميع وألقى نكتة سريعة ومضى ، ولم يعرني إنتباها .. ثم تحركت خلفه وقلت له (أستاذ طارق أنا علي رياح) .. صُدم الرجل وفتح عينيه الضيقتين على أقصى إتساع ممكن وقال متسائلاً أو مستنكراً أو مشجعاً : معقول؟ أنت؟

حسبت أنني مطلوب فتراجعت وكدت ألوذ بالفرار لولا أنه اقترب بسرعة ومدّ يده مُحيياً ، ودفع لي بمظروف يحمل مكافأة قدرها خمسة دنانير ، ثم طلب مني ألا أتوقف عن الكتابة !

وتوقفت عن الكتابة في سهوة أو غفوة أو لضرورات الدراسة ، لكن بعد سبع سنوات جمعني العمل الصحفي الذي يمكن وصفه بالاحترافي مع أبي زياد ، في جريدتنا اليومية .. في الأيام الأولى لم يتذكرني ،

لكني حين أعدت ذاكرته إلى أيام مجلة الاذاعة والتلفزيون ، تحولت المعرفة الى صداقة عميقة برغمٍ فارق السن الشديد بيننا .. لقد أصبحنا زملاء ، نلهثُ وراء الخبر والمعلومة والمقال ، ونقتسم اهتماماً شديداً بالشعر والغناء ، والأهم من هذا ، كنت بين حين وآخر أدخل الى كابينة التعليق الصغيرة في ملعب الشعب ، وأجلس إلى جواره كي أستمتعٍ بتعليقاته الألمعية وإلتقاطاته اللمّاحة ، وعباراته البغدادية الأصيلة التي جعلت منه نجماً متوهجاً في عالم التعليق ..

لم أفارق (الحرامي الوديع) حتى حين فقدت عيناه بريقهما وصار يلجأ إلى إبنه مهند كي يعينه في رؤية ما يجري في الساحة ، وكان مهند يشير كتابة إلى ما يجري من فصول لا يلتقطها أبوه .. ولم تسعني الدنيا حين شهدت تلك اللحظة التي أفصح فيها طارق حسن عن حبه لفريق الشرطة .. كان يعلـّق على مباراة أمام الزوراء ، وفي إحدى المحاولات الشرطاوية إنفرد المهاجمٍ الماكر علي حسين محمود بمرمى الزوراء وكان طارق حسن يقف على قدميه وصوته يعلو مجلجلاً مكللاً بفرحٍ ظاهر (هوه والكَول) ، فأمسكت بذراعه كي ينتبه إلى أن مراقب الخط رفع الراية ، وظل صوته مستمراً ، وكتب له إبنه على قصاصة قصيرة عبارة (أبي إنتبه .. هنالك تسلل!) ، لكن طارق حسن



واصل بحماس (لك يا تسلل .. هوه والكَول .. هوه والكَول)!!

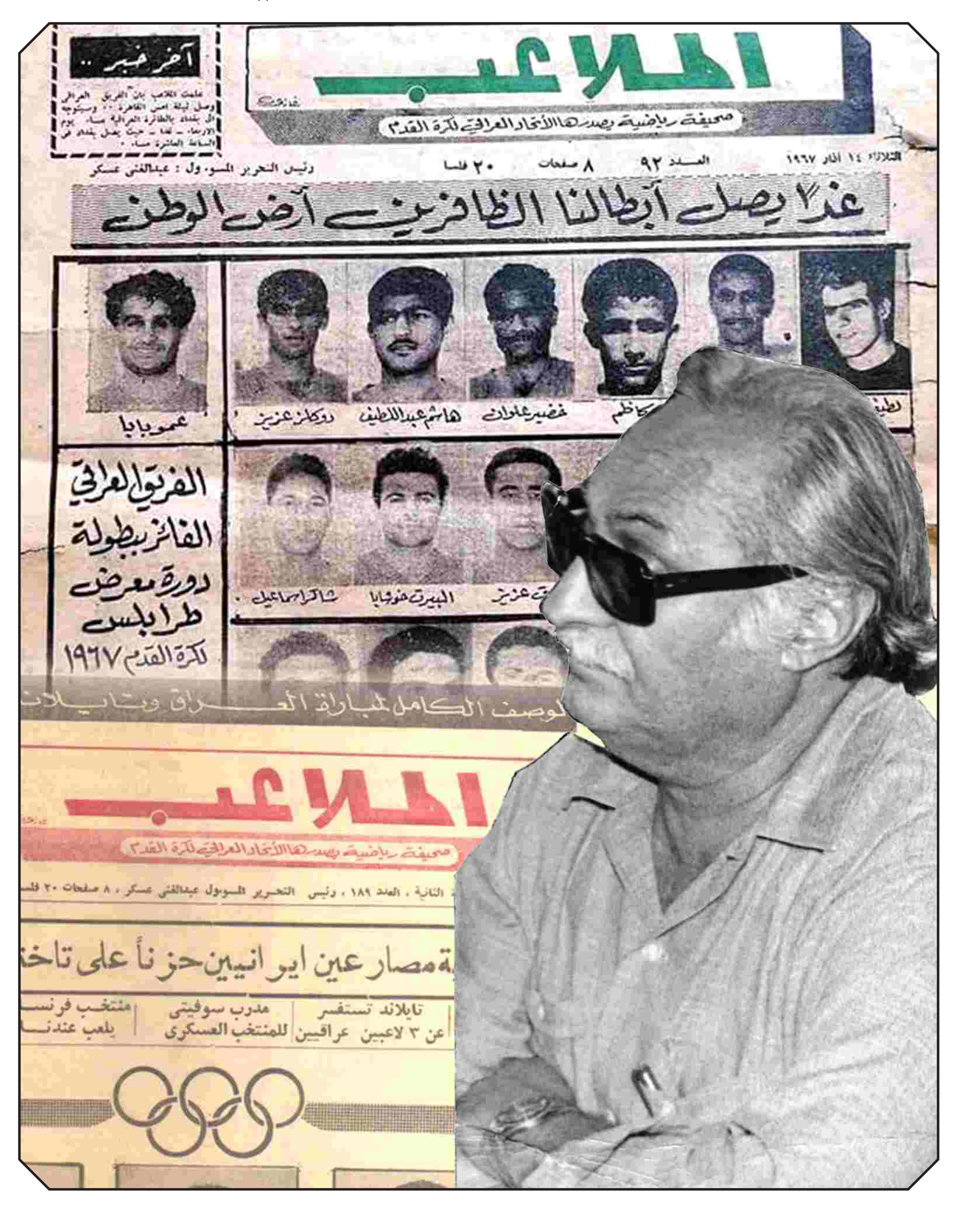
استمع المشاهدون إلى العبارة الأخيرة وضحكوا كثيراً ، ولم يعرفوا أن وراءها سراً أعرفه أنا ونجله مهند .. لكن أياً من أسراره الأخرى يستوقفني الآن ؟!.. أهو سر الحياة وحبها حتى آخر قطرة؟!

كان طارق حسن مفرطاً في ولعه في الحياة وبالحياة .. كنت أراه عاشقاً على طريقة العملاق جورج جرداق يقول (فليكن ليلنا طويلاً طويلا ، فكثيرُ اللقاء كان قليلاً) ، وكنت أراه صوفياً يردد مع أمير الشعراء أحمد شوقي (فمنٍ يغترُّ بالدنيا ، فإني لبستُ بها وأبليتُ الثيابا) ..

كان رياضياً ومعلقاً وإعلامياً من السهل أن تخوض في مساحة الفرح معه ، لكنك لابد أن تخوض معه في الوقت نفسه ، قسوة الحياة والمرض والعزلة .. أبكى طارق حسن محبيه ومنصفيه يوم رحل مهملاً ضائعاً .. جسداً غارقاً في الغيبوبة مستكيناً مستسلماً والصوت الهادر بات ساكناً لا يعلو ..

طارق حسن ، مات منذ سنين ، ومازال صوتاً يقتحم دواخلنا .. إنه شأن من يسافر مع الأيام ويحفر بثبات على جدرانها ..

شاكر إسماعيل .. عبقرية (الأسطة) في الركن الهادئ !



لم نكن نفرق ، في الغالب ، بين إبراهيم وشاكر إسماعيل أستاذي الصحافة الرياضية في العراق .. كانا أكثر من زميلين ندّين لبعضهما يجمعهما التشابه في اسم الوالد .. وبرغم هذا ، فان من كان يرى أنهما شقيقان ، يتصور نفسه وقد اهتدى إلى تلك (الشراكة) العائلية التي قدمت قلمين لن يجود الزمان

بمثلهما في كل مرة ، فكيف الحال والاثنان تربيا ثم تألقا في بيئة صحفية في حقبة زمنية واحدة تقريبا ..

وكنت كلما التقي الأستاذ شاكر إسماعيل رحمه الله ، اسأله عن (فتوحاته) في توقع نتائج المباريات ، كيف لا وقد وضع الرجل نفسه في يوم من الأيام ، في مأزق كاد أن ينسف كل ما بناه وهو كبير وشامخ في كل المعاني المهنية .. وقد كتبت ذات يوم عن تلك الورطة التي تحولت إلى ميزة ليست متاحة لأي ممتهن للصحافة .. ولا بأس في أن أعود إلى تلك القصة كأبرز ما أحمله في عقلي عن (شاكر إسماعيل).. وأبدأ بهذا التساؤل :

من يجرؤ على الخوض في تفصيلات مباراة لم تجر بالفعل وهو لا يعرف شيئا عن أحد طرفيها ؟! إن الأمر إن تمَّ بنجاح سيتحول من (جرأة) في حساب المعادلات الرقمية إلى (اجتراء) حتى على الكهنة!



نعرف نقادا خاضوا غمار التوقع ، ونسمع عن عقول تضع في الكومبيوتر معطيات رقمية للوصول إلى نتائج محددة ، فينجحون مرة ويخيبون مرات .. لكن الاستثناء الوحيد يبقى مقترنا بشاكر إسماعيل الذي كان رئيسا للقسم الرياضي في جريدة ستينية عراقية وكان المحرر الوحيد في قسمه (!!) فأوعز لنفسه بالذهاب إلى ملعب الكشافة لكتابة خبر مباراة فريق عراقي أمام فريق زائر ..

وقد اعتاد أبو محمود أن يقضي فترة الظهيرة في مطعم قريب من المطبعة يتناول فيه الغداء و(الذي منه) على رأي أشقائنا المصريين .. وفي ذلك اليوم هطلت الأمطار بغزارة وتحول المشهد كله من خلال واجهة المطعم ، إلى (جو) ساحر يوحي بالأفكار ، ويدغدغ المشاعر ، ويستحث اللعب بالكلمات!

وتحت ضغط الوجبة (المريحة) قرر أبو محمود البقاء في الركن البعيد الهادئ للمطعم وصرف النظر عن فكرة الذهاب إلى الملعب .. وتحت تأثير (الانتعاش) أمسك بقلمه وراح يكتب وينسج ، خيطا بعد خيط ، ما أسماه تصوراته لما كان يجري ساعتها في الملعب .. ولم ينقطع المداد عن الورق حتى

أنجز خبر المباراة!

وحين انقطع سيل المطر ، وأسفرت الشمس ثانية عن وجهها المشرق ، لم يذهب شاكر إسماعيل إلى الكسرة لاستجلاء ما جرى في الملعب، وإنما اتجه إلى مقر الجريدة في المطبعة ليقف في زاوية جمع حروف (الزنكوغراف) ويرصف الكلمات وينقل ما كتبه في ساعة كسل أو نشوة ، إلى أعمدة الرصاص!

*   *   *

في اليوم التالي ، كان الجميع يتحدث عن الكارثة .. فلقد أجلت المباراة أربعا وعشرين ساعة بسبب الأمطار ، في حين ظهر للناس خبرها المستوحى من الخيال ، على الصفحة الرياضية!



وتجسّد المحتوى العجيب لمفردة (مفا جأ ة) حين أجريت المباراة في الموعد الجديد ، وتحقق الخبر التخيّـلي ، ففاز الفريق العراقي بهدفين دون مقابل ، كما وردت النتيجة في تنبؤات شاكر إسماعيل وخبره الافتراضي!

تبدو الحكاية غريبة ، أو أنها من نسج خيالي ، لكني كنت أسأل أبا محمود عن تلك (الواقعة) وأستزيده عنها وعن سواها .. وكان الرجل كريما برغم الملامح الصارمة التي كانت تملأ وجهه وشدته البادية في محاورة الجيل الجديد !!

*   *   *

وقد حرصت على الاقتراب من شخصية الراحل شاكر إسماعيل في السنوات الأخيرة من عمره ، واكتشفت في النهاية أن الكتابة في الرياضة أفقدت فضاء الإبداع الأدبي العراقي كاتبا روائيا فذا .. لقد قرأت بعضا مما كتبه في هذا الاتجاه ، ولا أعرف ماذا حلّ بأكثر من رواية كتبها وكان يجب أن تظهر للناس ، لتعرف ـ على الأقل ـ أن من كان يمتهن الكتابة في الرياضة في ذلك الزمان لم يمتلك القدرة على إثارة الدهشة فينا فحسب ، وإنما كانت لديه كذلك ملكة الخيال النشيط الذي لم يصبه الجموح!

المعُلقون .. ذاكرتنا المَثلومة !



كثرت أخطاء بعض المعلقين وأغلاطهم حتى بات السكوت عنها أو عليها ، إسهاماً مباشراً في العبث بالذاكرة الرياضية العراقية التي تحفظ الكثير مثل خزانة كبرى مليئة بالجواهر ، لكن العيب دوماً يكمن فيمن تمتد يداه كي يستخرج ما فيها ولا يخرج لنا إلا بالغث السمين ليطلقه في الفضاء

التلفزيوني المفتوح !

والمشكلة هنا ليست عراقية صرفة ، فالمعلقون العرب لهم أخطاؤهم الفادحة التي إستباحت هذه المهنة الصعبة وحولتها ، كما قلت قبل عقدين من السنين ، إلى مهنة لا مهنة له ، لاسيما حين يستفيض المعلق النحرير في إستعراض كفاءته المعلوماتية ويغور عميقاً في أخطاء لا يرتكبها إلا مبتدئ لم يُكوِّن حتى الآن إسماً له رنينه في مواجهة الميكروفون ، وقد سنحت لي فرص كثيرة للجلوس في غرفة التعليق الضيقة مع كبار المعلقين العراقيين والعرب ، بينهم الأستاذ مؤيد البدري والراحل اللوذعي طارق حسن والراحل الآخر الحريف رعد عبد المهدي ، وقد وجدت في الثلاثة إصراراً عجيباً على تحري الدقة وتوخي الحذر في إطلاق أية معلومة خلال سير المباراة ، من منطلق أن التقتير في ضخ المعلومات والوقائع التاريخية أكثر سلامة من الإستعراض - بمناسبة وبدونها - في كلام يخرج عن الصواب ويوقع المشاهد أو المستمع في خانق الخطأ ومن ثم التمسك به على أنه بديهية لا تقبل النقاش ولا يصح أن تُرمى بالشك .. ولعل الأستاذ البدري نموذج لن يتكرر في هذا الباب ، فقد كان يرفع شعار (المعلق في الجانب الآمن حتى يقع في الخطأ ، عندها يضع الذاكرة العامة لدى الناس موضع الخطأ الذي لا فكاك منه)!



مديع المباراة : سيداتي سادتي .. العراق احرز هدف جميل . سجله اللاعب خليل . لا لا .. يمكن حسين ومن المحتمل اسماعيل .. ! .. باجر بالجريدة تقرون التفاصيل ! !

* * *

والبدري معذور تماماً وله كل الحق ، فحين كنا صغاراً كنا نرى فيما يقوله المعلق حجة لا تقبل الريبة ، ولهذا أخذنا الأخطاء من ألسنة المعلقين وكأنها حقائق دامغة ، ولم يكن في الإمكان تصحيح ما أوقعنا المعلقون فيه حتى حين إستدركوا وإعتذروا عن أخطائهم فيما بعد ، فلقد سرى الخطأ في ذاكرتنا الشعبية الخام كالنار في الهشيم ولن يكون في مقدور أحد أن يزحزح ما إستقر في هذه الذاكرة .. ولعلنا في الكثير من مجالسنا نسمع هذه العبارة : (لقد ذكر معلق المباراة كذا وكيت) والمعنى أننا إزاء

كلام مُسلّم به ولا مجال لمعارضته أو مناجزته .. ولكننا حين نرى هذه الهجمة الشرسة على إرتداء زي المعلق الرياضي في كل مكان من العالم ، ندرك كم من الأخطاء يمكن أن يرتكبها المعلقون المستجدون أو الشباب الذين تتمحور غايتهم في إتمام تسعين دقيقة أو ما يزيد عنها من الإستعراض المعلوماتي الذي لا يفرق بين شاكر إسماعيل الرائد الإعلامي الكبير وشاكر إسماعيل المهاجم الدولي الكروي السابق ، ولا يميز بين إسماعيل محمد عرّاب التعليق والإدارة والتدريب في النصف الثاني من القرن الماضي وبين إسماعيل محمد لاعب نادي الشرطة والشباب والمنتخب الوطني في العقد الثمانيني ، لا بل أن المعضلة تكبر حين تتداخل التواريخ وتتغير الفرق وتبدل البطولات أمكنتها ، كل هذا والمشاهد يلتقط ويهضم ويستوعب ولا يناقش في الخطأ ولا يسمح لأحد في أن يشكك فيه لمجرد أنه كلام صادر عن (معلق المباراة)!

* * *

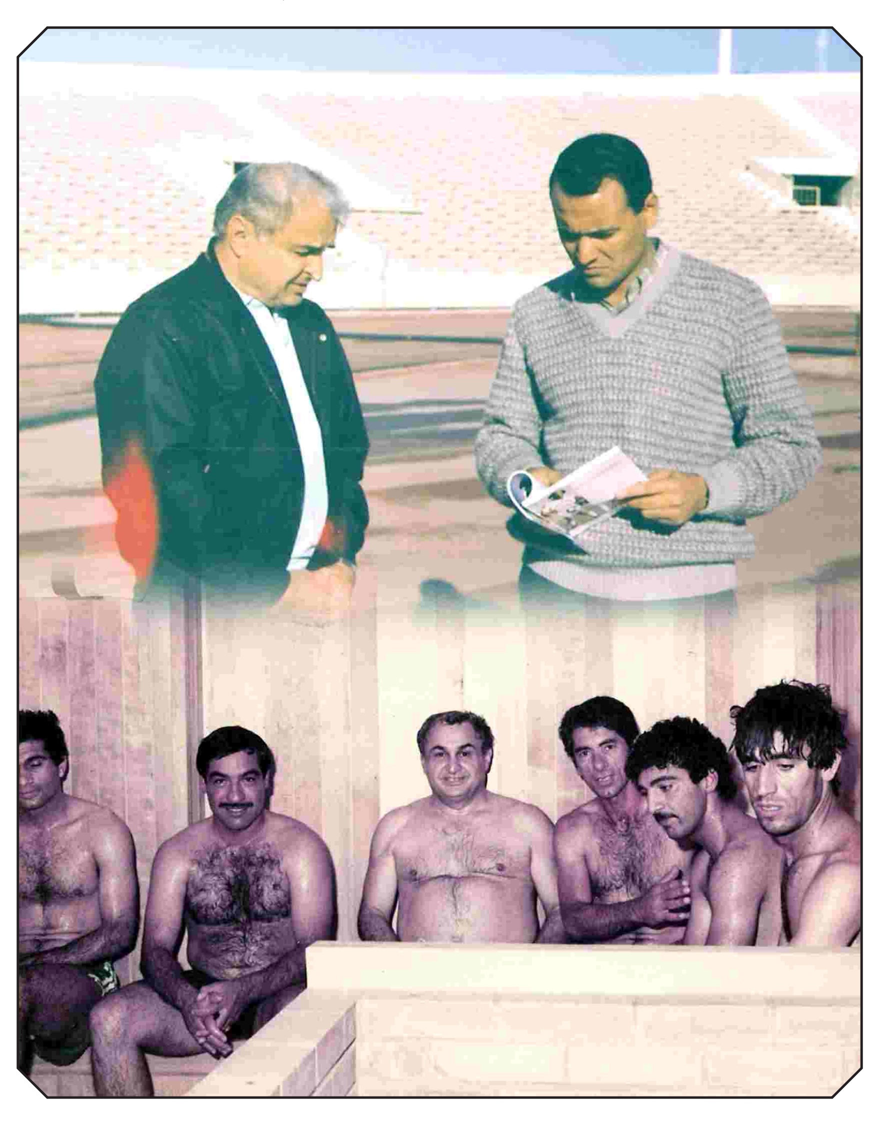
وسواء شئنا أم أبينا ، فان التعليق يشكل واحدة من أخطر المهن في الرياضة وفي الإعلام الرياضي ، فالكلمة المرسلة عبر المايكروفون أكثر يسراً وتدفقاً في الوصول إلى أوسع شريحة من الناس ، وفي زاوية عقل كل منا ثمة عبارات خالدة من قبيل (الحكم داس ببطوننا) و (على كلن ـ يعني على أية حال ـ لمؤيد البدري ، و (هوه والكول) و (ممتازة) و (ضربة ترس تسوا عدالها) و (ضربة ميصدها ست كولجية) للساخر اللذيذ طارق حسن و (يبحث عن زميل) للمعلق المبدع عماد النعمة وهو أكبر خسارة لنا في هذا الفن الراقي ، و(يا الله) الدعاء النقي المتكرر لغني الجبوري! حين أراد المعلقون الكبار ومن تبعهم بإبداع (تحميل) تلك اللوازم اللغوية الفذة في ذاكرتنا ، حفروها بتلقائيتهم التي لا تجارى أو تبارى ، فكانت تلك ملامح بارزة في ذاكرتنا كشعب محب للكرة متطلع إلى الانجاز ، فحذار من هذا الكلام المطلق على عواهنه والذي يملأ الشاشات أخطاءً رقمية ومعلوماتية قاتلة ، فضلاً عن أنه كلام مترهل ينطبق عليه القول البليغ (لا خير في الصمت عن الحكمة ، كما أنه لا خير بالقول في الجهل)!



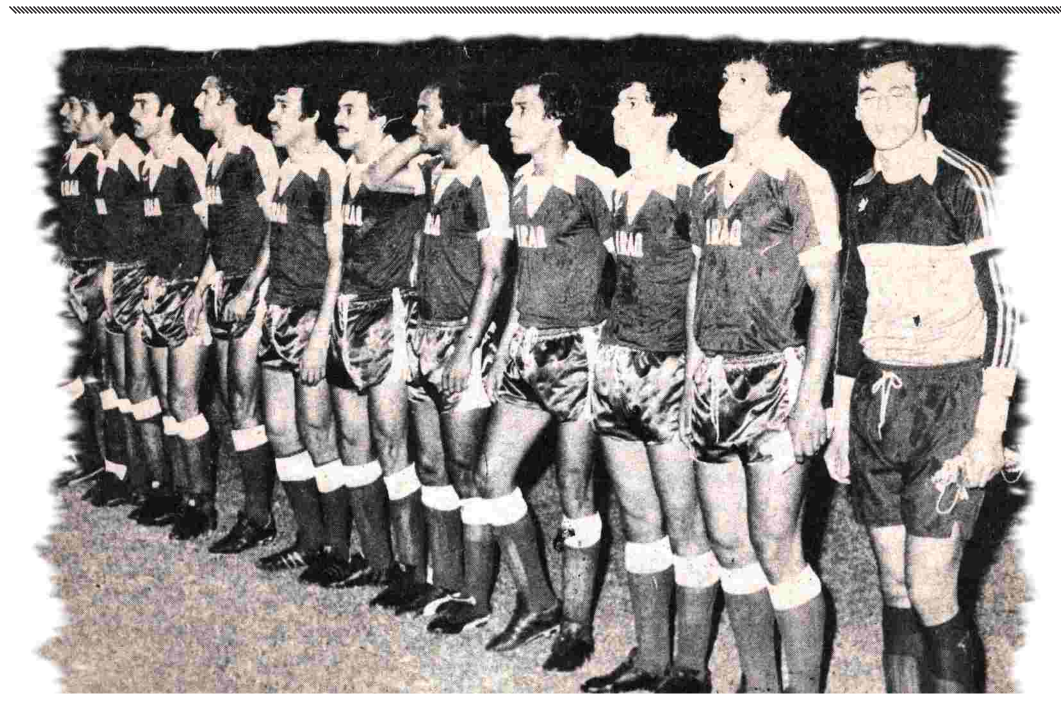
حول خروج بعض الاخوة المعلقين الرياضيين عن الوصف الكامل للمباريات

● المعلق ● سيداتي سادتي .. الفريق الازرق ديهجم .. لكن زلك اللاعب .. تدرون السنة خير بيهه مطر هواية .. وطلعت الطوبة آوت واخو مغيم .. وناولها للخارج .. بس لو چانِ منطيه للداخل چان الكرة إلنا فيها كلام آخر .. على كلٍ بدت دتمطر واللاعبين كامو يزلكون ..

درع الصحافة الحصين .. سلاح عمو بابا في مواجهة النجوم !!



في عام 1979 كان العراق يشهد ثورة حقيقة في صناعة النجوم الدوليين والتي بلغت ذروتها بوجود جمع من الأسماء اللامعة التي ربما لم تتوافر لمدرب واحد خلال حقبة أخرى عرفتها المنتخبات العراقية .. كان منتخبنا يضم رعد حمودي ، فلاح حسن ، علي كاظم ، حسن سعيد ، عدنان درجال ،



ناظم شاكر ، حسن فرحان ، عادل خضير ، إبراهيم علي ، هادي أحمد ، علاء أحمد ، ضرغام الحيدري ، مهدي عبد الصاحب ، علي حسين محمود ، ثامر يوسف ، فتاح نصيف ، كاظم شبيب ، كاظم ناصر ، واثق أسود ، آرا همبرسوم ، سليم ملاخ ، كريم فرحان ، حارس محمد عبد الاله عبد الواحد وغيرهم!

لم تكن لدى أي مدرب مشكلة في توليف المنتخب الذي يستطيع هز كل الثوابت الكروية عربيا وآسيويا ، فبهؤلاء كان المدرب الذي يقود منظومة الأداء محسودا ، إنما كانت المشكلة – كل المشكلة – في قيادة كل هؤلاء ، وفي ضبطهم ، وفي إدماجهم ضمن الأسرة الواحدة التي نسميها الفريق أو المنتخب .. السؤال عن تلك المشكلة كان واقعيا ويُطرح كثيرا على الراحل عمو بابا الذي كان يمسك بصولجان الادارة بمهارة عالية . ومن عاش ذلك الزمان يعرف أن شيخ المدربين كانت لا ترد له كلمة ، ولم يكن أحد من هؤلاء النجوم يجرؤ على الاعتراض عليه فضلا عن تحديه أو قيادة أي تمرد ضده حتى إذا استند النجم الى شعبيته الجارفة على مستوى ناديه أو عموم الساحة الكروية العراقية!

كيف نجح عمو بابا ، ولم ينجح غيره مع جيل النجوم ذاك ، مع أن العارفين ببواطن الأمور ومنهم اللاعبون بالذات يدركون أنه لم يكن من الناحية الفنية أفضل من مدربين كثيرين غيره هزمتهم رغبات النجوم وثوراتهم الخفية ومؤامراتهم التي تدبر بليل ونهار معا؟

طرحت هذا السؤال على الراحل الكبير في آخر لقاء جمعنا وكان في بيته نهاية عام 2006 حينما كنت أنجز برنامجا عن مشواره الذهبي لاعبا ومدربا لقناة (الجزيرة الرياضية) .. وكانت الإجابة صريحة وواضحة ، إذ أشار عمو بابا إلى أنه كان يقود أي فريق بالاستناد الى علاقته بالصحافة والصحفيين!

هكذا قالها عمو بابا مرة واحدة ومن دون تردد أو خشية من أحد .. ثم قال مفسرا (وأنا هنا اكتب بأسلوبي ما كان يقوله بلغته البسيطة) : كنت أعرف مع أية نوعية من اللاعبين اتعامل ، فما بالك إذا اجتمعوا معا في زمن واحد وفي فريق واحد .. لم يكن الجمهور ليرحمني أو حتى يبرر قراراتي أو تصرفاتي إذا واجهت أي تمرد أو تحرك نحو سحب بساط القيادة من تحت قدميّ ، فالجمهور لم يكن يعلم بتفاصيل ما يجري في الخفاء ، وكل أحكامه تنطلق من ظواهر الأشياء وبدافع محبته لهؤلاء اللاعبين ، لهذا كانت الوسيلة الوحيدة التي اهتديت إليها هي تمتين علاقتي برجال الصحافة النافذين والمؤثرين ولم يكن عددهم يتجاوز العشرة إلا بقليل .. خذ مثلا إبراهيم اسماعيل ، شاكر اسماعيل ، ضياء حسن ، قاسم العبيدي ، عبد الجليل موسى ، ضياء المنشئ ، يحيى زكي ، يوسف جويدة ، أحمد القصاب ، غني الجبوري وصفاء العبد ..



وقال وكله فخر وسرور : كان هؤلاء الصحفيون درعي الحصين في التعامل مع النجوم .. كانوا زواري الدائمين والمفضلين في بيتي ، وكان بيني وبينهم لون من ألوان الصداقة العملية ، ولهذا كنت اتعامل مع أي نجم بالغ الجماهيرية والصيت باللجوء الى الصحافة كي (تتولاه) قبل أن أوجه إليه الضربة القاضية إذا تمادى في سلوكه خارج السرب!

بالفعل ، لم يكن عمو بابا أفضل المدربين العراقيين فنيا أو خططيا وهذا ما يكاد يجمع عليه كل من عمل في حقل التدريب ، لكنه كان المدرب الأكثر نجاحا وبريقا وألقابا بفضل قدرته على التعامل مع النجوم .. كان الرجل يعرف قيمة الصحافة وأثر ما يكتبه الصحفيون ، يوم كانت الكتابة في جريدة عراقية واحدة من أصعب المهن ، ويوم كان الصحفي يزن ما يكتب بميزان الذهب فيكون فاعلا ومؤثرا ويلجأ إليه الجميع بمن فيهم أنجح مدرب عرفه تاريخ العراقي الكروي!

كانت الصحافة درعا ، ويَقبل أهلها أن يكونوا وسيلة لتحقيق الغايات الوطنية الانسانية النبيلة ، لهذا كان الجميع ينحني للصحفي ، ويذهب إليه ليسترضيه في الخير وفي طلب صلاح الأحوال!

المركز الرابع .. علامة كاملة في الميزان الشبابي العراقي !!
لماذا نهدر فرصنا الكروية الذهبية في المنعطفات الحاسمة؟!



لماذا تصبح إنجازاتنا الكروية منقوصة حين نقترب من الهدف ، وندنو من التتويج ، وتلوح في الأفق ثمار ناضجة ، وإبداع يتحدث عنه العالم بالفخر والاعجاب؟!

تجاربنا الكروية الطويلة ، غالبا ما تأتي على هذا النحو ، أو في هذه الخاتمة التي أسميها دوما



(البتراء) ، وقد كان هذا بالفعل مآل مشاركتنا التاريخية في نهائيات كاس العالم للشباب في تركيا عام 2013 ، حين شاهدت الدنيا بأسرها وصيف الكرة الآسيوية بقيادة المدرب حكيم شاكر وهو يعبث بالحسابات والأرقام والتوقعات ، ويدخل أجواء التنافس على لقب البطولة دخولا مبكرا قويا ، لم تكن لتفضي النهاية بعده إلى خيبة أمل في آخر المشاركة أمام منتخب قادم من أفريقيا!

* * *

المشوار العراقي في البطولة بدأ بمعسكر طويل في مدينة أنطاليا السياحية الساحرة ، وكانت الانظار متجه نحو الاحد الثالث والعشرين من حزيران 2013 حيث المواجهة الأولى في إطار المجموعة الخامسة مع منتخب شباب انكلترا ..

لم يكن سقف التوقعات العراقية في العلياء ، ولكن كان الدفع المعنوي شديدا ، لاسيما من قبل المدرب حكيم شاكر الذي سبق له أن تعامل مع الأغلب من اللاعبين في أكثر من مشاركة وبينها النهائيات الاسيوية في الإمارات عام 2012 وأهدرنا فيها لقب البطولة في الثواني الأخيرة!

الشباب العراقي يتجلى أمام الانكليز الذين تقدموا حتى الدقيقة الخامسة والسبعين بهدفين نظيفين .. عندها تحركت مهارة لاعبينا لكي تحدث الانقلاب والتحول .. علي فايز وعلي عدنان يفجران الفرح في ملعب جامعة أكدينز في ضواحي أنطاليا ، فكان التعادل الذي جاء بطعم الفوز ، وأكسب لاعبينا الشباب دفقا من الثقة العالية ، وقدمهم خير تقديم الى جمهورهم وإلى أوساط الكرة العالمية!

* * *

كان الفوز على الشقيق المصري بعد ثلاثة أيام على جانب كبير من الأهمية ، وذلك لمحاولة وضع قدم في الدور المقبل بانتظار المواجهة الاخيرة أمام تشيلي .. التطور الاول في المباراة هدف المبادأة المصري الذي لم يكن متوقعا للفريق الذي عادل انكلترا .. فكان يجب ان تستقيم الأمور حين يسترد لاعبونا

إيقاعهم ومعه القدرة على إحداث التحولات الإيجابية مرة أخرى!

سجل عمار عبد الحسين هدف التعديل خلال الحصة الأولى من اللقاء ، وفي الشوط الثاني تجلت براعة المهاجم مهند عبد الرحيم حين سجل لنا هدف الفوز الذي مكننا من فرض واقع (عراقي) على حسابات المجموعة ، لكن هذا لم يكن كل شيء ، ففي الأفق مواجهة صعبة أمام الغريم التشيلي الذي كان هو الآخر يملك أربع نقاط ، أي أن المواجهة بين الإثنين ستفرز بطلا للمجموعة إذا انتهت الموقعة بفوز أحدهما!

* * *

نتيجة الفوز العراقي (2-1) تتكرر هذه المرة على تشيلي والاختلاف هنا أننا بدأ التسجيل عبر مهدي كامل ن قبل ان يتعادل التشيليون ويرد عليهم سيف سلمان بهدف الفوز ..

وهكذا كان الفوز ، وكان التصدر ، وكان الانتقال الى الدور ربع النهائي للبطولة برغبة وشعار المزيد من النجاح ، بينما كانت الألوف من العراقيين تتدفق على تركيا للوقوف إلى جانب المنتخب العراقي الذي صار له صيت عالمي حقيقي!

في الدور ثمن النهائي ، كانت الحسابات مختلفة تماما .. علينا أن نتفوق على غريم قوي آخر هو منتخب الباراغواي لنفكر عمليا في لعب دور مهم في البطولة .. هذه المباراة لم تحسم الا في الحصة الاولى من الوقت الإضافي الذي لجأ اليه المنتخبان بعد التعادل السلبي في الوقت الأصلي ، فكان هدف فرحان شكور كافيا ، لتأمين بطاقة الانتقال الى ربع نهائي البطولة ، وعندها ستكون المواجهة مع كوريا الجنوبية ، إعادة مستحقة وتاريخية للنهائي (الآسيوي) الذي جمع القطبين ، وهي بلا شك فرصة للثأر



ورد الدين ، وأهداف اخرى سيسعى إليها ليوث الرافدين!

* * *

الأحد السابع من تموز 2013 .. مدينة قيصري الشمالية تشهد الموقعة الآسيوية البحتة .. وقد كانت سجالا رائعا ومثيرا احتبست فيه الانفاس بالفعل!

العراق يتقدم بهدف علي فايز في الدقيقة الحادية والعشرين ، ويرد الكوريون بعد أربع دقائق بهدف التعديل .. ونتقدم مجددا بهدف لفرحان شكور وينتهي الشوط الأول ، ثم يرد الكوريون بهدف التعديل الثاني ، فنذهب معا إلى لعب شوطين إضافيين كان فيهما التكافؤ حاضرا .. ففي الدقيقة 118 يسجل شكور هدفنا الثالث وبعد دقيقتين يحرز الكوريون هدف التعديل الثالث ، فكان لابد من الحسم انطلاقا من نقطة الجزاء ،



وتبتسم لنا الوقائع ونفوز بنتيجة (5-4) .. فيكون موعدا مميزا للفرح وسط حشود متزايدة من الجمهور العراقي الذي جعل الساحة التركية منطلقا لآماله وثقته المطلقة بالليوث!

* * *

كانت الدلائل كلها تشير إلى تفوق عراقي مستمر في الأداء مشفوع بنتائج إيجابية تغذي الأمل في رؤية العراق على منصة التتويج!

هذه المرة نذهب ويذهب الجميع إلى مدينة طرابزون مسرح المواجهة مع الأورغواي في مباراة سيكون الفوز فيها بابا نحو الختام وهو استحقاق لم يكن غريبا في حسابات البطولة على المنتخب العراقي ..

حتى الدقيقة 88 والعراق يتقدم بهدف وحيد لعلي عدنان ، وكان الجميع يحث الخطى نحو الفوز لولا هدف التعديل المتأخر ، الذي فرض على الطرفين بالنتيجة الذهاب الى نقطة الجزاء لحسم الموقف وبيان من هو أحد طرفي الختام!

ركلات الجزاء التي ابتسمت لنا قبل ثلاثة أيام امام كوريا الجنوبية ، تخذلنا هذه المرة ، فنخسر بنتيجة (6-7) .. وتضيع تذكرة الختام ، وكان لابد من التعويض في المرة المقبلة ، للحصول على الموقع الثالث!!

* * *

عدنا إلى اسطنبول ، وكان جليا تماما أن الخسارة أمام الاورغواي قد فعلت فعلها في أنفس اللاعبين ، وهذه مشكلة مزمنة تواجهها المنتخبات العراقية في المنعطفات الحاسمة أو عند الاقتراب من منصات التتويج ولو عبر الموقع الثالث!

لعبنا أمام شباب غانا والذي تفوق في كل شيء ، في حين كانت هذه أسوأ مباراة يؤديها المنتخب الشبابي العراقي في البطولة ، لنخسر بثلاثة أهداف نظيفة من دون أن نرد ولو بمناسبة واحدة!

والقراءة العامة للمباراة ، توحي أن منتخبنا الشبابي ومدربنا حكيم شاكر ومن معهم قد أنهوا مهمتهم عند الدور نصف النهائي ، فكان الاخفاق في الصعود إلى الختام وبالا حقيقيا جعل الفريق ينفض اليد من كل شيء ، فقنع في خاتمة المطاف بالمركز الرابع الذي يعد اليوم ، وفي حسابات التاريخ ، منجزا لا يمكن الاستهانة به أبدا ، فهو مكسب صعب التكرار ربما في المدى القريب أو المنظور ، لكنه في واقع الأمر لا يمثل النهاية المنصفة لفريق كان بالفعل يملك مواصفات البطل العالمي!



المحتويات

المحتويات

المحتويات